قلت انا

فاني رايت العين تجهل نفسها   وتدرك ما قد حل في موضع الشهب
لا تسع في امر ولا تعمل به   ما لم يزنه لديك عقل ثاني
فالشعر معتدل بوزن عروضه   وكذا اعتدال الشمس بالميزان   وقول الارجاني
اشاور سواك اذا نابتك نائبة   يوما وان كنت من اهل المشورات
فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا   ولا ترى نفسها الا بمرآة   وقوله ايضا
اقرن برايك راي غيرك واستشر   فالحق لا يخفى على اثنين
فالمرء مرآة تريه وجهه   ويرى قفاه بجمع مرآتين   قال اصحاب
علم المناظر يمكن ان يرى الانسان قفاه بطريق وهو ان يجعل مرآة بين
يديه ومرآة اخرى خلفه يقابلها بحيث ان تكون احداهما اكبر لو كان
فيها انسان راى الصغيرة اما الصغيرتان اللتان تحجب كل منهما الاخرى
فلا يتاتى معها مطلوب فاذا نظر الى التي بين يديه اتصل شعاع بصره
بها ثم انعكس طالبا للجهة التي جاء منها لان المرآة في القبالة فتتصل
بالوجه وبما وراءه فيجد وراءه مرآة اخرى فينطبع فيها ما انطبع في
الاولى لان الصورة تجري مع الشعاع كما تقدم فتنطبع فيها وجهه فيكون
فيها وجهان احدهما في التي هي امام والاخرى التي هي وراء تجد الشعاع
هذه المرآة التي هي في وجهه خلف صقيلة لا يمكنه النفوذ عليها
فيرجع الى الجهة التي تقابل فيجد القفا فيتعلق به كما يتعلق بالوجه من
التي امامه فيؤول الامر الى ان طرف الشعاع متصل بقفاه فتجري صورته
مع الشعاع حتى تنطبع في المرآة التي هي وراءه وتؤدي المرآة التي هي
فيها الى التي تقابلها فينطبع القفا في التي امامه فيرى لنفسه وجهين
ويرى قفاه رجع القول الى طلب الصاحب وهذا امر مقصود عند العقلاء
لانه لا بد من خل تسكن اليه فتشكو له حزنك وتنتصر به على من ظلمك
وتتخذه عونا على ما ربك وتتوصل به الى ما شق عليك بلوغه
وكان الكندي يقول الصديق انسان هو انت الا انه غيرك
وكان يقول الاخوان على ثلاث طبقات طبقة كالغذا لا يستغني عنه

ابدا وطبقة كالدواء يحتاج اليه حينا دون حين وطبقة كالداء لا يحتاج اليه
قيل لعبد الحميد الكاتب ايما احب اليك اخوك ام صديقك قال انما احب اخي
اذا كان صديقي وفي المثل رب اخ لم تلده امك وقال اكثم بن صيفي القرابة
تحتاج الى مودة والمودة لا تحتاج الى قرابة ومما انشده الوزير عون الدين
ابن هبيرة من شعر امير المؤمنين المستنجد بالله كم عدو اصبح صديقا
او نسيبا اذا لم تكن قريبا في اشتباه الناس ودينهم وساواة اليها من وضع
كم عدو ليه من ظهر له   وصديق امه ما ولدتني   قلت لا احسن قول الاول
فاما ان تكون اخي بنصح   فاعلم منك غثي من سميني
والا فاطرحني واتخذني   عدوا اتقيك وتتقيني   وقال اخ لا يفرقني الا فقد المثل وابن لم مثل
تجاوزت القربى المودة بيننا   فاصبح ادنى ما تعد المناسب   وما احسن قول القائل
كانت مودة سلمان له نسبا   ولم يكن بين نوح وابنه نسب   وقال بعض الحكماء
ينبغي للعاقل ان يتخذ صديقا ينبهه على عيوبه فان الانسان لا يرى عيب نفسه
رايت في بعض المجاميع الادبية ان السلطان صلاح الدين قال يوما للقاضي
الفاضل لنا مدة لم نر فيها العماد الكاتب فلعله ضعيف امض اليه وتفقد
احواله فلما دخل القاضي الفاضل الى دار العماد وجد بها نكرها في نفسه
مثل آثار مجالس انس ورائحة خمر وآلة طرب فانشده
ما ان صحبتك خبايا الود من رجل   ما لم ينلك بمكروه من العذل
محبتي فيك تابى ان تسامحني   بان اراك على شيء من الزلل
فلما قام من عنده خرج العماد الكاتب عن كل ما كان فيه واقلع ولم يعد
الى ذلك التبه قلت واقل الاصدقاء حالا من تشكو اليه ولم يكن عنده غير
سماع الشكوى والاصغا اليها لان سماع الشكوى ومنها فيه تخفيف عن المكروب
والنفس تستروح بهذا ومن ثم قال الشاعر   ولا بد من شكوى الى ذي مروءة
يواسيك او يسليك او يتوجع   لان الشكوى اليه اما ان يواسيك في همك
وهذه الرتبة العليا وهو الصديق الكريم ذو المروءة واما ان يسليك
وهي الرتبة الوسطى وهو الصديق الحكيم المهذب ذو التجارب الذي جلب

استظر الدهر واما ان يتوجع وهذه المرتبة السفلى وهو الصديق العاجز فان خلى
الصديق من احد هذه المراتب كان وجوده وعدمه سوا بل عدمه خير من
وجوده قال الشاعر اذا كنت لا علم لديك تفيدنا ولا انت ذو دين فنرجوك للدين
ولا انت ممن يرتجى لكريهة علمنا بان الاصل تخلقك من طين قلت لو كان
لي في هذين البيتين حكم لاهتديت القافيتين منهما فقلت
اذا كنت لا علم لديك تفيدنا ولا انت ذو جود فنرجوك للقرى
ولا انت ممن يرتجى لكريهة علمنا بان الاصل تخلقك من خرى فاني لا
ارى ان اضيع الطين في قافيته وما احلى قول ابن
قلت ما الطف هذا واظرف الصانع اخزاه الله والمادة والصورة بمعنى ما في
قوله وانفسه من التكميل ثلاثة كلها تجري على نسق ومن شواهد العربية قول الشاعر
اذا كنت لا تنفع فضر فانما يراد الفتى كيما يضر وينفع كفتيما كما عنى
حمل النصب ومن هنا اختلس المعنى محمد بن شرف القيرواني فقال
اعني باضياع كذوب على النوى اذا لم تقاتل يا جبان تشجع رجع
القول الى قوله ولابد من شكوى البيت رايت السراج الوراق بيتا قد
زاده على هذا البيت وجعله ثانيا فقال فان كان من وصف المروة خاليا
يرا بيك او يبكيك او ليس يسمع قلت ليس في هذا زيادة لانه اذا راياه
تفقد واساه في الظاهر واذا بكاه فقد توجع واذا لم يسمع فلا حاجة اليه
وقد توهم انه اتى بزيادة على الاول وما زاد شيا نعم اكد ما قاله الاول
واتى بذلك المعنى من غير زيادة لكن غير الالفاظ فان الريا من المواساة
والبكا من التوجع وعدم السماع من عدم المروة فهو مع نقص فيه وما احلى قول
كانما نام الما من حولنا نوم جلوس حولنا ما وقال ابن خاقان في الحمام
لله يوم بحمام نعمت به والماء من حوضها ما بيننا جار
كانه فوق شفات الرخام ضحى اوايل الما في اثواب قصار وقال ابن
وشاعر اوقد الطبع الذكا له فكاد يحرقه من فرط اذكار
اقام يجهد اياما قريحته وشبه الجهد بعد الجهد بالماء ذكرته هنا

هنا ما انشده لنفسه شهاب الدين بن الحاجبي بالقاهرة من اهل العصر
اقول شبه لنا جسيم لنا تركنا يا من غدى للفضل في وصف وانبا
لراح يذكرينا فلتقد زمنا وشبه الما بعد الجهد بالما
وقول الشاعر ولابد من شكوى هذا البيت وامثاله تسمية ارباب البديع صحة التقسيم
واوردوا فيه قول البحتري فمن شوقا او مسعدا او حزينا او معينا او عاذرا
قال ابن الاثير الجزري في المثل السائر هذا من فساد التقسيم فان المشوق
يكون حزينا والمسعد قد يكون معينا وكذلك قد يكون المسعد عاذرا
قلت فيما ادعاه ابن الاثير نظر اذ ليس كل مشوق حزينا لان الحزين قد يكون
مشتاقا لانه قد يكون الحبيب عنده غير غايب عن عيانه ولكنه معرض عنه
غير ملتفت اليه ففيهما الحزن موجود من غير شوق ولا بورد هنا قول الاخر
وكدت وهو ضجيعي ان اقول له من شدة الشوق قد ابعدت فاقترب
فان هذا من المبالغة في الحب الذي لا يغني فيه قرب ولا يبل غليله دنو
وابلغ من هذا قول الاخر وهو في غاية الدقة سريت اليه والظلام كانه
صريع كرى والنجم في الافق شاهد فلولا زوجي ما انحت نجم ورد حد
لقلت اون مني ايها المتباعد وهذه الحالة قول ابن سنا الملك
لوجد ثابت بالنفس منك لقلت من شدة الحب انه لتخيل والكل هنا من
الرومية اخذوا ومن اغراضه نقدا لانه قال فاطاب واين اطال
اعانقها والنفس بعد مشوقة اليه وهل بعد العناق تدان
والثم فاه كي تموت حرارتي فيشتد ما القى من الهيمان
ولم يك مقدار الذي بي من الجوى ليشفيه ما ترشف الشفتان
كان فوادي ليس يشفي غليله سوى ان يرى الروحان يلتقيان
رجع ولا يحل مسعد عاذر فان الانسان قد يساعد صاحبه البليغ وهو غير
عاذر له انما فعل ذلك رحمة ورقة وشفقة فبطل بما اعترض به ابن الاثير
على البحتري في الجمل واما التقسيم فحكي ان ابن عمر رضه لما سمع قول زهير
فان الحق مقطعه ثلاث يمين او نفار او جلاء قال لو ادركت زهيرا

لو بينه الغضا رس ابيات هذا النوع المسمى شحنة النفس قول ابي الطيب
لنسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا
وما احسن قول ابي الحسين الجزار وزير ما تقلد قط وزرا
داناه في منوى اثام وحل بعالم صادات بر صلات او صلاة او صيام ولا
وقول شيخ الشيوخ شرف الدين عبد العزيز لنا ملك واحد ما انتشى
ولكنه لم يجد مثلهم ملاذا به ومنوله لديه رغبة اليه ومدحه له وقال
كتبت وشبنات حالي على بن الحسين حل عند شبه شوقي اليه وشكره له
وشعري فيه وشغلي به وكتبت انا الى بعض الاصحاب كنت
انت داره وسبنات حالي وقف لديه نسيجي اليه يسمو به سوالي عند سلامي عليه
وقلت في المجنون ملكت غلاما جميعي له وخذ خبري عنه اخبرك عنه
فذبي عليه ودابي له وحلي فيه وحرجي منه وقلت ايضا
كتبت دو الات حالي كما تراها الى سيد لم اخنه دعائي ودمعي ودابي
وعليه وجيه ومنه سجع المقوله ولابد من شكوى العاقل من كتم اسره ولم
يشكو الى احد عملا بقول الاول لا تظهرن لعاذر او عاذل حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين حرارة في القلب مثل شماتة الاعداء فقد يكون بعض الاصحاب
اعيانك اسعادي فصرت شغفي ليت الذي عدم الجميل تجملا
ما لي اشكو الذي ما رجوا الحي لتكون مطفيها فكنت المشعلا
او كما قال ابو بكر عبادة بن ماء السماء الاندلسي لا تشكون الى خليط سوء حالك
فيريك الوانا من الاذلال لم تخطر ببالك والعلم المشهور في هذا قول ابي الطيب
ولا تشكو الى خلق فتشمته شكوى الجريح الى العقبان والرخم
واما الانفراد فنقلته من خط السراج الوراق له
افردتني الايام من كل اخ فانيسي وصاحب وصديق ولولا انني شمس في آب
لا بل الطلا ان يكون رفيق ونقلت من خطه له افردتني الايام من كل خدن

وانيس وصاحب وخليل فترانى في شراب ولا ظل لتخصيصي الفتى الاصيل
وقلت انا في الوحدة لزمت بيتي كلزوم البنا في الفعل والحرف على الاصل
واستوحشت نفسي حتى نفرت منه ولو امكن من ظلي وقلت ايضا
وجدت في عشرة صحبي اذى لما لزمت البيت في الوقت زال
يا عجبا من شعري غدا يحمد راي الناس في الاعتزال وقلت ايضا
كففت عن الانام فمي وكفي كاني بت في حرس ورمت عُيَيْنَة
وكنت متيما في كل شخص نغند بي من خيالي اليوم وحسنه عاد القول
الى بيت الطغرائي العمري اذا كان الانسان في بلدة بهذه المثابة لا المنو به
فحقر ان يفارقها ولهذا قال ابو الطيب شر البلاد بلاد لا انيس بها
وشر ما يكسب الانسان ما يضويه واين هذه البلدة تالله وصفها
الطغرائي من البلدة التي وصفها الحريري في قوله وجدت بها ما يملأ العين
ويسلي عن الاوطان كل غريب واين هولاء القوم الذين عاصرهم الطغرائي
من ال المهلب ابن ابي صفرة الذين وصفهم الشاعر فقال
نزلت على ال المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن محل
فما زال بي احسانهم وجميلهم وبرهم حتى حسبتهم اهلي وزاد عليه
القاضي الرشيد بن الزبير فقال ولما نزلنا في ظلال بيوتهم
امنا ونلنا الخصب في زمن محل ولو لم يزد احسانهم وجميلهم
على البر من اهلي حسبتهم اهلي

طَالَ اغْتِرَابِيَ حَتَّى حَنَّ رَاحِلَتِي وَرَحْلُهَا وَقَرَى العَسَّالَةِ الذُّبُلِ

الاغتراب افتعال من الغربة تغرب واغترب بمعنى فهو غريب وغرب والجمع
غرباء والغرباء الاباعد واغترب فلان اذا تزوج غير اقاربه وفي الحديث
اغتربوا لا تضووا معناه تزوجوا الاباعد دون الاقارب لئلا الحياء من القرابة
ينتج الولد ضئيلا نحيلا لعدم التمكن من الزوجة حن حنين الناقة صوتها في
نزاعها الى ولدها والحنين من الادمي الشوق الراحلة الناقة التي تصلح
لان ترحل اي يوضع عليها الرحل والرحل رحل البعير وهو اصغر من القتب

والجمع الرجال وثلاثة ارجل قرعى الفارسة من السنان اعلاه العسالة الرماح
واحدها عسال عسل الرمح اهتز واضطرب وعسل الذئب يعسل عسلا وعسلانا
اذا اعتنق واسرع وكذلك الانسان وفي الحديث كذب عليه العسل اي عليك
بسرعة المشي ما احلى قول القائل في رمح يجيب منه الى المزار سنبه
حبشا ويبعث في الهيجا بعسال الذبل جمع ذابل وهو من صفات الرمح
فالذبل صفة بعد اخرى كانه يصف الرماح بالخفة والدقة وقد عيب على ابي الطيب قوله
ان ترينى ادمت بعد بياض فحميد من القناة الذبول فالواما الاخر
منطبق على الاول وكان ينبغي ان يقول فحميد من القناة السمرة لان الادمة
هي الحمرة بسواد وهو يقول ان تريني حصل له ادمة من الاسفار المقابلة
الشمس بعد بياض فمن الواجب ان يقول فحميد من القناة السمرة وهذا
ايراد متوجه وقد اجاب ابن جني عنه باشيا طول فيها وليست بطائل
قلت ويمكن ان يجاب عنه بان الذبول يعطي السمرة لان الانسان
اذا هزل اسمر واذا سمن ابيض الاعراب طال فعل ماض اغتر اي فاعله
ولم يظهر الرفع لانه مضاف الى اليا التي هي ضمير المتكلم فالرفعة ضمة مقدرة
على اليا حتى اما حتى فقال الشيخ بدر الدين ابن مالك دلالة حتى والى
على انتهاء الغاية كثير بخلاف اللام الا ان الى يمكن في ذلك وما اطال الكلام
في حتى نعدلنا الى كلام غيره قال الشيخ بها الدين ابن النحاس اعلم ان حتى
في الكلام على اربعة اضرب تكون لانتهاء الغاية فتجر الاسما على معنى
الى وتكون عاطفة كالواو ويبتدا بعدها الكلام وتضمر بعدها ان فتنصب
اما ان كانت عاطفة فشرطها ان ما بعدها اخر جزء مما قبلها نحو اكلت
السمكة حتى راسها وتكون فيه حتى للتعظيم كقولك مات الناس حتى
الانبياء والتحقير كاجترا على حتى الزبالون قلت ينبغي ان يزاد
هذا ايضا او التعجب ليدخل فيه مثل قول ابي الطيب
وا قلب حتى انت ممن افارق رجع الكلام بها الدين قال وان
كانت جارة فلا بد ايضا ان يكون ما بعدها اخر جزء مما قبلها

قبلها نحو اكلت السمكة حتى راسها او ملاقيا اخر جز كنمت البارحة حتى الصباح
وان كانت حرف ابتدا بمعنى انه يقع بعدها الجمل الاسمية والفعلية كما تقع في
ابتدا الكلام نحو قول الشاعر سريت بهم حتى تكل مطيهم وحتى الجياد ما يقدن بارسان
ولا بد ان يكون ما بعدها داخلا في حكم ما قبلها في جميع الاحوال الا ان دلت قرينة
على خروجه نحو صمت الايام حتى يوم الفطر قلت حملت حتى على الواو لان اصل
حتى ان تكون غاية واذا كانت غاية كان ما بعدها داخلا فيما قبلها نقول
جا القوم حتى زيد ولكنها تفارق الواو في انها لا يجب ان يكون ما بعدها
من جنس ما قبلها لان حتى للغاية والدلالة على احد طرفي الشي فلا تتصور
طرف الشي ان يكون من غيره فلو قلت جا الرجل حتى النسا لكان النسا
غاية للرجال وهو محال مسئلة تقول اكلت السمكة حتى راسها برفع
السين ونصبها وجرها فالرفع ان تجعل حتى حرف ابتدا والخبر
محذوف دل عليه اكلت تقديره وان راسها ماكول والنصب على ان
تكون حتى عاطفة فالراس ماكول وذكر لمعاندته والجر على ان حتى جارة
والراس غير ماكول ومثل قول الشاعر القى الصحيفة كي يخفف رحله
والزاد حتى نعله القاها كان الفرا يقول اموت وفي قلبي من حتى لانها
ترفع وتنصب وتجر رجع الى اعراب البيت حتى هنا بمعنى الى ان فهي هنا
دخلت على جملة فعلية حنت فعل ماض اصله حنن فاجتمع مثلان سكن
احدهما وادغم في الاخر وحذفت منه تا التانيث ضرورة كما قال الشاعر
فلا مزنة ودقت ودقها ولا ارض ابقل ابقالها كان ينبغي ان يقول
ابقلت لان الارض مونثة ولكنه اضطره الوزن الى ذلك نعني بالارض
المكان وهو مذكر وكذلك الطغرائي عنى بالراحلة الجمل وهو مذكر
راحلتي فاعل حنت والضمة مقدرة على التا لاتصالها بضمير المتكلم
واليا في موضع جر على الاضافة ورحلها الواو حرف عطف وقد تقدم
الكلام على ونقيسها في اول القصيدة رحلها معطوف على راحلتي
ونعها اضمن اللام والها والالف ضمير يعود على الراحلة وهو

في موضع جر بالاضافة وقوعه الواو عاطفة قوعه معطوف على ما قبله فهو مرفوع
ولكن لم يظهر الرفع لانه مقصور وما سمي مقصورا الا لانه محبوس عن الحركات
الثلاث العسالة مجرور على اضافته الى قوعه والذبل مجرور على انه صفة
لمجرور وهو العسالة والصفة لها شروط وهي ان تكون فيها اربعة من عشرة
وهي الافراد والتثنية والجمع والتذكير والتانيث والتعريف والتنكير والرفع
والنصب والجر فالذبل فيها اربعة من هذه العشرة وهي الجمع لانه جمع
ذابل والتعريف والتانيث والجر وانما قلنا التانيث لانه جمع وكل جمع
مونث ما احلى قول القايل   قلت لها تجمعوا وتقبلي تحدثوا لا بابلي غنيهم
كل جمع مونث وحن فعل يتعدى الى المفعول بحرف الجر تقول حننت الى كذا
وانما حذف هذا النوع من البلاغة تعرفه ارباب اللسان لانه لو قال حن
راحلتي الى الفها وذكر بقية الفاعل وقعت نفس السامع عند الغاية المذكورة
ولما حذف ذلك تشعبت الظنون وتفرقت في كل وجهة وظن بكل ما
يوجد الحنين اليه وهذا مما يعطف عليه القلوب ويزيد في توجعها له
والله اعلم المعنى طال اغترابي وامتد سفري الى ان حنت راحلتي
ومن رحلها وحنت اعالي رماحي الى الدعة والسكون والاستقرار
بدلا من الاضطراب والحركة والتنقل وقد حنت الاسنة على العود
الى الوطن ووصفت الاسفار بالمشقة قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم السفر قطعة من العذاب فاذا قضى احدكم نهمته فليعجل الرجوع الى
اهله قال الحافظ ابو عمر بن عبد البر القرطبي وبعضهم في هذا الحديث
السفر قطعة من العذاب فاقطعوه بالركض ومن حديث ابن عباس رضه
موت الغريب شهادة اقول هذا مما يؤكد منفعة الغربة لان رسول الله
صلعم ادخله في جملة الشهدا كالقتيل في سبيل الله عز وجل والمبطون
والمطعون والغريق والميت عشقا والميتة في الطلق والمراد بتسمية هولا
المذكورين خلا المقتول في سبيل الله لان لكل منهم اجر شهيد وليس

وليس يجب عليه احكام الشهيد في انه لا يغسل ولا يصلى عليه وانما هو في حق من مات
بقتال من الكفار قبل انقضاء الحرب سوا قتله كافر ام اصابه سلاح مسلم خطا
او عاد اليه سلاحه او سقط عن فرسه منقطرا او رمحته دابة فمات او وجد
قتيلا عند انكشاف الحرب ولم يعلم سبب موته سوا كان عليه اثر دم ام لا وسوا
كان جنبا ام لا اما اذا مات حتف انفه او باعتلال او بقتال الكفار بعده او
البغاة فقولان في مذهب الشافعي فان خرج في الحرب وبقيت فيه بعد انقضا
الحرب حياة مستقرة فقولان اظهرها انه ليس بشهيد وقيل ان مات عن
قريب فقولان وان بقي اياما فليس بشهيد قطعا اما اذا انقضت الحرب وليس
فيه الا حركة مذبوح فشهيد بلا خلاف وان انقضت وهو متوقع البقا فليس
بشهيد بلا خلاف وحكمه انه لا يغسل لقوله صلعم زملوهم في ثيابهم الحديث ولا
يصلى عليه لانه مقطوع له بالجنة والصلاة انما هي دعا المومنين له بالمغفرة
ودخول الجنة ولقوله تعا ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الاية وفيه نظر لان
الانبيا صلوات الله عليهم مقطوع لهم بالجنة وقد صلى على النبي صلى الله عليه
وسلم ولان النبي صلعم صلى على عمه حمزة رضه يوم احد سبعين مرة كلما اتوا عليه
ميتا صلى عليه معه ما احسن قول الشاعر في موسوس وبارد النية عنينها
يكرر الرعدة والنهوه   مكبر سبعين في مره   كانما صلى على حمزه
ما اقبح قول هذا الشاعر وما اسوا ادبه ولو كنت في ايامه لالزمته بتجديد
اسلامه وبه قالت الحنفية مستشهدين بصلاة حمزة وخالف الشافعية اصحاب
الامام ابي حنيفة في الصغير الذي يقتل في المعركة فقالوا يغسل لانه لم يجب
عليه فرض وخالفوا في الصلاة على الباغي المقتول فقالوا تمنع الصلاة
عليه لان عليا رضه اوجب محاربتهم والصحيح الذي قاله الاشاعرة ان القاتل
والمقتول في حرب علي ومعاوية من اهل الجنة لان كلا منهم اجتهد ولكن اصحاب
علي رضه واصحاب معاوية اخطاوا وخالفوهم ايضا في غسل الجنب الشهيد
فقالوا ان القتال لا يزيل الجنابة وقال الشافعية انما الغسل لاداء الفرض
ولا فرض في الشهيد بالشروط المذكورة هو على رتب الشهادة

وبعض الفقهاء اشترط في الميت عشقا الكتمان والعفاف لقوله صلى الله عليه وسلم
من عشق فكتم فعف فمات فهو شهيد ورايت الشيخ محيي الدين النووي
في الروضة قد اطلق ولم يشترط شيئا بل قال الميت عشقا والميتة
طلقا وهذا عجيب منه كونه تساهل في هذا الموضع وما هي طريقته وقد
جزم بتحريم نظر الامرد بشهوة وغير شهوة وما اظن للفقهاء في ان الميت
عشقا دليل غير حديث من عشق فعف وقد روا الدراج في خبره وفي
طريقه سويد بن سعيد الحدثاني وهو من شيوخ مسلم الا ان يحيى بن معين
ضعفه قال فيه كلاما معناه لو ملكت فرسا ورمحا لقاتلته بسبب هذا
الحديث ورواه الدارقطني عن المنجنيقي فتابع سويدا ورايت بعضهم
يقول انما سمي نور الدين الشهيد شهيدا لانه احب مملوكا وعف عنه
فالمه الحب فقتله وهذا ليس بشي في سبب موته لانه مات بعلة الخوانيق
واشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع فمات بقلعة
دمشق فانه كان مقصده في ترك الفصد عملا بقول النبي صلعم سبعون
الفا من امتي يدخلون الجنة بغير حساب وهم الذين لا يستطيرون ولا
يسترقون وعلى ربهم يتوكلون فقد يصدق عليه هذه التسمية و ما
اظنها الا غلبت عليه كقول الناس في سلاطينهم فلان الشهيد وان كان
قد مات على فراشه تفاؤلا في حقهم فان قلت فكيف بقي عليه هذا
ولم يبق على غيره قلت لانه ليس كغيره من الملوك لفتوحاته وغزواته
واوقافه وورعه وزهده وسائر اوصافه المحمودة وما تسمى غازان
ملك التتار بمحمود الا تشبها به زاعما انه يسلك طريقه في العدل قال الشاعر
خليلي هل خبرتما او سمعتما   بان قتيل الغانيات شهيد
وما احلى قول ابن رواحة الحموي
ان الهوى سبب السعاده   لاسوا عليك وما دروا
او كان هجرا فالشهاده   ان كان وصلا فا لمنا
يا قلب دع عنك الهوى   وعكسه ايضا نقاله
قسرا   ما انت منه بحامد امرا

ضيعت دنياي بهجرانه   ان نلت وصلا ضاعت الاخرى   ومن هذه المادة قول ابن
اضنيت شطر العمر في مدحكم   ظنا بكم انكم اهله   وعدت افنيه هجا لكم
فضاع عمري فيكم كله   وقوله ايضا   ولقد مدحتكم على جهل بكم
وظننت فيكم للصنيعة موضعا   ورجعت بعد الاختبار اذمكم
فاضعت في الحالين عمري اجمعا   رجع الى الغرض نقل عن ابي اسحق ابراهيم الغزي
الشاعر رحمه الله انه لما مرض ببلاد خراسان واشرف على الموت قال ارجو
ان الله تعالى يغفر لي لثلاثة اشيا لكوني من بلد الامام الشافعي وكوني شيخا
كبيرا وكوني غريبا وقد استعار الطغرائي الحنين للرحل كما استعار الصدور
الاسنة من الرماح طلبا للمبالغة لانه اذا كانت الاشيا التي لا تعقل ولا تدرك
حصل لها الحنين فالعاقل المدرك بطريق اولى وهذه فايدة الاستعارة
وقال الشاعر في التغرب   تقاذف الاهوال بي فكانني   ولبثت اسير مساحة الافاق
وقال ابو الطيب   يخيل لي ان البلاد مسامع   واني فيها ما تقول العواذل
معناه ان العاذل ما له كلمة مستقرة في الاذن عند المحب والكلمة اذا صادفت
موضعا من الخاطر قبلها السامع وثبت في الذهن والسامع لها دايما يتذكرها
ويستحضرها كانها قد سمعت واستقرت في سمعه وهذا من تشبيهاته الحسنة
وقال الاخر في معنى العذل   ولي سنة لم ادر ما سنة الكرى   كان جفوني مسمعي والكرى عذل
هذا استدل على ان الكرى ما دخل عليه كالعذل الذي لم يجر في مسمعه
وهذا ابلغ من قول ابي الطيب   وما احسن قول ابن سهل المغربي
كان القلب والسلوان ذهن   يحوم عليه معنى مستحيل   وهو ماخوذ
من قول ابي تمام   وكنت اعز عزا من قنوع   تعوضه صفوح عن جهول فصرت
نفرت اذل من معنى دقيق   به فقر الى ذهن جليل   وقال ابو الطيب
غنى عن الاوطان لا يستفزني   الى بلد سافرت عنه اياب   وقال ايضا
اخو همم رحاله لا تزال في نوى   البيد واقطع العمرا
ومن كان عزمي بين جنبيه حثه   وخيل طول الارض في عينيه شبرا   قلت
ما زال ابو الطيب يقطع البيد حتى انقطع منه الوريد فانه فاتك بن ابي جهل

الاسدي تنبعه الى دير العاقول وقتله بحبه ولده وغلامه مفلح وقال اخر في كثرة
كم بيننه عهيب لريح ساقطة لا تستقر على حال من القلق وقال القاضي عبد الوهاب
قد طال بين الديار ترحالي قصور حالي وطول امالي
ان تمسحه بلدة مشيت الى اخرى فما تستقر احمالي
كانني الواله الموسوس ما تبقي مدى ساعة على حاله وقال اخر
بالشام قومي وبغداد الهوى وانا بالرقمتين وبالفسطاط جيراني
وما اظن النوى تلقي مراسيها حتى تبلغ بي اقصى خراسان
وقال النور الاسعردي اقول لقلبي حين جد به الاسى لك الله من قلب صبور على الاذى
الى حلب قلبي وجسمي جلق وصحبي ببغداد واهلي باسعرد
يقال انه ما روي قبور اخوة اكثر تباعدا من قبور بني العباس رضي الله
عنهم قبر عبد الله بالطايف وقبر عبيد الله بالمدينة وقبر قثم بسمرقند
وقبر عبد الرحمن بالشام وقبر معبد بافريقيه اتفاق عجيب لا باس بذكره
وكان يزيد بن حاتم بن قبيصه بن المهلب ابن ابي صفره واليا على افريقيه
واخوه روح واليا على السند فلما توفي يزيد بافريقيه قال الناس ما
ابعد ما يكون بين قبري هذين الاخوين فاتفق ان الرشيد عزل روحا
عن السند وجهزه واليا مكان اخيه فدخل افريقيه ولم يزل بها واليا
الى ان مات بها ودفن مع اخيه في قبر واحد وقيل ان دفن اثنين في قبر
واحد لا يجوز وقد نهي عنه وهما في مكان واحد وقال الارجاني
واخو العبايل ما يزال مراوحا ما بين ادهم خيلها والاشهب
فالارض لي كرة واصل ضربها وصواجها ايدي المطايا اللعب
ومشتت العزمات لا ياوي الى سكن ولا اهل وجيران
الف النوى حتى كان رحيله للبين رحلته الى الاوطان وقال ابن عنين
فالي متى انا بالاسفار ضيع لا باح بين النقد والايضاع
بينا اصبح بالسلام محله حتى امسي اهلها بوداع
محتام لا انفك في ظهر سبسب الحجاز او في وسط اودية تقفر وما احسن قوله

اسفق فذل الشوق حتى كانني اقتبس في سواده عن سنا الفجر وقال ابن النقيب
اشتاق قومي بدمشق وفي بغداد حظ القلب والعين فمن لقائي دافراقي لذا
قل لي متى اخلص من البين وقال ابو الحسين الجزار
والارض قد ثقلت علي وطالما اذ عمها الادبار والاقبال
حتام اسحبها فلولا ان لي عينين قال الناس ذا الدجال وقال ابن اللبانه
كانما الارض عني غير راضية فليس لي وطن فيها ولا وطر وبالغ فيها الوزير احمد بن اسماعيل في قوله
ان عشت عشت بلا اهل ولا وطن وان قضيت فلا قبر ولا كفن
اظن قبري بطون الوحش فرحلي بعدي لمات في الجائلين ظعن انشدني
من لفظ لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته بدمشق سنه ٧٢٩
ليت شعري الى متى اتشكى سفر ما اله ولوت اخر
بطن سارع الدجوني قبري فما ابرح في الموت والحياة سافر والمنازل
اخذ المعنى من قول ابي بكر بن العطار اليابسي حيث قال في القتلى
وقد عوضتهم من قبور حواصلا فيا من رأى ميتا بطير به قبر
ومن هذا المعنى قول ابي العلا لعل انا سنه بحملهم مرة فيا كل فيه من يشا ويقرب
وينقل من ارض لاخرى ويبادري فيا عجبا بعد البلا يتغرب وهما
في الزميانه ومنه قوله رب لحد قد صار لحدا مرارا من هذه العادة اللهم
وقال ابو الحسين بن الامام الغرناطي ياليت شعري والاماني كلها وتوضيح
برق يحرك ادساب يلمع هل تربعن ركائبي في بلدة ام هكذا خلقت تخب
وقال سيف الدين علي بن قزل المشد
ان الذين عهدتهم سكنوا الحما رحلوا وما عطفوا عليك وودعوا
جدوا المسير فلا الحداة لظعنهم بجفون سهاد ولا المطايا تهجع
لا تستقر عراص خيا مهم ما قبل تضرب ادراها فتقلع
اقوت ربوعهم فشاب سوتهم بيتان تنصب ذا وهذا يرتع
وقال ابو الحسن علي بن زريق البغدادي من قصيدته المشهوره
يكفيك من روعة التفنيد ان له من النوى كل يوم ما يروعه

ما ابت من سفر الا وازعجه / راي الى سفر بالرغم يزمعه
تأبى المطامع الا ان تجشمه / للرزق كدحا وكم ممن يودعه
كانما هو من حل ومرتحل / موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزماع اراه في الرحيل غنى / ولو الى السد اضحى وهو يزمعه
وما مجاهدة الانسان واصلة / رزقا ولا دعة الانسان تقطعه
قد وزع الله بين الناس رزقهم / لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم كلفوا رزقا فلست ترى / مسترزقا وسوى الغايات تقنعه
والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت / بغي الا ان بغي المرء يصرعه
والدهر يعطي الفتى من حيث يمنعه / اربا ويمنعه من حيث يطمعه

قال الحافظ ابو عبد الله الحميدي من تختم بالعقيق وقرا لابي عمرو وتفقه للشافعي وحفظ قصيدة ابن زريق فقد استكمل الظرف قال لي ابو محمد علي ابن احمد بن حزم قلت وبعضهم قال ولبس البياض وروى قصيدة ابن زيدون بدلا من قصيدة بن زريق وما ارق قول العباس بن الاحنف

كان رحيلي من ارضكم عجبا / وحادثا من حوادث الزمن
من قبل ان اعرض الفراق على / قلبي وان استعد للحزن

واحسن ما قيل في الرحيل قول محمد بن وهيب وقيل مالك بن اسماء بن خارجة

بيناهم سكن لجارهم ذكروا / العراق فاصبحوا سفرا
فظللت ذا وله يعاتبني / من لامرئ امرئ لم اسرا

يقال ان السايب لما سمع الاول قال ما اسرع هذا وابعدنا اما قد ساروا كانا اناخوا او ستارا اما ودعوا احد بقا فقال ابن الزبير بن بكار رحمه الله ابا السايب فكيف ولو سمع قول العباس بن الاحنف

سالونا عن حالنا كيف انتم / فقرنا وداعهم بالسوال
ما حللنا حتى ارتحلنا / فما نفرق بين النزول والترحال

ومن هنا اخذ ابن الساعاتي قوله

ما ضحكنا للقرب حتى بكينا / للبعاد الرسوم والاثارا

وقال ابن عنين في مرثية على لسان الناصر في اخيه

خانتني الايام فيك فقربت / يوم الردى من ليلة الميلاد

واحسن ما في هذا الباب قول ابن نباتة

عجب المولود مضى من قبل ان / يقضي لايام الصبا ميقاتا
هجر الحياة وطلق الدنيا وقد / وافت بزخرفها اليه بناتا
فكانه من نسكه وصلاحه / وهب الحياة لوالديه وماتا

وقريب منه قول ابن النبيه

الناس للموت كخيل الطراد / فالسابق السابق منها الجواد
والموت نقاد على كفه / جواهر يختار منها الجياد

وما احسن قول التهامي

يا كوكبا ما كان اقصر عمره / وكذا تكون كواكب الاسحار

والمشهور في البغتة قول العكوكة

رصد الخلوة حتى امكنت / ورعى السامر حتى هجعا
كابد الاهوال في زورته / ثم ما سلم حتى ودعا

وقول الحسين ابن الضحاك

بابي زور تلفت له / فتنفست عليه صعدا
بينما اضحك مسرورا به / اذ تقطعت عليه كمدا

وقريب من هذه المعاني ما روي ان اعرابيا لقيه رجل لم يكن عرفه قبل ذلك فقال له كيف كنت بعدي فقال له الاعرابي ما بعد ما قبله واما قول ابن الفارض

حديثي قديم في هواها وما له / كما علمت بعد وليس له قبل

فامر خارج عن العقل لا يمكنه ان يتصور شيا لا قبل له ولا بعد الا في واجب الوجود ولكن الصوفية يحيلون في مثل هذه الاشيا على الذوق ويقولون في مثل هذه الامور انها من ورا العقل اخبرني الشيخ الامام العلامة شمس الدين محمد بن ساعد الانصاري قال حضر يوما الشيخ كريم الدين عبد الكريم الاملي شيخ خانقاه سعيد السعدا عند الشيخ تقي الدين بن دقيق العيد واخذ يتكلم في طريقهم واحوالهم ويتحدث على العرفان زمانا والشيخ تقي الدين ساكت لا يفوه بكلمة فلما قام من عندهم قال الشيخ تقي الدين للحاضرين هل فيكم من فهم تراكيب كلامه فاني ما فهمت غير مفرداته اه وهولا القوم يسلم اليهم حالهم فانه قد جا منهم كبار علما مثل الشيخ محيي الدين ابن عربي وقطب الدين بن سبعين وفي كلامهم من هذا النوع كثير واما قول ابن الفارض

شربنا على ذكر الحبيب مدامة / سكرنا بها من قبل ان يخلق الكرم

فيمكن فهم معناه بتاويل انشدنيه من لفظه الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الانصاري قال انشدني من لفظه لنفسه

قال مجد الدين حسن بن علي بن مكرون السخاوي قصيدة تائية طويلة على وزن
تائية ابن الفارض حط فيها عليه منها ولست كمن امسى على الحب كاذبا
مضللا لارباب العقول السخيفة تمنت على الجهال من عصبة الهوى
بنسبته في الحب من غير نسبة فيجمع ما بين النقيضين قوله
وذلك محال في العقول الصحيحة وما احسن قول امين الدين الجوبان
مت من عشقي ونفسي في انا ففؤادي من فراقي في عنا
غبت عني لمني ا جمعني انا من وجدي مني في فنا
ايها السامع تدري ما الذي قلت لا والله لا ادري انا
وقد بالغ الشعرا في وصف الخمرة بالقدم ومن ذلك قول ابن سنا الملك
عموها طيبا ودم طين شيخة في حشا الزمان جنين
قبل ان تغرس الكروم وتلتف عليها الاوراق والزرجون
وثريا السماء ماهي عنقو د ولا انجم الدجى عرجون
ومثل هذه المعاني من الشعرا تحمل لمبالغة مجازا في القدم لانهم
يزعمون ان الخمرة كلما قدم زمانها كان تاثيرها في الاسكار اكثر فاما
كلام الصوفية فاسرار فوق هذا كله ومبالغات الشعرا والكتاب لا مدخل
لها في هذا الباب وما الطف ما انشدنيه لنفسه الشيخ الامام الحافظ تقي
الدين محمد بن سيد الناس من جملة قصيدة مدح بها رسول الله صلعم فقال
محبة ما عرفت الدهر سلوتها ممزوجة مع النفس اذ تجري مع النفس
وما لها اخر لكنما اولها تعارف سابق في حضرة القدس
في عالم الذر جا في البشير بها اهلا بعثتها طهرا من الدنس
اسيمها القلب من امن على وجل ومن محال الكرى في اعين النعس
وعلى ذكر كلام الصوفية اني حضرت يوما بصفد سنة ٧٣٦ بمجلس الشيخ الامام
ابي الحسن علي ابن الصياد الفارسي وقد عمل درسا عاما تكلم فيه على
سورة الضحى واستطرد الكلام الى قوله صلعم قال ما الاحسان قال ان
تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وذهب بعض

الصوفية في هذا الى انه قال لم تكن يعني غبت عن وجودك وان تكن رايته وحسن
ذلك واستحسنه من حضر فقلت انا هذا حسن لو ساعده الاعراب عليه
فان هذا شرط وجوابه وهما مجزومان ويكون اللفظ الصحيح فان لم يكن تره
حتى يصح المعنى فاعترف بذلك ووقفت من كلام ابن ابي جمرة في شرح الاحاديث
التي انتقاها من البخاري وقد تكلم على الاستوا فقال وذهب بعض الصوفية
في معنى هذا اللفظ الى شي وهو حسن لولا ما فيه تكلف من جهة العربية فقال
الرحمن على ووقف هنا ثم قال العرش استوى اه قلت هذا حسن ولكن
لا يوافقه رسم المصحف على ذلك فانه اذا وقف على على ينبغي ان يكون من علا
يعلو ولا يكتب علا من العلو الا بالالف لانه من علوت فلم تكتب على هنا
في المصحف الا بالياء لانه حرف جر ومما يكاد يلتحق بكلام الصوفية وليس
منه ما ذكره الشيخ شهاب الدين احمد بن ادريس القرافي رحمه الله تعالى
في انوار البروق قال انشد بعض الفضلا ما يقول الفقيه ايده الله
ولا زال عنده الاحسان في فتى علق الطلاق بشهر قبل ما قبل بعده رمضان
ثم انه بعد ذلك ذكر قريبا من كراسة من كلام الشيخ جمال الدين بن الحاجب ومن
كلام نفسه وقال ان البيت الثاني يشتمل على ثمانية اوجه بالتقديم والتاخير
والتغيير مع استعمال اللفظ في الحقايق دون المجاز وصحة الوزن
وكل بيت يشتمل على مسالة من الفقه في التعاليق الشرعية والالفاظ اللغوية
وتلك المسالة تشتمل على سبعماية وعشرين مسالة من المسايل الفقهية
والتعاليق اللغوية بشرط التزام المجاز في الالفاظ واطراح الحقايق
وعدم الوزن ثم ذكر من كلام ابن الحاجب ان البيت الاول يشتمل على
ثمانية اوجه لان ما بعد قبل الاول قد يكون قبلين وقد يكون بعدين
وقد يكونان مختلفين فهذه اربعة اوجه كل منها قد يكون قبله قبل
وقد يكون قبله بعد فصارت ثمانية اوجه وذكر قاعدة ينبني عليها
تفسير الجميع وهي انه كلما كان قبل وبعد فالغهما لان كل شهر
حاصل قبل ما هو بعده وحاصل بعد ما هو قبله فلا يبقى بعده

لا رمضان فيكون شعبان او قبله رمضان فيكون شوالا فلم يبق جميعه قبل وجميعه
بعد والاول هو الشهر الرابع من رمضان وهو ذو الحجة والثاني هو الرابع لكن
على العكس وذلك جمادى الاخرة اه ما لخصته من انوار البروق تنبيه
وقد اطال الكلام في تفسير ذلك وتقريره فانظر لو افق عليه في ذلك
شعث ذهنه من كثرة التقسيم وترديده وقد وضعت انا ذلك مشجرا
لان الاشيا اذا برزت للخارج زادت وضوحا وزال غموضها وصورة
ذلك على ما تراه في هذه الشجرة فتدبره مع مراعاة القاعدة التي ذكرها
ابن الحاجب يظهر لك صحة ذلك وهي هذه

الايام المذكورة كلها ابدا الا في الاوصاف
فبل ما قبله قبله رمضان ذو الحجة
بعد بعده رمضان شوال
بعد بعده رمضان شعبان
بعد بعده رمضان شوال
بعد ما قبله قبله رمضان شعبان
بعد ما قبله بعده رمضان شعبان
بعد بعده رمضان جمادى الاولى
ما يفعل الفتيح
يبنى على الطلاق وفي شرح

ومن المسائل العجيبة في بيت يتفرع الالوف من الصور في تقديم الالفاظ
وتاخيرها ما حكاه لي الشيخ الامام العلامة شمس الدين ابو عبد الله محمد بن
ابراهيم بن ساعد الانصاري انه سئل اول قدومه القاهرة عن نهاية
ما يمكن في البيت الواحد من وجوه العدد بتقديم الاجزاء وتاخير بعضها عن بعض

فاجاب بان هذا انما ياتي في بحرين من العروض خاصة وهما المتقارب والمتدارك
لان ما عدا هذين البحرين اما ان تكون تفاعيله متفقة فتكون سباعية كالكامل
والرجز ونحوهما وهذا الايتاتي نظامه من كلمة سباعية واما ان تكون تفاعيله
مختلفة من سباعية وخماسية كالطويل والبسيط ونحوهما فلا يحفظ نظامه
في تبديل الاجزاء لاختلاف مقاديرها فتعين احد البحرين المذكورين لان
كل واحد منهما مركب من اجزاء خماسية فقط فيمكن ان من الصفات الواردة
في الغزل او المديح ونحوهما ولما كان البيت الشعري من العربي لا يتجاوز
مقداره ثمانية اجزاء فنهاية ما يمكن التعدد في صور البيت الواحد على
شرط ان لا يزاد فيه ولا ينقص منه ولا يختلف عروضه ولا ضربه اربعون
الفا وثلاثمائة وعشرون بيان ذلك ان البيت المفروض انما يفرض على صورة
فاذا جعل الجزء الاول ثانيا والثاني اولا حدث صورة ثانية واذا بدلنا
الجزء الثالث تارة باول وتارة بثان على الصورة الاولى حدث في كل
واحد من الصورتين ثلاث صور فيكون المجموع الحاصل بتبديل الجزء
الثالث وما قبله ست صور وعلى هذا القياس فتضرب هذه الستة
صور في اربعة فيحصل اربع وعشرون اخرى بتبديل الجزء الرابع
ثم يضرب هذا العدد في خمسة فيبلغ مائة وعشرين على الصور
الحاصلة من تبديل الجزء الخامس وما قبله ثم يضرب هذا العدد في
ستة يبلغ سبعمائة وعشرين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل
الجزء السادس وما قبله ثم يضرب هذا العدد في سبعة فيبلغ خمسة
الاف واربعين وهو عدد الصور الحاصلة عن تبديل الجزء السابع
وما قبله ثم يضرب هذا العدد في ثمانية فيبلغ اربعين الفا وثلاثمائة
وعشرين وهو عدد الصور الحاصلة من تبديل الجزء الثامن وما قبله
اعني جميع اجزاء البيت فاخبره السائل ان الشيخ شهاب الدين القرافي ذكر
بيتا من بحر العروض وهو المتقارب والبيت حبيب بقلبي مليح جميل
بديع ظريف رشيق عزيز وذكر انه يتفرع عن هذا العدد ولم يذكر كيفية تفريعه

[illegible]

وضج من لغب نضوي وعج لما   القى ركابي ولج الركب في عذلي

اللغة الضجيج الصياح والضجوج من النوق التي تصيح اذا حملت
اللغب بالغين المعجمة هو اللغوب وهو الاعياء والتعب قال الله تعالى
ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من
لغوب قال بعض المفسرين هذا رد على اليهود لانهم قالوا ابتدا الله تعالى
خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه في ستة ايام اخرها يوم الجمعة واستراح
يوم السبت فاستلقى على عرشه فقال وما مسنا من لغوب ردا عليهم
في انه استراح من التعب والاعيا انتهى وهذا من اليهود تحريف في
المعنى وذلك ان الاحد والاثنين زمنه متميز بعضها على بعض وهي
اعراض لمقادير حركات الافلاك فلو كان خلق السموات والارض وما
بينهما ابتدا يوم الاحد لكان الزمان قبل الفلك والزمان لا ينفك عن
الاجسام فيكون قبل خلق الاجسام اجرام اخر فلزم القول بقدم العالم
قال الامام فخر الدين ومن العجيب ان بين الفلاسفة والمشبهة غاية الخلاف
لان الفلسفي لا يثبت لله تعالى صفة اصلا ويقول انه تعالى لا يقبل صفة
بل هو واحد من جميع الوجوه بعلمه وقدرته وصفاته باسرها هي حقيقته
وذاته والمشبهي يثبت لله تعالى صفات الاجسام من الحركة والسكون
والاستوا والجلوس والهبوط والصعود وهذه غاية المنافاة ثم ان اليهودي
في هذا الكلام جمع بين المنافيين واخذ بمذهب الفيلسوف في المسئلة التي هي
اخص المسائل بهم وهي القدم لانهم اثبتوا قبل الاجسام اجساما متعددة
متحددة واخذ بمذهب المشبهة في المسئلة التي هي اخص مسائلهم وهي
الاستوا على العرش واخطاوا وضلوا في الزمان والمكان جميعا اه **قلت**
وتفسير هذه الاية انه ذكر اشارة الى ستة اطوار لا المفهوم من اليوم
المعروف لانه عبارة عن بقاء الشمس على وجه الارض من الشروق والغروب
ولا شمس هناك ولا قمر ولكن اليوم يطلق ويراد به الوقت ومنه اليوم يوم وقومك
واسر يوم باتيك ولو وقد يقدم ليلا ويا تيه الدليلا فلا يخرج هذا عن

عن مراكب لانك اردت مجرد الوقت والحين فتنزه الله تعالى ذاته المقدسة عن لواحق الاجسام
اه النضو البعير المهزول والناقة نضوة والعجيج رفع الصوت وفي الحديث افضل
الحج العج والثج العج رفع الصوت بالتلبية والثج النحر الركاب الابل التي يسار عليها
وقد تقدم الكلام على الفرق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس اللجاج واللجاجة
مصدر لججت بالكسر تلج بالفتح فهو لجوج ولججت بالفتح تلج بالكسر لغة وهو
المثل الركب اصحاب الابل في السفر دون الدواب وهم العشرة فما فوقها
واحده راكب وليس تكسير لانه يصغر فيقال ركيب والجمع اركب العذل
بالتحريك هو الاسم وبالسكون هو المصدر وهو الملامة رجل عذل اي
يعذل لافراطه **الاعراب** ضج فعل ماض اصله ضجج فاجتمع المثلان
فسكن الاول وادغم في الثاني من لغب جار ومجرور في موضع نصب
على انه مفعول لاجله قال الشيخ جمال الدين ابن الحاجب رحمه الله تعالى
في مقدمته المفعول له هو ما فعل لاجله فعل مذكور ثم قال وشرط
نصبه تقدير اللام وانما يجوز حذفها اذا كان فعلا لفاعل الفعل المعلل
اه **قلت** وقد نقضوه بمثل قعدت عن الحرب جبنا فان الجبن ليس
فعلا لفاعل الفعل المعلل **والجواب** المراد بالفعل هنا اعم من ان يكون
بالحواس الباطنة والظاهرة والجبن من فعل الحواس الباطنة ونقضوه بقوله
تعالى هو الذي يريكم البرق خوفا وطمعا اجمعوا على انه منصوب بانه
مفعول لاجله وليس فعلا لفاعل الفعل اذ الخوف والطمع مستحيلان في
حق الله عز وجل **والجواب** انه محمول على بابه حذف المضاف واقامة
المضاف اليه مقامه كانه قال تعالى هو الذي يريكم البرق لارادة
خوفكم وطمعكم والمفعول لاجله الاصل فيه ان يعدى بلام العلة كقولك
ارتحلت طلب العلم اصله لطلب العلم وجئتك رغبة فيك واسلمت طمعا
في الجنة وقد يقوم مقام اللام من وفي كقوله تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا
منها من غم وكقوله تعالى الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وقوله
صلعم ان امراة دخلت النار في هرة ربطتها فلم تطعمها ولم

يدسها تاكلها من خشاش الارض والمفعول لاجله هو الباعث على ايجاد الفعل فالذي
هنا هو الباعث على التضجيج بتضويح فاعل ضجيج وقد تقدم المفعول له عليه
وهو جايز ولم يظهر الرفع في الفاعل لاضافته الى ضمير المتكلم وعج فعل ماض
مثل ضج لما جار ومجرور الجار اللام وما مجرور وهو اسم ناقص بمعنى الذي
لا يتم الا بصلة وعايد ولم يظهر الجر فيه لانه مبني بني لشبهه بالحروف في الاستعمال
لان الحروف لا يدل على معنى في نفسه لكن في غيره وكذا الاسماء الموصولة
لا تستقل بالدلالة على المعنى بنفسها حتى تاتي الصلة والعايد فاشبهت
الحروف من حيث الاستعمال وسموا الموصول بانه ما افتقر الى الوصل بجملة معهودة
مشتملة على ضمير لايق بالمعنى فلا يقال جاني الذي اكرمته الا والاكرام معهود
عند المخاطب والا فالجملة التي وصل بها غير معهودة ولا يقال جاني الذي
جهزتهما لان العايد غير لايق بالمعنى فان لفظه لا يطابق الافراد وقد
اورد بعضهم على هذا قوله تعالى فاوحى الى عبده ما اوحى وغشيهم من اليم
ما غشيهم واقض ما انت قاض وهو كثير لانه لا عهد للمخاطب بهذه
الصلة قلت الجواب عن هذا الاتيان بالصلات في هذه المواطن غير
معهودة من اعلى طبقات البلاغة لانه اذا اوردت هكذا اخذ الذهن
يسلك كل مسلك ويسرح في كل مسرح فلو قال تعالى فغشيهم من اليم ما اغرقهم
لكان الذهن وقف عند ذلك من اول وهلة ولم يهبط واديا من الهول
ولم ترتفع رايته من الجزع وكذا فاوحى الى عبده ما اوحى لو قال فاوحى
الى عبده ما قربه فيه او ما يميزه من ان لا احد من الانبيا قبلك ولا
امة من الامم تدخل الجنة قبل امتك او الصلاة التي كرر فرضها لما
كان له في القلب هذا الموقع فان الذي ينطق بعموم هذا اللفظ لانتباه
نظهار من الفايدة في مجي الصلة مبهمة غير معهودة ما هو وقد اختلف في
هذا الضمير في عبده لمن هو فمن قايل انه النبي صلعم ومن قايل انه جبريل
ويكون التقدير فاوحى الى عبده جبريل ما اوحى الى محمد صلعم وعلى ذكر الصلة والعايد

قال الطف لقاضي شرف الدين ابن عنين لما كتب وهو ضعيف الى الملك المعظم ابن الملك العادل
انظر الي بعين مولى لم يزل   يولي الندى وتلاف قبل تلافي
انا كالذي احتاج ما تحتاجه   فاغنم ثوابي والثناء الوافي
فحضر اليه المعظم بنفسه ومعه صرة فيها ثلاثماية دينار وقال انت الذي وانا العايد
وهذه الصلة ولقد استخدم ابن عنين العايد والصلة استخداما حسنا وفهم المعظم
احسن منه ومن نوادر النحاة ان رجلا قرع على نحوي الباب فقال من انت فقال
الذي اشتريتم الاجر فقال له ايه قال لا قال له منه قال لا قال اذهب فما لك في
صلة الذي شي ومن تشبه هذه النادرة ما حكي ان بعض النحاة مر بمؤذن
والمؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله بنصب رسول الله فجعل يقول ما لم
صالم ما نسبت الى الان بالخبر ومن هنا اخذ ابن سنا الملك قوله في مدح الملك العادل
مكمل وسواه ناقص ابدا   كانه ان قد جاءت بلا خبر واما قول ابن
عنين فيما تقدم فمنه قول الامير امين الدين علي بن عثمان السليماني
والى الذي اخشيته وهجرته   فهل صلة او عايد منك للذي وقول الاخر
لانهجا وان لا نعود هجاكم   وهو الذي بلبانه وصلكم غذي
ورفعتم مقداره بالابتدا   هلا نكم ان تقطعوا صلة الذي ومن
كلام ابي العلا المعري فقري اليه فقر الذي الى الصلة وبيت الشعر الثانية متصلة
رجع الى اعراب البيت تقرر انما اسم ناقص في موضع جر الذي نفعل مضارع في موضع
رفع لانه عار عن الناصب والجازم ولم يظهر الرفع لانه معتل الطرف بالالف
فالضمة مقدرة في اخره وهو الصلة للاسم الناقص في لما والعايد محذوف تقديره
القاه وهو في موضع نصب لانه مفعول وهذه الجملة من الجار والمجرور والصلة
والعايد في موضع نصب على انه مفعول لاجله وعج فعل ماض كما تقدم
في نظيره والركب فاعله فما عذلي جار ومجرور في موضع النصب لتعلقه بعج
كانه قال اسرع الركب عذلي اذ يعجلوا المعنى هذا البيت كالذي قبله جد
بعد ومشاقه ويكرر اصنافه بكره حتى ان النوق بضجرن بنحنه والابل ترتفع
اصواتها والرفاق يلومونه ويعذلونه على مواصلة الاسفار ومحاولة

الاخطار وفي قوله وضح من لغب نضوي عنية عن ان يقول فيها بعد وعج لما التي
ركابي لان المعنى واحد فكل منهما يغني عن ذكر الاخر فان ضجيج النوق هو عجيج
الركاب وقد عيب على ابي الطيب قوله انك بالامس كنت محتلما شيخ
معد وانت امردها قال ابن وكيع في اخباره انه كان يحتلما ما يغني عن قوله
وانت امردها او يكتفي بقوله وانت امردها عن ذكر محتلم وليس هذا من الحشو
الحسن بل هو كقول ابي العيال الهذلي ذكرت اخي فعاودني
صداع الراس والوصب فذكر الراس بعد الصداع حشو يستغنى عنه وكذلك قول
تنفست في البيت اذ مزجت كتنفس الريحان خالطه من ورد جور ناصر
فذكر لما بعد المزج فضل يستغنى عنه والبيان يكفي منهما قول ابي نواس بلا حشو
فتنفست في البيت اذ مزجت كتنفس الريحان في الانف

قلت ومن تكرار الالفاظ الثقيلة قول ابي الطيب ولم ار مثل جيراني ومثلي
لمثلي عند مثلهم مقام وكذا قوله فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا
البيت وكذا قوله عظمت فلما لم تكلم مهابة تواضعت وهو العظم عظما على
ولو سمي هذا البيت جبانة لكان لائقا به كما قال عبد الله بن عبد الله بن
طاهر وكوشت هذه قصيدة ابن الرومي التي اولها
احنت لك الوجد اغصان وكثبان فيهن نوعان تفاح ورمان
فقال هذه دار البطيخ فالروا نسيبها تعلقوا ذلك **قلت** وقد بالغ ابن
الرومي في غزلها واكثر من ذكر العناب والبان والنرجس وما شاكل ذلك
وكذا قول ابي الطيب ايضا اسد فرايسها الاسود تقودها اسد
تصير لها الاسود ثعالبا قال ابن رشيق ما ادري كيف تخلص من هذه
الغابة المملوءة اسودا وقال الاصمعي لمن انشده
فما للنوى جد النوى قطع النوى كذاك النوى قطاعة لوصال
لو سلط الله على هذا البيت شاة لاكلت هذا النوى كله واما قول ابي نواس
الحنا بها يوما ويوما وثالثا ويوما له يوم الترحل خامس
ابن الاثير في المثل مراده من ذلك انهم اقاموا اربعة ايام وبا
فقال

باعياله يأتي بمثل هذا البيت السخيف على الغي الفاحش **قلت** ابو نواس اجل قدرا
من ان يأتي بهذه العبارة لغير معنى طائل وهو له مقاصد يراعيها ومذهب
يسلكها لا ينزع الى ما حكي عنه من انه ذكر الرشيد قوله فاسقني البكر التي اعتجرت
بخمار الشيب في الرحم فقال لمن حضره ما معناه فقال احدهم ان الخمرة اذا
كانت في دنها كان عليها شيء مثل الزبد فهو المعنى الذي اراده وكان الاصمعي
حاضرا فقال يا امير المؤمنين ان ابا علي اجل خطرا وان معانيه لخفية فاسألوه
عن ذلك فاحضر وسئل فقال ان الكرم اول ما يخرج العنقود في الزرجون
يكون عليه شيء شبيه بالقطن فقال الاصمعي الم اقل ان ابا نواس ادق
نظرا مما قلتم اه فاما معنى البيت الاول فان المفهوم منه ان المقام كان
سبعة ايام لانه قال ثالثنا ويوم آخر له اليوم الذي رحلنا فيه خامس وابن
الاثير لو امعن الفكر في هذا لربما كان يظهر له واما قول ابي الطيب ايضا
العارض الهتن ابن العارض الهتن ابن العارض الهتن بن العارض الهتن
فقد عده بعضهم من التكرار الذي لا فائدة فيه وليس كذلك بل هو من باب
قوله صلعم الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف ابن يعقوب ابن اسحق بن ابرهيم
عليهم السلام واما ابن الاثير فانه اعاب الفاظ البيت من حيث هي واستثقل
لفظ العارض والهتن قال ولو قال بدل العارض السحاب او ما يجري
مجراها **قلت** ليس ذلك بشيء فلفظ العارض الهتن عذب في السمع واما
ابن وكيع فانه قال ولولا انتهاء القافية لمضى في العارض الهتن الى آدم عليه
السلام وبانتهاء القافية علمنا ان نهاية عدد آبائه المستحقين للمدح ثلاثة
ثم يقف هذا الامر واحسن من هذا قول البحتري الفاعلونه اذا الدنا بجودهم
ما يفعل بالغيث من شؤبوبه الهتن فجاء بالمعنى عاما من غير عدد
ولا لفظ مستبرد فهو ارجح كلاما واحسن نظاما وما احسن برد بيت ابي
الطيب ببيت قاله امرؤ القيس الا انني باك على جمل بالٍ يقود بنا بالٍ
اه كلام ابن وكيع **قلت** كذا ذكره المصنف وقد اخطأ في هذا الكلام من عدة
وجوه اولها انه قال لولا القافية لمضى الى آدم ولو قال لولا انتهى الوزن

للان اكثر تخفيفا لان القافيه حصلت في ربع البيت من اول ذكر انهت وهذا الكلام سبقه
اليه عبد الملك بن مروان وقد انشد قول دريد بن الصمه

فقلنا لعبد الله خير لداته ... دراك بن اسما ابن زيد بن قارب

فقال لولا القافيه لوصل به الى ادم وثانيها انه قد اعلمنا ان عدد ابائه الممدوحين ثلاثه
كذا قال البيت لشتمل على اربعة اعداد ضرورة الوزن وايضا فلا يلزم في
المديح ان يوفي بجميع الاباء الذكر ويكفي من مدح اصيلا ان يقول انت
كريم والدك ووالده ووالده وقد مدح الشعرا بالنسب القصير قال ابو
العلا المعري يرثي الشريف الرضي الطاهر الموسوي ابا الشريف المرتضى والرضي

انتم ذوو النسب القصير فطولكم ... باد على الكبرا والاشراف
والراح ان قيل ابنة العنب اكتفت ... باب من الاسما والاوصاف

اراد بهذا ما حكاه الفرزدق قال خرجت من البصرة اريد العمره فرايت
عسكرا في البريه فقلت عسكر من هذا قالوا عسكر الحسن بن علي قال فقلت
لاقضين حق رسول الله صلعم فيه فاتيته فسلمت فقال من الرجل فقلت
الفرزدق بن غالب قال هذا نسب قصير فقلت انت اقصر مني نسبا
انت ابن بنت رسول الله صلعم وما احسن قول الامير حظي الدولة ابو المناقب

لا تمدحنه باباء له كرموا ... واحرزوا الامد الاقصى ابا فابا
فالراح قد اكثر المداح وصفهم ... بها ولم يذكروا مع وصفها العنبا

وثالثها انه مثل ببيت البحتري وليس من الباب الذي حاوله ولفظ
الفاعلون وسؤبوبه ثقيلتان على السمع ورابعها انه شبهه ببرد
بيت امرئ القيس وليس منه وانما الجامع بينهما التكرير ولم يكن بيت
ابي الطيب بحذو ذلك وقد تبع ابن النبيه لابي الطيب فقال

الطاهر النسب ابن الطاهر النسب ... ابن الطاهر النسب ابن الطاهر النسب

ومما يتعلق ببيت ابي الطيب ان الالف ثبتت في ابن في ساير البيت لان
ابنا لم يقع بين علمين وقد تعنت الناس على الشعرا وشاحوهم كثيرا
في الالفاظ والمعاني الا ترى الى قول الحاجري رحمه الله تعالى

وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما ... لكثرة ما شقت عليه المرائر

لما سمعه الناصر بن العزيز قال عسى هذا الخد كان مليحا وقال علي
ابن ظافر في قول ابي عامر بن شهيد في قصيدته

طاردتهم بفتية ... صبر على حرب المسالم
وكانني فيهم لقيط ... قاد من اسد دارم

غفل عن نفسه اذ شبهها بواد زنا قواد وكان مقصد لقيط بن زرارة
الدارمي وقواد الفرسان وقال في قول ابن شهيد منها ايضا

ذكر على ذكر يصول ... وصارم يسطو بصارم

قد غفل ابو عامر عن نفسه
غفلة شديدة في قوله على ذكر واساس حيث ظن انه احسن وما زلنا نستحسن
الحكاية المرويه عن المخنث الذي انشد ابو بكر الخالدي بحضرته قصيدته
في سيف الدولة وقد تانق في معانيها وانتقى الفاظها بقوافيها فكان من جملتها

وانكرت شيبة في الراس واحدة ... فعاد يسخطها ما كان يرضيها

فقال له المخنث اما تستحي تخاطب الامير بان تقول له في الراس واحدة فخجل من تخجيله
الخالدي والحاضرون تعجبا منه فقال له الخالدي فما اقول قال قل لا يحكمه
او واضحة وكذا لم ازل اتعجب من قول مهيار الديلمي على جلالة قدره وانقياد

وانك مدحور لاحيا دولة ... اذا هي ماتت كان في يدك النشر

وكيف قال للممدوح بان تنشر يده وكذلك قوله يتغزل في صدرها

حجر وتحت حرارها ... ما ينشق وبانة تتعطف

وقوله في صدرها حجر
من اشنع لفظ لما فيه من ايهام الدعا وقد لحنه ابو القاسم الصفي في قوله
النشر وقال انه استعمله مكان الانشار التي هي الاحياء وهو خطا من
ابي القاسم فقد ورد النشر بمعنى الانشار وورد الفعل ثلاثيا ورباعيا
نشر الميت وانشره وقد قرئ وانظر الى العظام كيف ننشرها وكذلك
من ابي الفتوح ابن قلاقس على ابن ابي الفضل شمس علا وعطارد ذكا

بطلاقة ابدت بصفحة وجهه ... وضح الصباح لمن له عينان

فقال له بان جعل في وجهه وضحا حتى جا هذا الفاضح بن شهيد فجعله

على ذكر وهذا الباب انما يقع فيه كثيرا من وثق بذهنه وكبر مقدار علمه عند
نفسه واعتمد على ما ينتجه خاطره من ثبات فكره ويقرب من هذا
وان دونه ما جرى لجرير لما انشد عبد الملك ابن مروان
اتصحو ام فوادك غير صاح   فقال عبد الملك بل فوادك يا ابن الفاعلة
كانه استثقل هذه المواجهة وكذلك لما انشده ذو الرمة
ما بال عينك منها الماء ينسكب   وكان بعين عبد الملك مرض لا تزال
عينه تدمع فقال له وما سوالك عن هذا يا جاهل وامر باخراجه وكذلك
فعل ابنه هشام بابي النجم لما انشده   صفرا قد كادت ولما تفعل
كانها في الافق عين الاحول   وكان هشام انما يعرف بالاحول
فظن انه عرض به فامر باخراجه وطرده وكذلك ما وقع لابي نواس لما
هنا جعفر بن يحيى بانتقاله الى قصر جديد بناه بقصيدة اولها
اربع البلى ان الخشوع لباد   عليك وانى لم اخنك ودادي
وختمها بقوله سلام على الدنيا اذا ما فقدتم   بني برمك من رائحين وغاد
فتطير يحيى واشماز وقال نعيت لنا انفسنا وبعد ايام اوقع بهم الرشيد
وقيل ان ابا نواس قصد التشاؤم بهم وكان في نفسه من جعفر وانشد
ابو تمام ابا دلف قصيدته التي اولها   على مثلها من اربع وملاعب
وفي المجلس رجل يثنيه فقال لعنة الملائكة والناس اجمعين وكانت
على ابي تمام حبسة شديدة فانقطع خجلا وانشد ابن مقاتل احد شعراء
الجبال الداعي الى الحق العلوي بطبرستان ابياتا في يوم مهرجان اولها
لا تقل بشرى ولكن بشرتان   غرة الداعي ويوم المهرجان
فتغير منه وتطير به وقال له غيره واجعله ان تقل بشرى فهذه بشرتان
ولما انشد الصاحب ابن القاسم بن عباد عضد الدولة قصيدته الملقبة
بالكافية لكثرة ما كرر فيها لكن واولها
اشهب لكن بالمعالي انشب   وانسب لكن بالمفاخر انسب
ولي صبوة لكن الى حضرة العلى   وبي ظما لكن الى العز اشرب

تغلب
فلما بلغ الى قوله فيها   ضمنت على ابناء تغلب نائها   فتغلب ما كر الجديدان تغلب
قال عضد الدولة يكفي الله من تطير من تغلب وروى ان شاعرا انشد
الشريف فخر الدولة بن ابي الحسن نقيب الطالبيين قصيدة يهنيه فيها
بشهر رمضان وكان الشريف يتاذى بالصوم لمرض يجده فكان اولها
ايامنا بك كلها رمضان   فقال الشريف طوال والله مشومة مكروهة
عندي مبغضة لدي وحرمه ولم يعطه شيئا وروى ابو علي حسن بن سعيد
الكاتب المعروف بالفكري قال انشدنا ابو المناقب الشاعر عبيد بن الملك
الافضل واولها تهنيك كلا بل تهني بك الدهر ثم قال ابن ظافر انا
فاني صنفت بالشام سنة ٥٨٦ قصيدة في الملك الافضل ابي الحسن علي ابن الملك
الناصر نور الله ضريحه اولها   دعها ولا تعبس دمام العقود تطوى بايديها بساط
العقود
وانشدتها لمن كان بالعسكر من اصحابنا المنتسبين الى الادب فما منهم الا من
بذل جهده في نقدها وروى بافلاذ كبده فيها فلكن ثمة حملتها الى حضرته
فصادفت قبولا واتفق بعد ذلك ان انشدتها لابي الاجل التكريتي
فلما انشدته البيت الاول قال لي ما كان يوشك اذ اخذ درجها في يده
وفتحها فوجد اول ما فيها دعها ان يلقيها من يده ويقول قد فعلت الست
كنت تفتضح قلت بلى والله ولكن قد وقى الله وهذا من غريب النقد
قلت وقد نقلت كلام ابن ظافر من اوله الى اخره من خطه ولا تستطيل
ايها الواقف على هذه الاوراق فان هذا هو تحفة الاديب ومثل هذه
الاشياء ينبه طرف المتادب ويلتفت الى ما تجاوره في حال غفلته رجع
الكلام الى بيت الطغرائي اقول فقد اخذ بيت الشريف برمته من قوله
ولقد مررت على منازلهم   وديارهم بيد البلى نهب
فوقفت حتى ضج من لغب   نضوي ولج بعذلي الركب
وتلفتت عيني فمذ خفيت   عني الطلول تلفت القلب
ما احد احسن من هذه الاستعارة في تلفت القلب ولا ارشق ولا اعذب
وما احسن قول ابي العلا المعري   الى كم تشكى الي ركابي

وتنكر عيني خفية وجهارا اسيربها تحت المنايا وفوقها فتسقط في شخص الحمام غرارا
وقول ابي تمام الطائي تقول في قومس صحبي وقد اخذت
منا السرى وخطى المهرية القود امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا
فقلت كلا ولكن مطلع الجود والناس يستحسنون هذا ويعدونه من
النادر الجيد لابي تمام وقد اخذه بلفظه من مسلم بن الوليد واجترا عليه
اجترا السادة على العبيد لان مسلما هو البادي وابا تمام العادي قال مسلم
يقول صحبي وقد جدوا على عجل والخيل تستن بالركبان في اللجم
امطلع الشمس تبغي ان تؤم بنا فقلت كلا ولكن مطلع الكرم
وهذا في غاية الحسن التي تكبو الفحول دون بلوغها وتعجز الشعرا عن
الظفر بغصونها والتحلي بمصوغها فانه عين السها تطيل النظر الى رفعها
وتتناسل ومطايا التخيل تكل عن النهوض بعبئها فتتجمل وما تتحمل وقد
اخذه ابو اسحق الغزي وشبكه فلبكه لما قال
تقول اذ احفيناها وطلت تناجينا بالسنة الكلال
الى افق الهلال تسير ركبي فقلنا بل الى افق النوال
فابن معالي الشمس ممن يحاول وابن الثريا من يد المتناول ولكن هذه لاشيا يتفق لها
سعادة بما تعارض ولا تعارض اخبرنا الشيخ الامام الكاتب الاديب
القاضي شهاب الدين ابو الثنا محمود قال قلت للشيخ نجم الدين ابن
اسرائيل لاعجبني قصر قولك ولكن تشبيه برفاس تغور هم
بادرت دمعي لولا الظلم والشنب عن قول شهاب الدين الخيمي
يا بارقا باعالي الرقمتين بدا لقد حكيت ولكن فاتك الشنب
فقال شاعر جيد تناول المعنى بكرا فاجاد فيه ولم يدع فيه لغيره
وقال الشيخ شهاب الدين ما من شاعر في الغالب الا وعارض
الشريف الرضي في قصيدته التي اولها يا ظبية البان ترعى في خمائله
ليهنك اليوم ان القلب مرعاك وما منهم من رزق سعادته انتهى
قلت والذين رزقوا السعادة في اشيا لم يات بعدهم من نالها جماعة

كثيرة لا باس بسردهم هنا وهم ابو بكر الصديق رضه في النسب وعلي رضه في
القضا وابو عبيدة رضه في الامانة وابو ذر في صدق اللهجة وابي ابن كعب
في القران وزيد بن ثابت في الفرايض وابن عباس في تفسير القران والحسن
البصري في التذكير ووهب بن منبه في القصص وابن سيرين في التعبير
ونافع في القراة وابو حنيفة في الفقه قياسا وابن اسحاق في المغازي
ومقاتل في التاويل والكلبي في قصص القران وابن الكلبي الصغير في
النسب وابو الحسن المدايني في الاخبار وابو عبيدة في الشعوبية ومحمد
ابن جرير الطبري في علوم الاثر والخليل في العروض وفضيل ابن عياض
في العبادة ومالك في العلم والشافعي في فقه الحديث وابو عبيد في الغريب
علي بن المديني في علم الحديث يحيى بن معين في الرجال احمد بن حنبل في
البخاري في نقد الصحيح الجنيد في التصوف محمد بن نصر المروزي في
الاختلاف الجبائي في الاعتزال الاشعري في الكلام ابو القاسم الطبراني
في العوالي عبد الرزاق الناس اليه ابن منده في سعة الرحلة ابو بكر ابن
الخطيب في سرعة القراة ابن حزم في الظاهرية سيبويه في النحو ابو الحسن
البكري في الكذب اياس في التفرس عبد الحميد في الكتابة والوفا ابو مسلم
الخرساني في علو الهمة والحزم الموصلي الندي في الغنا ابو الفرج الاصبهاني
صاحب الاغاني في المحاضرة ابو معشر في النجوم الرازي في الطب عمارة
ابن حمزة في التيه الفضل بن يحيى في الجود جعفر بن يحيى في التوقيع ابن زيدون
في سعة العبارة ابن العربي في البلاغة الجاحظ في الادب والبيان الحريري
في المقامات البديع الهمذاني في الحفظ ابو نواس في المجون والخلاعة
ابن حجاج في سخف الالفاظ المتنبي في الحكم والامثال الزمخشري في تعاطي
العربية النسفي في الجدل جرير في الهجا الخبيث حماد الراوية في شعر العرب
معاوية في الحلم المامون في حب العفو عمرو بن العاص في الدها الوليد
في شرب الخمر ابو موسى الاشعري في سلامة الباطن عطا السلمي في الخوف
من الله وابن البواب في الكتابة القاضي الفاضل في الترسل العماد الكاتب في

الجناس ابن الجوزي في الوعظ اشعب في الطمع ابو نصر الفارابي في نقل كلام
القدما ومعرفته وتفسيره حنين بن اسحق في ترجمة اليوناني الى العربية
ثابت بن قرة الصابي في تهذيب ما نقل من الرياضي الى العربي ابن سينا
في الفلسفة وعلوم الاوايل الامام فخر الدين في الاطلاع على العلوم السيف
الامدي في التحقيق النصير الطوسي في المجسطي ابن الهيثم في الرياضي
نجم الدين الكاتبي في المنطق ابو العلا المعري في الاطلاع على اللغة ابو العينا
في الاجوبة المسكتة مزيد في التخيل القاضي احمد بن ابي دواد في المروة وحسن
التقاضي ابن المعتز في التشبيه ابن الرومي في التطير الصولي في الشطرنج
ابو حامد الغزالي في الجمع بين المعقول والمنقول ابو الوليد بن رشد في تلخيص
كتب الاقدمين الفلسفية والطبية محيي الدين ابن العربي في التصوف اقول
وهذه قصيدة ابن الخيمي البائية رويتها بقراءتي على الشيخ فتح الدين محمد بن
سيد الناس عن شهاب الدين محمد بن عبد المنعم بن الخيمي قال انشدني لنفسه
اجازة وفي غالب الظن سماعا منه قلت وقصته مع نجم الدين بن اسرايل
مشهورة وانشدني لنفسه الشيخ شهاب الدين ابو الثنا محمود قصيدة بائية
عارض بها ابن الخيمي وهي في غاية الحسن جا منها في ذلك المعنى قوله

يا بارق الثغر لو لاحت ثغورهم وشمت بارقها ما فاتك الشنب

وقد جمعت ما اتفق لابن الخيمي وابن اسرايل وللشهاب محمود وللعفيف الدين
التلمساني وللشيخ صدر الدين بن الوكيل ولي انا في معارضة هذه القصيدة
واودعته الجزء الاول من التذكرة التي جمعتها انا وجا لي في معنى البيت المذكور قولي

يا برق لا تبتسم من ثغره عجبا قد فات معناك منه الظلم والشنب

ولقايل ان يقول لنا اجمعين لقد حكيت ولكن فاتك الشنب ونقلت من
خط مجير الدين بن تميم انه ناه ثغر الاقاحي في تشبيهه بثغر حبيبك وستقول به الطرب
تقل له عند ما تحكيه مبتسما لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

عاد القول الى ما ينخرط في سلك بيت الطغراي وقد احسن ابو العلا المعري غاية الاحسان
حيث قال مواصلة بهاره حلي كانني من الدنيا اريد بها انفصالا

ومنيح له الى البديع من احسان نحوه

سالت تغلب مقصدنا سعيد فكان اسم الامير لهن فالا هذا مما يطلب
لحافره مما تحمل الجواد قوايمه وتجلي الاسماع من الدر بسمط لم يثقب ناظمه وقد
استعمل المعري الغال في شعره ايضا بدت حية نقص فقلت لصاحبي حياة دين
بنقص ما زعم الغال انما قال ذلك لان الحية موصوفة بالشر وطول العمر وفيه انها
سميت حية ولا تموت حتف انفها ما لم يحصل لها شدخ في راسها او تقطعه ويعجبني قول الاخر
فهو كالصل من بنات الافاعي كلما طال عمره زاد شرا ويعجبني قول ابن خفاجة الاندلسي في قصيدة يصف

وازب يبرد من حشاه مكرع خصر بسيح وتلعه بخصال
ما بين خطي جدول بين كانما بسطت يمين منهما وشمال
مثل الحباب لمنجاه ذوابة خفاقة حيث الرياح اكفال
سباب ثاني معطفيه كانما هيمان نشوان هناك مذال
او ظل اسمر باللوى متناظر عطفت جنوب منه وشمال
لم ادر هل يزهى فيخطر نخوة ام لاعبت اطرافه جريال
واذا استطار به النجا فتنزل واذا تهادى فالهلاك هلال
زرقته عليه جبيرة موشية بجبيلة اخذت لها اسمال
مرق كانما فيقد في يوم الوغا عن لبته مستلئم سربال
التقى به سنها هنالك درعه بطل وحرد وشيه يختال
بيد السجيرة منه سوط خافق وبساق ليله صرصر خلخال

وما احسن قول القاضي محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر من جملة كتاب تروع
المراعي والراعي وتشمع منها السهام المنيه فتقاتع بنزاكتس الافاعي من كل
صل يفترس افتراس الضيغم وينملس انملاس الجدول المفعم تقدح
رائيها بالمنام ومن حمتها تحم الحمام فاذا انقضت كانت المنية هر دة
واذا انبسطت فهي للرزية حزام ما نابها بنوايبه ناب ولا العابها في جده
بالاتيان على النفوس ملعابه ذات الوان كالدنيا ترونق وتروع وذات
معاطف كالليالي والايام منذره كالنحل للوقوع قد غدت للحيام اطنابا
عوضا لاطناب وبانت عن العهدة فيها منه ما ب فلو شا هدها بقراط

لم يزل عبرها للموت من العلل الخبائث والاسباب كم نصبحت الاعين منها
باسود سائح وكم غدا سهربا بسمها سهرباً من الحريق فهو في كورة على الغد
الاعوام نائح ومن عجب انها تمشي على بطنها ولا تاكل من نفسه بنا بيها
الثابت عن لسنها تحترس وتغترس وترى لعبها في الظلام مزارا لا يجد
عليها هدى طرف المقتبس كم غدت لبعير عقالا وكم اعتقل الموت منها
للمطاعند رماحا طوالا وارسل بنا لا وفي كلام العوام ما يتحاجون به قولهم
حبه ميته وقاعده قايمه وجاريه واقفه وبيضا حمر ومسلم نحاس ونقلت
من خط السراج الوراق له في استعال الفال بتقاضي عسلا من ابن العسال
قبل يد الشرف التي هي قبلة ابدا اليها تتوجه الامال
واذكر لشوقا اليه بنهر بنا وكانني متاود عسال
ولعل ذا فال جرى نطقي به وابوك يصدق في نداه الفال وعلى ذكر الفال
فقد حكي ان طاهر بن الحسين خرج لقتال عيسى بن ماهان وفي كمه دراهم يفرقها
على الضعفا ثم انه سهى واسبل كمه فتبددت فتطير من ذلك فقام اليه شاعر وقال
هذا تبدد جمعهم لا غيره وذهابه منا ذهاب الهم
شي يكون الهم نصف حروفه لا خير في امساكه في الكم
يقال ان ملوك مصر العبيديين قالوا في اول دولتهم لبعض العلما عصر اكتب
لنا في ورقه القابا تصلح للخلفا حتى اذا تولى منا احد لقبناه منها بلقب فكتب
لهم القابا كثيرة اخرها العاضد فاتفق ان اخر من ملك منهم العاضد وزالت
في ايامه دولتهم على يد السلطان صلاح الدين قال بعضهم حضرت مجلس
كافور الاخشيدي وقد دخل رجل فدعا له وقال في دعايه ادام الله ايام مولانا
وكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين في ذلك وعابوه فقام رجل من
وسط الناس وانشد مرتجلا لا غرو ان لحن الداعي لسيدنا وغص من دهش بالريق
فتلك هيبته حالت جلالتها بين الاديب وبين الفتح بالحصر
وان يكن خفض من غلط في موضع النصب لا عن قلة النظر
فقد تفالت من هذا لسيدنا والفال ناثره عن سيد البشر
بان ايامه خفض بلا نصب وان اوقاته صفو بلا كدر

يقال انه اقبل رجل الى عمر بن الخطاب رضه فقال ما اسمك قال شهاب بن حرقة
قال ممن قال من اهل حرة النار قال واين مسكنك قال بذات لظى
فقال ادرك اهلك فقد احترقوا فذهب اليهم فراهم قد احترقوا ورواه
مالك في الموطا وكان كما قال عمر ولما قدم رسول الله صلعم المدينة نزل على
رجل من الانصار فنادا بغلاميه يا سالم يا يسار فقال صلعم سلمت لنا الدار
من غير بوس وحكي انه بعض العرب مر على قوم فقال لاحدهم ما اسمك قال منيع وسال
اخر فقال شديد وسال اخر فقال وثيق وسال اخر فقال ثابت فقال
ما اظن الاقفال وضعت الا من اسمائكم وسال بعض العرب رجلا عن اسمه
فقال بحر قال ابن من قال ابن فياض قال فكنيتك قال ابو الندى فقال لا ينبغي
لاحد ان يلقاك الا في زورق وجا اثنان الى بعض اهل الشروط ليكتب بينهما
حجة بدين على احدهما فقال لهما ما اسمك قال ثابت ابن من قال ابن
سابق قال ابن من قال ابن مسافر فقال له يا اخي لا تعامل هذا في شي فما اظنه
لا يطير اذا فارقك ولم تظفر به وقال ابو العلا المعري
وله سماه سيده عليا وذاك من علو القدر فاك وهو ماخوذ من قول ابي الطيب
فما رئيته حجب الورى عن نيلها وعلا فسموه على الحاجبا ابن الرومي عدده
كان اباه حين سماه صاعدا راى كيف برقا للمعالي فيصعد ان نعيم
لما سمي البحتري قال مني اخذه في قوله سماه اسرته العداء وانما قصدوا بذلك
وقال اخر سيم الانوف لذاك ما سموا بها ومن المسمى تؤخذ الاسما
وقال ابن سوار في القاضي ابن احمد من معشر حمدوا فاحمد سعيهم
ولذاك ما سموا بني حمدين البحتري سماه سعد المتفال باسمه
حقا فقد القاه سعد الذابح كان شهاب الدين القوصي يوما عند الملك
الاشرف وقد دخل اليه سعد الدين الحكيم وكانت بينهما وحشة فقال الاشرف
ما تقول يا شهاب الدين في سعد الدين فقال يا خوند اذا كان عندك فهو
سعد السعود وعلى السماط سعد بلع وفي الخيام عن الضيوف سعد الاخبية
وعند المرضى سعد الذابح حدثني الشيخ المولى القاضي علاء الدين بن غانم رحمه الله

سلفه قال عتبني يوما القاضي شهاب الدين محمود وقال بلغني ان جماعة ديوان
الانشاء يذمونني وانت حاضر ماتذود عني فكتبت اليه
ومن قال ان القوم ذموك كاذبا   وما منكم الا الفضل يوجد والجود
وما احد الا الفضل كنه حامد   وهل عيب بين الناس او ذم محمود
فكتب الي بابيات منها   علمت بانك لا تجلس وفيه كريم القوم مثلك موجود
ولست اذكى النفس اذ لست نافعي   اذا ذم مني الفعل والاسم محمود
وما ينكره الانسان من اكل لحمه   وقد آن ان يبلى ويأكله الدود
فلم يبق بعد ذلك الا اياما قلائل وتوفي الى رحمة الله فالله الله ودرج
القول الى بيتي المعري اللذين فيهما وكان اسم الامير لهن فالا اخذ هذا
المخلص من قول ابي تمام الطائي   اذا بعثت على اسل بعيد
فقد قربت من الاسل البعيد   ابين فما يزرن سوى كريم
وحسبك ان يزرن ابا سعيد   ومن احسن التخلص قول ابي الطيب
نودعهم والبين فينا كانه   قنا ابن ابي الهيجاء في قلب فيلق
وقول علي بن الجهم   وليلة كحلت بالنفس مقلتها   القت قناع الدجا في كل اودية
فكادت تغرقني امواج ظلمتها   لولا اقتباسي سناء من وجه داود
وقوله يذكر سحابة   اجتنابها ريح الصبا فكانها   فتاة تزجيها عجوز تقودها
فما برحت بغداد حتى تفجرت   باودية ما تستفيق مدودها
فلما قضت حق العراق واهله   اتاها من الريح الشمال بريدها
فمرت تفوت الطرف سعيا كانها   جنود عبيد الله ولت بنودها
يريد انصراف عبيد بن خاقان عن الجعفري الى سر من راى عند
قتل المتوكل وقول ديك الجن   وعذر تنقضي بحكمين في السواع بجود ولي
للمتقارده وللخطوط ما   حمل لبنا وجبيه المعتزل
نقلت مقلتاه بالصب ما   نقل جدوى يديك بالاموال   وقال البحتري
كان سناها بالعشي لصبحها   تبسم عيسى حين يلفظ بالوعد   وقال محمد
ابن هانئ المغربي كان لواء الشمس غرة جعفر   راى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

وقال ابن الساعاتي   منعت ظباء المنحنا باسوده   واشد ما اشكوه فتك ظبائه
نعلت بنا وهم الصديق لحاظه   كظبا صلاح الدين في اعدائه   وقوله ايضا
ابكي العقيق بمثله ونهب   انفاس لفضا بخزامة المتسعر
وجدي وان كنت الدليل ببعضه   وجد العزيز بجل لدن اسمر   وقال ابن
سنا الملك   لا يرجع الخلق الدليل عن الهوى   او يرجع الملك العزيز عن الندى
والاول اكمل واحسن وقول ابن سنا الملك   فالوجد لي وجدي دون الورى
والملك لله وللظاهر   وما احسن قول ابي الحسين الجزار يمدح فخر القضاة نعمة
الله بن بصاقة   كم ليلة قد بتها معسرا ولي   بزخرف امالي كنوز من اليسر
اقول لقلبي كلما اشتقت للغنا   اذا جاء نصر الله تبشر يا الفقر   قلت
انظر لهذا الشاعر كيف تخلص ووثب الى المديح وما تربص وصدق في نظمه
في الحسن وما تخرص   واحد على امثاله ان كنت تحدو واغد لبان بيانه
ان كنت تغدو   وقال يمدح جمال الدين موسى بن يغمور
حبست على لثم الشنيف نجودها   ورشف رضاب لم ازل منه في سكر
ولست اخاف السحر من لحظاتها   لاني موسى قد امنت من السحر
وقال شيخ الشيوخ بحماه يمدح سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مضت تناجل عقد صبري   بلبنى حفص يكاد يعقد
فمن راى ذلك الوشاح الصائم صلى على محمد   قلت انظر الى
حسن هذا المخلص ولطفه وحسنه البيان وقطعه مع ما فيه من التورية
الحسنة والبلاغة التي تبهت لها الجفون ثم انشد انشدني من لفظه
لنفسه المولى جمال الدين محمد بن نباته يمدح الملك المؤيد صاحب حماه
سيف الخلاص لمطوي على شجن   وقد توالت عليه اعين سحره
تغزو لواحظها في المسلمين كما   تغزو سيوف عماد الدين في الكفره
وانشدني الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن سيد الناس قال
انشدني لنفسه الشيخ الامام العلامة تقي الدين بن دقيق العيد   ماذا الذي
كم ليلة فيك وصلنا السرى   لا نعرف الغمض ولا نستريح   واختلف الاصحاب

بدلا من شكواهم او مديح فقيل تعرّس بينهم ساعة وقلت بل ذاكره وهو الصحيح

قلت انظر الى هذا النظم ما الطف تركيب الفاظه واحلاه وكونه استعمل
طريق الفقهاء في البحث في ذكر اختلاف الاصحاب وانه قيل كذا وقيل كذا
وقلت كذا وهو الصحيح كانه امام الحرمين وقد القى درسا في مسألة فيها
خلاف بين الاصحاب وقد رجح ما راه عنده من الدليل وما رايت احسن
من هذا بينا هو يصف احوالهم في السرى ومشاقهم في التعب وتشاورهم
فيما بينهم وما اشار به كل منهم في ازالة ما حصل لهم من العناء اذا به قد
برز من بينهم برانه ادخل فيه ذكر الممدوح ونص على تصحيحه وكانه في حلقة
الدرس وقد شرع في مسألة خلافيه ويحرم هذا النظم على غير الشيخ تقي
الدين فلم تكن تصلح الا له ولم يكن يصلح الا لها وما احقه لو انشد قول الاخر

انا اشعر الفقهاء غير مدافع / في العصر لا بل افقه الشعراء

وليس هو كما قال الاخر في بعض الناس

هو في الفقه شاعر لا يبارى / وهو في الشعر اوحد الفقهاء

لا الى هولاء ان طلبوه وجدوه ولا الى هولاء
والارجا فيما تقدم اخذ قوله من قولهم كلام الملوك ملوك الكلام انشدني
لنفسه العلامة شهاب الدين ابو الثنا محمود اجازة ما كتبه جوابا
لصاحب اليمن عن هدية وردت قرين كتاب

اتانا كتابك والمكرمات / تشير لديه مسير السحب
لان جاء في موكب من نداك / فكتب الملوك ملوك الكتب

ونقلت من خط ...

وليلة بتها من ثغر حبي / ومن كاسي الى فلق الصباح
اقبل ثغره في شقيق / واشربها شقيقا من اقاحي

ومن الناس من قال
كتب الاحباب احباب الكتب والعلم المشهور في هذا الباب قوله صلعم جار
الدار احق بدار الجار لما قصد ابو تمام عبد الله بن طاهر بن الحسين
بخراسان وانشده قصيدته التي اولها اهن عوادي يوسف وصواحبه
انكر عليه ابو سعيد الضرير وابو العميثل هذا الابتدا وقالا له لم لا تقول
ما يفهم فقال لهما لم لا تفهمان ما يقال فاستحسن منه هذا الجواب

بالنور ويقال انه عرض على القاضي الفاضل رقعة باسم مؤذنين يستخدمان اسم
احدهما مرتضى والاخر زياده فوقع على راسه اما زياده فمرتضى واما مرتضى
فزياده فاستخدم زياده وصرف مرتضى وهذا في غاية الحسن وهو من الفاضل
ما احسن قول شمس الدين محمد بن التلمساني ومن خطه نقلت

يا بابي معاطف واعين / يصول رامح ونابل
فهذه ذوابل نواظر / وهذه نواظر ذوابل

هذا من الطف طبقات النوع لانه رد العجز على
الصدر بالفاظه مع اختلاف المعنى فقلت انا في مثل هذا النوع

اضاع نسكي عذار مسكي / فكيف تركي لحاظ تركي
قد شك قلبي برمح قد / وقد فؤادي بغير شك

وقلت في النوع الاول

قد فاق غصن النقا حبيبي / واخجل البدر في التمام
فذاك قوام بلا محيا / وذا محيا بلا قوام

كان نجم الدين بن اسرائيل يقول انا اشعر الفقرا وافقر الشعرا وقال بعضهم في صاحب
الشذور هو اما اشعر الحكماء او احكم الشعرا وقال اخر من رد الاعجاز على
الصدور قبور لاحيا احيا القبور رجع القول الى ابيات الشيخ تقي
الدين وقد اخذ الشيخ كلامه من قول ذي الرمة

ونشوان من طول النعاس كانه / بحبلين من مشطونة يترجح
اذا مات فوق الرحل احييت روحه / بذكراك والعيس المراسيل جنح

ولكنه اخذه جسدا فارغا فزاده روحا واوحى الى الاسماع اطيب ما يوحى
ولابي نواس شي من هذا المذهب في الشعر يذكر البحث والجدل في قوله

فاخرت كل شراب فسمت رتبة / ليس يضاهيها شراب
لا يجاريك على تحريمها / ان تقل ما حرمت طال الخطاب
حرمت ما حرمت بل حرمت / جاء في التنزيل نهي واجتناب
قال هل انتم فقلنا نحن لا / وتشككنا كلنا واستقد باب

كان يقال
ابو نواس فقيه غلب عليه الشعر والشافعي شاعر غلب عليه الفقه والشافعي
والخليل بن احمد وابو بكر بن دريد معدودون في العلماء الشعراء

ومن شعر الشيخ تقي الدين ما انشدنيه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابن سيد
الناس قال انشدني شيخنا تقي الدين لنفسه قالوا فلان عالم فاضل
فاكرموه مثل ما يرتضي فقلت لما لم يكن ذا تقى تعارض المانع والمقتضي
ذكر من عانى النظم وغلب عليه فن من الفنون مال به الى ذلك الفن وغلبت
عليه قواعده واستعملها في مقاصده الشعرية وتخيلات معانيه وظهر
عليه اصطلاح ذلك الفن واحكامه الا ترى الى ابي الفتح البستي ومقاطيعه
المشهورة في الاداب والحكم كيف تغلب عليها الفاظ المنجمين حكي ان بعض
الاطبا كان في خدمة بعض الملوك في غزوة لم يكن معه وقت النصرة
كاتب ترسل فتقدم للطبيب ان يكتب الى الوزير يعلمه بذلك فكتب اما
بعد فانا كنا مع العدو في حلقة كدايرة البيمارستان حتى لو رميت بمبضع
لما وقع الا على قيفال فلم يكن الا كنبضة او نبضتين حتى لحق العدو بحران
عظيم فهلك الجميع بسعادتك يا معتدل المزاج قلت ما رايت احسن
من هذا ولا اوجز ولا ابلغ ولا احسن ضرب مثل ولا احسن تشبيها وهو في
غاية الفصاحة لما نكر علي القرشي النقاش بسبب لوح البريد الذي نقشه
لغير الدولة وطلب طلبا مزعجا اختفى مدة ثم كتب الى القاضي علا الدين ابن
عبد الظاهر رقعة فيها يقبل الارض وينهي انه له ثلث سنة يحقق مختفي
في حواشي البيت خوفا من الاشعار فان المملوك يخشى الرقاع من صاحب
الطومار والمملوك يسال نسخ هذه القضية بحيث لا يقع عليه غبار فانه
والله ما يحمل عود ريحان فاعجبه ذلك ولم يزل يتلطف له عند سلار
والجاشنكير الى ان خمدت قضيته وسكنت قلت الكل هنا سب الاقول
الاشعار فان المملوك يخشى الرقاع من صاحب الطومار والمملوك يسال
نسخ هذه القضية بحيث لا يقع عليه غبار فانه والله ما يحمل عود ريحان
فانه في الاصل بفتح الهمزة لانه الذي يكتب به الشعر والغرض استعمله بكسر
الهمزة مصدر اشعر به اشعارا ولكنه تحت خفي وترتيب من هذا

هذا قول من كان يعرف الرياضي حين احتضر فقال اللهم يا من يعلم قطر الدايره
ونهاية العدد والجذر الاصم اقبضني اليك على زاوية قايمة واحشرني على
خط مستقيم قلت لا باس بالكلام على ما يتعلق بهذا قطر الدايره هو الخط
الذي يمر بالمركز ويقطع الدايره بنصفين وقيل الطول خط في الدايره والخط
قال اوقليدس في رسمه الخط طول لا عرض له قالوا في هذه العبارة تجوز
لان الطول انما هو صفة الخط والخط هو المقدار المنقسم بالطول فقط
فالعبارة السديدة في ذلك ان يقال الخط هو ما له طول فقط لان الخط من
مقولة الكم ويتصور وجود الخط في الحس اذا كان فصلا مشتركا بين لونين
وكالفصل المشترك بين الما والزيت فاشترى طولا بلا عرض وهذا اجزاء
الاشكال له في الخارج والدايره رسمها اوقليدس فقال كل شكل مسطح يحيط به خط
واحد في داخله نقطة كل الخطوط المستقيمة الخارجة منها الى الخط المحيط
متساوية وتسمى تلك النقطة مركز الدايره قالوا اشار الى معنى ليس بموجود لانه
لا يوجد في الحس شكل على هذه الصفة اي على غاية الاستدارة وفي وسطه
نقطة كل الخطوط الخارجة منها كما قال متساوية على غاية التساوي فالصفة
مفهومة والعنقا غير موجوده لان الحس كثير الغلط فيما يوجد بالحس لا يوثق
به ولان الاشيا المحسوسة متخيلة لانها فاسدة ليست ثابتة على صفة واحدة
ولان واحد والجواب انها متحققة في الذهن فهي معقولة واذا كانت
معقولة فهي ثابتة الوجود وهذا كلام الموكري وكانه حاول اثبات
الدايره في الخارج فعجز عن ذلك فوقف عند اثباتها في الذهن وذهب
عن الفلك انه موجود في الخارج وهو كرة صحيح الاستدارة بالاجماع من
الرياضيين والطبيعيين حسبما تقتضيه البراهين من الفريقين ومتى
وجدت الكرة وجدت الدايره اقل ذلك منطقة الكرة فانها محيط
دايره بلا شك فعلى هذا قطر الدايره خط مستقيم ويحيطها خط
مستدير وهما متباينان بالنوع فلا نسبة بينهما فمتى كان محيط
الدايره معلوما كان القطر مجهولا ضرورة وانما قد

به

ارشميدس بان جعل القطر سبعة من اثنين وعشرين باقرب تقريب فعلى هذا لا
يعلم قطر الدايره من محيطها تحقيقا الا الله تعالى وكذلك نهاية العدد
لا يعلمها الا الله لان كل عدد نفرضه تمكن الزيادة عليه دايما فلا يقدر على
تحصيل النهاية وكذلك الجذر الاصم لا يعلمه الا الله لان الجذر مقدار اذا
ضرب في نفسه قام منه العدد وجذر الواحد مساو له لانه واحد وجذر
العدد الصحيح اقل منه كالتسعة جذرها ثلاثة وجذر الكسر اكثر منه لان
الربع جذره نصف والاعداد منها ماله جذر ويسمى المفتوح كالواحد والاربعة
والتسعة والستة عشر وغير ذلك ومنها ما لا جذر له معلوم وان كان لا بد
له من جذر في نفس الامر كالعشرة ويسمى الاصم فانا اذا كسرنا اضفناه
الى الثلاثة وضربنا المجموع في نفسه لا بد ان يزيد على العشرة او ينقص
عنها فلا نعلمه على التحقيق بوجه ولهذا يحكى عن فلاسفة الهند انهم
يقولون سبحان العالم بمخارج الجذر الصم واما الزاوية القايمة فكل خط
يقوم على خط قياما معتدلا لا ميل فيه الى احدى الجهتين ويسمى عمودا
فان الزاويتين اللتين عن جنبتي العمود متساويتان وهما قايمتان وهذه
صورته ا ـــ ب ج د عمود ج د لانه اذا اقمت على خط
الزاويتان اللتان من جنبتي العمود متساويتان فهما قايمتان فلو كان العمود
القايم على خط ا ب عمود ج د كانت زاوية ج ا د منفرجة وكانت
زاوية ج د ب حادة فقوله انبضني على زاوية قايمة اراد بذلك انها
اعدل الزوايا وانه لا يميل الواحد من خطيها على الاخر ولاجل ذلك ينسب
اليها ساير الزوايا الحادة والمنفرجة كما تقول زاوية المثلث ثلثا زاوية
قايمة وزاوية المسدس قايمة وثلث وكذلك الجميع واما الخط المستقيم فقد
رسمه اوقليدس بان قال انه الموضوع على مقابلة اي النقط كانت عليه
بعضها لبعض ومراده بذلك ان تكون النقط كلها متقابلة في سمت
واحد اعني انه لا يكون بعضها ارفع وبعضها اخفض كالقوس فلا
فانا اذا اعتبرناها من جهة المقعر كان الامر بالعكس بخلاف الخط

المستقيم ورسمه ارشميدس بانه اقصر خط يصل بين نقطتين وهذا يرد
عليه انه غير شامل لانه انما حد من الخط المستقيم ما هو متناه بين نقطتين
وهذا يرد عليه انه غير شامل والمستقيم اعم من ذلك ورسمه ابو علي بن الهيثم
الذي اذا ثبت طرفاه وادير دورة تامة لم يحدث من دورانه سطح ويرد
عليه ما يرد على ارشميدس وانه استعمل في رسمه الحركة وليست من موضوعات
الهندسة وكان لمح من هذا الصراط المستقيم يرجع الى قوله كل من قال
الشعر غلب على معانيه ما يعانيه من الفنون هذا الشيخ صدر الدين
ابن الوكيل لما كان الفقه يغلب على فنونه تجد كلامه في الغالب اذا خلا
عن القواعد الفقهية منحط عن رتبة الحسن الا ترى ما احسن قوله

ما الكاس عندي باطراف الانامل بل | بالخمس تقبض لا يحلو لها الهرب
شججت بالماء منها الراس موضحة | تحمل عقلها بالخمس لا عجب

لا يخفى ما في هذا النابغة من المحاسن التي تقف لانها مردون غايتها
وتوهن الاسماع بابياتها وتمد كف الثريا الى رفع رايتها ولولا خوف الاطالة
لاعطيت هذا المقام ما يستحقه ونبهت على نكتة من انواع البديع
الذي يملك القلب الغليظ ويسترقه وان كان قد اخذه من قول ابي نواس

في اصل كفي حمرا مثل دم الغزال وتارة | بعد المزاج تخالها زريابا
واذا المزاج علا تشج جبينها | نفثت بالسنة المزاج حبابا

ولكن اخذه ذهبا فجعله يتوقد لهبا وتناوله قبسا فاطلعه في افق
البلاغة شهبا وزاده من الفقه زيادة رقصت الاعطاف طربا و[illegible]
الرووس عجبا ومن تامله وجد التورية قد مدت فيه على المجرة طنبا
واخذت بمحاسن التبريزي سلبا قال صاحب الاغاني ان المهدي لما سمع
الابيات قال للعكاسه لقد وصفت الخمرة فاحسنت في وصفها احسان
من شربها وقد استحققت الحد فقال ابو منشي يا امير المؤمنين حتى اتكلم
بحجتي قال قد استمكنك فقال وما يدريك يا امير المؤمنين اني وجدت
وصفها ان كنت لا تعرفها فقال له المهدي اقرب قبحك الله وما احسن

حتى للاصواب وهذا في الادب غاية في حسن النظم والتغلب بالكلام واما بنكو
هذه الامن لا له ذوق بالادب فانه قد جاء من هذا النوع كثير من كلام
المتاخرين استشهد لنفسي من النظم بالباب وبراعة ٧٣ سنة المولى صفي الدين الحلي
يقبل الارض عبد من عبيدكم   عليك بعد فضل الله يعتمد
ما دار منه من اسعى مطالبه   يوما وانعم له العليا والسند   وقال ابن
اذا قبلي لا تهلك اسا نحبها انه   تقابل هذا قوله ويجل
وما احسن ما اشار ابن حجاج الى قول ابن نباتة السعدي في فرس اغر محجل
عضت صباح وقد رابته فابحنا   ابدى فقلت لها مقالة ناجر
بالله الا لطمت جبهته   حتى تحقق ضحك قول الشاعر اشارة
الى قوله وكانما لطم الصباح جبينه   واقتص منه فخاض في احشائه
وهذا من المرقص وليس بعد هذا مزيد ولا غاية في الحسن وراه
وما احسن ما قال ابن سنا الملك في موضع اخر من شعره
باب واتي من يكون المكتفي   بجالة كالمقتدي   هنا لم يرد بالمكتفي
الخليفة ولكنه هنا اسم فاعل من اكتفى وكما هو مثل المقتدي ترشيح
المكتفي للتورية لان المكتفي والمقتدي خليفتان من بني العباس وقوله
كان المكتفي جالسا في طريق القافية ذكرت به ما اتفق لبشار بن برد
مع تسنيم فان بشارا اعرض له يوما تسنيم ببيت فقال
ما ان تحركت فاشتد نبضها   الا تحرك عرق في استك ثم قال في
استه من فا استك [illegible] تسنيم ابن الحواري فسلم عليه فقال بشار
من استك تسنيم فقال له ابتسن والكني قال لا تسل فاني سمعت ما اكره
فاذكر سببه فانشده البيت فقال ما حملك على هذا قال
سلامك على فقال لا سلم الله عليك ولا على ان سلمت بعدها عليك
رجع وقد ذم بعض المتاخرين التخلص في بيت واحد ولكنه حسن ما قبح
فقال بنا ذوايب من يجب بلغه   حتى تعلو بحبه الممدوح
وقد جاء التخلص في القران الكريم في قوله تعالى واتل عليهم نبا

نبا ابراهيم اذ قال لابيه وقومه ما تعبدون الايات الى قوله تعالى فلو ان لنا
كرة فنكون من المومنين فهذا تخلص من قصة ابراهيم وقومه الى قولهم هكذا
وتمنى الكفار في الدار الاخرة الرجوع الى الدنيا ليومنوا بالرسل وهذا التخلص
خلافا لابي العلا محمد بن غانم المعروف بالغانمي فانه انكر وقوع التخلص في كلام
وفي القران كثير منه ولنكتف هنا اخر الكلام على التخلص وحسنه والله اعلم بالصواب

أُرِيدُ بَسْطَةَ كَفٍّ أَسْتَعِينُ بِهَا   عَلَى قَضَاءِ حُقُوقٍ لِلْعُلَى قِبَلِي

الارادة المشيئة واصله الواو لقوله راوده الا ان الواو سكنت فنقلت
حركتها الى ما قبلها فانقلبت في الماضي الفا وفي المستقبل ياء وسقطت
في المصدر لمجاورتها الالف الساكنة وعوض منها الهاء في الاخر يقول
راودته على كذا مراودة ورواداً اي اردته البسطة السعة والبسط
النشر على الارض ومنه قوله تعالى بسطة في العلم والجسم الكف تقدم الكلام
عليه في قوله تاخر الاصل استعين اصله استعون وياتي الكلام
على ذلك في الاعراب ومعناه اطلب الاعانة القضا الحكم وقضى ربك
اي حكم وقد يكون بمعنى الفراغ من قضيت حاجتي وقد يكون بمعنى الادا
والانها تقول قضيت ديني وهذا المعنى هو المراد هنا الحقوق جمع حق
وهو خلاف الباطل والمراد به هنا ما لزم ذمة الانسان من المروة في الجود
وما اشبهه العلى هو الرفعة والشان والشرف والجمع المعالي فاذا فتحت
العين مددت فقلت العلاء واذا ضممت قلت العلى بالقصر القبل
الطاقة مالي به قبل اي طاقة فهو كانه احتمال له الذي يلزم بالقيام
بما في ذمته **الاعراب** اريد فعل مضارع ماضيه اراد والقاعدة في
حروف المضارعة اذا دخل على رباعي يكون مضموما تقول تريد تحسن تقبح
اكثر الماضي اذا احسن اقام وان كان الفعل ثلاثيا مثل ضرب وذهب
او خماسيا مثل انطلق و اقتتل او سداسيا مثل استخرج واحرنجم
فان حرف المضارعة يكون مفتوحا في ذلك كله تقول يضرب ويذهب
وينطلق ويقتتل ويستخرج ويحرنجم وانما اعربوا الفعل المضارع

قول صاحب الاغاني الشيخ صدر الدين ايضا لم يصلب الراووق الا عند ما
قطع الطريق على الهموم وسافها وقوله ايضا ارقت دم الراووق حلالا انني
رايته صليبا فوقه فهو شركه وزوجت بنت الكرم بابن غمامة
فصح على التعليق والشرط ملكه هذا الاخير من نمط الاول في استعمال قواعد
الفقها والتورية بالتعليق مع تضمين المثل والاول اخذه من قول سيف
الدين المشد في مليح نصراني يصبو الحباب الى تقبيل مبسمه
ويكتسي الراح من خديه انوارا من اجله اصبح الراووق منعكفا
على الصليب وشد الكاس زنارا واستعمله صدر الدين ايضا
يا غاية منيتي ويا معشوقي من بعدك لا اصبو الى مخلوق
يا خير نديم كان لي يونسني من بعدك صلبت على الراووق
وما احسن قول شمس الدين محمد بن دانيال فيما ينقش على مشراط
حجام وضمنه المثل الذي اتى به صدر الدين
انا لا اكلم واصلا الا باذن منه عليك شرطي شفا الهما لكين
منه لا اذى والشرط املك رجع الى حسن المخلص ومن احسنه ما فيه
قول القايد ابي عبد الله البسي يمدح سيف الدولة صدقة بن منصور
ابن دبيس ونرجس خضل تحكي ازاهره احداق تبر على اجفان كافور
كانما نشره في كل باكرة مسك تضوع او ذكر ابن منصور
واما ابن حجاج فانه غاية في حسن المخلص الى المديح ولا سيما فيه
برقة فضلا عن المديح بينما هو يهدد سخفا اذ هو قد رجع الى المديح
سخفا فيحصل مديحه بمجونه اتصال الزهر بغصونه والحديث
بشجونه ويتجدد منه الجد بالهزل اتحاد الذل بالعزل والجذب
بالازل فمن ذلك قوله من قصيدة الشيك من قدام في هذا الزمان قد ترك
يدور تلطيخه مثل الحجينه المنتهك فقلت يا سيدي احسنت لا فجعت بك
احسنت يا اوسع من فتوح مولانا الملك وقوله ايضا من ابيات

ابيات وقد فاسمتها نبالها لي بمشورة استها ولها فيه لي
كما لابن العميد جميع مدحي ودنيا ابن العميد جميعها لي
ومن احسن التخلص قول ابن المعتز والله ما كلمتها لو انها كالبدر او كالشمس
او كالمكتفي وقد اشار ابن سنا الملك الى هذا في قوله وشبهه بالحسن يحي وجهها
بالبدر يهزا ريقها بالعرقف لا ارتضي بالشمس تشبيها بها والبدر بل لا اكتفي بالمكتفي
ونعت عليه ابن جبارة في تعليقته التي املاها على شعر ابن سنا الملك وقال
عند هذا البيت هذا نوع من الجنون والاختلاط وذلك ان هذا الشاعر
كثيرا ما يسمع الشعر ويحفظه ويختلط فيه ذهنه فياتي به في غير ما يقتضيه
قال ابن المعتز وانشد البيتين فاراد لو انها في الحسن كالشمس التي هي اية
النهار او كالبدر الذي هو اية الليل او كالمكتفي الذي هو خليفة الارض
في عظم السلطان وكبر الشان فنقله هذا الشاعر الى الحسن ومن اين للمكتفي
صفة الحسن والذي دلت عليه التواريخ انه كان اسمر اعين قصيرا وليست
هذه من صفات الحسن وانما ظن ان ابن المعتز وصفه بالحسن فبنى على ظنه
واخذ في سجع فيه وليس كما ظنه واعتقد لا انتصد ما قصد ولقد احسن
ابن ابي الشخبا في قوله الشعر كالروضة ذا انظام وذا حنظل او كان كالصور
ذا نام وذا حدج مثل العرانين هذا حظه حسن يزري عليه ولهذا حظه شمم
قلت ليس ابن سنا الملك ممن يخفى عليه هذا الذي ذكره وانما ذكر ابن المعتز
المكتفي خروجا الى المدح بعلاقة الحسن ومازال الشعراء يصفون الممدوح
بالحسن والصباحة والطلاقة ويشبهونه بالشمس والبدر والصبح وذلك
مشهور لا يحتاج الى شاهد يؤيده وانما قول ابن المعتز فيه شاع وذاع
وملا الاسماع وسار وطار وملا الاقطار بالاشتهار فلما ذكر ابن
سنا الملك حسن محبوبته وذكر الشمس والبدر والقافية فانه كان المكتفي جالسا
في طريقها وكان في ذكره اشارة الى قول ابن المعتز مع زيادة الجناس
فقال بل لا اكتفي بالمكتفي الذي جعله ابن المعتز غاية في الحسن عنده
لانه انتقل من ادنى الى اعلا الا ترى ان قول ابن سنا الملك فيه بل التي

دون الامر والماضي لان المضارع مشابه للاسم قال الشيخ جمال الدين محمد بن مالك
في شرح التسهيل لذلك ينبغي ان يعلم ان المعاني التي تعرض للكلم على ضربين احدهما
ما يعرض قبل التركيب كالتصغير والجمع والمبالغة والمفاعلة والمطاوعة
والطلب فهذا الضرب بالنسبة اليه والثاني من الضربين ما يعرض مع التركيب
كالفاعلية والمفعولية والاضافة وكون الفعل المضارع مامورا به او علة
او معطوفا او مستانفا فهذا الضرب تتعاقب معانيه على صيغة واحدة
فيفتقر الى اعراب يميز بعضها عن بعض والاسم والفعل المضارع مشتركان
في قبول ذلك مع التركيب فاشتركا في الاعراب لكن الاسم عند التباس بعض
ما يعرض له ببعض ليس له ما يغنيه عن الاعراب لان معانيه مقصودة عليه
فجعل قبوله لها واجبا لان الواجب لا محيص عنه والفعل وان كان قابلا بالتركيب
لمعان يخاف التباس بعضها ببعض فقد يغنيه عن الاعراب تقدير اسم مكانه
مثل لا تعن بالجفا وتمدح عمرا فانه يحتمل ان يكون نهيا عن الفعلين
مطلقا وعن الجمع بينهما وعن الجفا وحده مع استيناف الثاني فالجزم
دليل على الاول والنصب دليل على الثاني والرفع دليل على الثالث ويغني
عن ذلك وضع اسم موضع كل واحد من المجزوم والمنصوب والمرفوع
تقول لا تعن بالجفا ومدح عمرو ولا تعن بالجفا مادحا عمرا ولا تعن
بالجفا ولك مدح عمرو فقد ظهر بهذا تفاوت ما بين سببي اعراب
الاسم واعراب الفعل في القوة والضعف فلذلك جعل الاسم اصلا
والفعل فرعا والجمع بينهما بما ذكرته اولى من الجمع بينهما بالابهام
والتخصيص ولام الابتدا ومجاراة الفعل المضارع لاسم الفاعل في الحركة
والسكون لان المشابهة بهذه الامور بمعزل عما يحوج الى الاعراب لاجله
بخلاف المشابهة التي اعتبرتها لان في الفعل الماضي من مشابهة الاسم
ما يقابل المشابهة المعزوة للمضارع ولعلها اكمل منه وذلك ان الماضي
اذا ورد مجردا من قد كان مبهما في بعد المضي وقربه واذا اقترن بقد تخلص

تخلص القرب فهذا شبيه بابهام المضارع عند تجرده من القراين وتخلصه
للاستقبال بحرف التنفيس واما لام الابتدا وان كان للمضارع بها مزيد
شبه الاسم لكونها لا تدخل الا عليها اصلا ففيها اللام الواقعة بعد لو فانها
تصحب الاسم والفعل الماضي خاصة كقوله تعالى ولو انهم امنوا واتقوا
لمثوبة ولو اسمعهم لتولوا وليس اعتبار تلك اولى من اعتبار هذه
ولو لم يظفر بهذه لتقاوم تلك تا التانيث فانها تتصل باخر الفعل
الماضي كما تتصل باخر الاسم فحصل للماضي بذلك من مشابهة الاسم مثل
ما حصل للمضارع بلام الابتدا او يقاوم لام الابتدا مباشرة منذ
ومذ فان الماضي يشارك الاسم فيها دون المضارع واما مجاراة المضارع
اسم الفاعل في الحركة والسكون فالماضي عند الثلاثي يشركه فيها وانما
يختص بها المضارع اذا كان الماضي على فعل مطلق او على فعل فعند
وللاسم ما يقاوم الغايب من اتحاد وزنه ووزن الصفة والمصدر
وتقاربهما والاتحاد نحو طلب طلبا وجلب جلبا وغلب غلبا وفرح واشر
وبطر والمقاربة نحو تعب تعبا وحسب حسبا وكذب كذبا ولا يوجد امثال
التوازن في هذا الضرب اكمل منه في يضرب فهو ضارب فبان بما ذكرناه
تفصيل ما اعتبرناه قلت انما اثبت هذا الفصل بطوله من كلام الشيخ
جمال الدين لما فيه من الفوايد وقد خالف الاقدمين في تعليل اعراب
المضارع ومال الى هذا الراي الذي استنبطه وقد خالفه ولده الشيخ بدر
الدين ومال الى مذهب المتقدمين ولكن جمال اجتهد في الاستقرا ولطف
القياس ومثل لا تعن بالجفا وتمدح عمرا مثال النحاة في قولهم لا تاكل
السمك وتشرب اللبن يجوز في تشرب النصب والرفع والجزم اما اذا
نصبت فيكون النهي عن السمك في حال شرب اللبن كانك قلت لا تاكل
السمك شاربا اللبن واذا رفعت يكون النهي عن السمك والاباحة في
شرب اللبن كانك قلت لا تاكل السمك ولك شرب اللبن واما اذا
جزمت فيكون النهي عن الجمع بينهما قيل ان الجاحظ ناظر يحيا بن

ماسويه في هذه المسيلة فقال الجاحظ لا يخلو الجمع بين السمك واللبن اما ان يكونا
جميعا متساويين او متضادين فان تساويا كان الجمع بينهما غنا عن
استعمال الكثير من احدهما وان تضادا كان كل واحد منهما يقوم بدفع
ضرر الاخر فلا فايدة في منع الجمع بينهما فقال ابن ماسويه هذا البحث
ما اعرفه ولكن متى جمعت بينهما انفلجت قلت فان تقسيم الجاحظ
تقسيم اخر وهو ان يكونا متخالفين كالحموضة والبياض فانها ليست ضد
البياض ولا مشابهة له بل هي مخالفة له واما العلة في الفالج وغيره من الافات
اللاحقة للجمع بين السمك واللبن دون انفرادهما ان تضاعف مقدار كل
واحد من البسايط كما ان السكنجبين اليسير منه يقمع الصفرا ويكسر عاديتها
على الفور ولا يفعل ذلك السكر ولا الخل على انفرادهما واعتبر ذلك بالحبر
فان كل واحد من العفص والزاج ليس باسود ولا الماء المستخرج منه
كلا ضوه كل واحد منهما يقرب من الصفرا فاذا اجتمعا وامتزجا حدث
السواد الحالك وعجايب المركبات انما يتبع الصور اللاحقة للامتزاج الا
ترى ان الماء المعبر عنه بلبن العذرا كيف تختلف الوانه بحسب السحق في
الاختلاط وصورته ان يدق المرتك ويصب عليه اربعة امثاله خل
ويغلى ويصفى بالعلقة ويعزل في انا ويدق القلي ويصب عليه اربعة
امثاله ماء قراح ويغلى ويصفى بالعلقة ويعزل ماؤه في انا ثالث فهذان
الماءان اذا جمع بينهما في انا رابع وخلط بينهما بالصب من احدهما على الاخر
على التقدم جا لون ضد اللون الاول وهلم جرا فتبارك الله الذي اوجد
عجايب هذا العالم من مخلوقاته لا اله الا هو الفعال لما يريد رجع
الى اعراب البيت اريد فعل مضارع مرفوع لخلوه عن الناصب و
الجازم فان قلت معنى قولهم خلوه عن الناصب والجازم هو وجوده
على اول حالاته قبل طريان الجازم والناصب واستعمال الكلمة على
اول حالاتها ليس بامر عدمي وانما اخترت هذه العبارة وان كانت
راي الكوفيين لانها اقوى حجة من راي البصريين فانهم قالوا ا

هذه علة عدمية
والعدم لا يكون
علة للموجود قلت

اعرب الرفع لو قوعه موقع الاسم وهو باطل لانهم ارادوا موقعا هو للاسم بالاصالة
سواء جاز وقوع الاسم فيه كما في نحو يقوم زيد او منع منه كما في نحو جعل زيد
يفعل واما موقعا هو للاسم مطلقا فان اراد الاول فهو باطل برفع المضارع
بعد لو وحروف التحضيض لانه ليس للاسم بالاصالة وان ارادوا الثاني
فهو باطل لعدم رفع المضارع بعد ان الشرطية لانه موضع صالح للاسم بالجملة
كقوله تعالى وان احد من المشركين استجارك سبطة مفعول فلهذا نصبه وفي
المفعول به بحث وكلام طويل ادخرته لغير هذا المكان كيف يضاف اليه
فلهذا اخر مستعين فعل مضارع مرفوع بخلوه عن الناصب والجازم
كما تقدم واصله استعون من العون فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت
الى العين ثم قلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وموضعه النصب على للاثم
اوجر على انه اما مفعول لاجله بجار به سبطة كي للاعانة على قضاء الحقوق
او على انه حال اي مجار به سبطة كي مستعينا على كذا او على الصفة لسبطة اي
سبطة كي مستعين في بها جار ومجرور لم يظهر الجر لان الضماير مبنية لشبهها
بالحرف في الوضع وسياتي الكلام على الضماير على قضا متعلق على حرف جر
وسياتي الكلام على تقسيمها قضا مجرور على حذف مجرور بالاضافة
لانقضا الفعل جار ومجرور لم يظهر بجرفيه لانه مقصور واللام تكون للملك
نحو المال لزيد ولشبه الملك نحو الباب للدار والتعدية نحو فهب لي
من لدنك واما التعليل نحو جيتك لتكرمني اي لاكرامك وزايدة لتقوية
العامل ضعف بالتاخير او لكونه فرعا على غيره فالاول نحو قوله ان كنتم للرويا
تعبرون وقوله تعالى وهدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون والثاني نحو قوله
كما مصدقا لما معهم وقوله تعالى فعال لما يريد فاللام تم بحث التقدير معناه
شبه الملك وقد رايت مصنفا لابي القاسم الزجاجي رحمه الله تعالى قد قسم اللام فيه
الى احد وثلاثين قسما وفصلها وذكر على كل قسم شواهده ولا باس
بسردها هاهنا من غير تمثيل وهي لام تدخل على المقسم بلا جواب القسم
لام المستغاث به لام المستغاث من اجله لام الامر لام المضمر لام

تدخل في النفي بين المضاف والمضاف اليه لام تدخل في النداء بين المضاف والمضاف
اليه لام تدخل في الفعل المستقبل لازمة في القسم لا يجوز حذفها لام تلزم
ان المكسورة اذا خففت من الثقيلة لام العاقبة وسماها الكوفيون لام
الصيرورة لام التبيين لام لو لام التكثير لام تزاد في عندك وما اشبهه
لام نداء في لعل لام ايضاح المفعول من اجله لام تعاقب حروفا وتعاقبها
لام تكون بمعنى الى لام الشرط لام توصل الافعال الى المفعولين
قيل منصوب بنزع الخافض على انه ظرف مكان معنى كانه قال على قضاء
حقوق للعلى في طوقي ووسعي وما اقدر على الاتيان به والعامل فيه متعلق
الجار والمجرور في للعلى تقديره حقوق استقرت للعلى في قبلي المعنى
احاول في هذا الزمان بسطة كف من المال المتسع لاجل الاعانة على وفاء
الحقوق المستقرة في ذمتي للعلى وكنى عن الغنى ببسط الكف لان الغني
يبسط كفه بالنفقة وكل منفق باسط كفه وما زال الانفاق يسمى بسطا
والامساك قبضا قال الله تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت
ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقال تعالى
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وفي الاية الاولى
اشكالان في الظاهر يتمسك بهما الملاحدة احدهما ان اليهود مجمعون
على انهم لم يقولوا هذا الكلام في حق الله تعالى فكيف يخبر الله عنهم بما لا
يقولونه ولا يعتقدونه والجواب من وجوه الاول مذهب الحسن رضي
وهو المراد بهذا الكلام قولهم ان لا يعذبنا الا قدر الايام التي عبدنا
فيها العجل الا انهم عبروا عن هذا المعنى بهذه العبارة الفاسدة الثاني
قال المفسرون ان اليهود كانوا اكثر الناس اموالا وثروة ولما بعث صلعم
ضاقت عليهم معايشهم وتقاعسوا عن التكسب لاشتغالهم بامره ومحاربته
والجاهل اذا وقع في البلاء والشدة يقول مثل هذه الالفاظ الثالث
لعلهم لما راوا اصحاب النبي صلعم في غاية الفقر والحاجة قالوا ذلك على وجه
السخرية والاستهزاء ان اله محمد فقير مغلول اليد لا ينفق عليهم

٢٨٨

شيئا الرابع لعله كان فيهم من يرى راي الفلاسفة ويقولون انه موجب بالذات لا محدث
الحوادث الا على نهج واحد وسنن واحد لا يقدر على ذلك والفاعل المختار
يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فجعلوا كما قال الله تعالى كل يوم هو في شان اي
لا يزال في ابداع شيئون فعبر الفلسفيون من اليهود عن هذا المعنى بهذه
العبارة الخامس لعل هذا الكلام صدر منهم على هذا النظام في ذلك العصر
وان لم يكن الان فيهم من يعتقده كما عبدوا عبادة العجل وقولهم عزير ابن
الله وان لم يكن فيهم الان من يعتقده والاشكال الثاني في قوله تعالى يداه
مبسوطتان قالوا تقرر بالدليل القطعي والبرهان العقلي ان الله تعالى
ليس بجسم وهذه الاية تشعر بالجسمية والجواب ان اليد في اللغة تطلق
على معان منها الجارحة ومنها النعمة تقول علي يداه نعم ومنها القوة
تقول ما لك بهذا الامر يد اي قوة تدفع قال الله تعالى اولي الايدي و
الابصار فسروه بذوي القوة والعقل ومنها الملك تقول هذه الضيعة
في يدي قال الله تعالى الذي بيده عقدة النكاح اي يملك ذلك فالاولى
يمتنع اثباتها في حق الله ولا يمتنع البواقي في حقه تعالى بقي سوال اخر وهو ما
الفائدة في تثنية اليد ههنا والجواب ان فسرنا اليد بالنعمة فالمراد نعمة
الدنيا والاخرة وان اردنا القوة فالمراد الاقتدار على الموت والحياة
او الخذلان والنصر او الغنى والفقر وما اشبه ذلك وان اردنا الملك
فالمراد ملك الدنيا والاخرة والايمان والكفر والسعادة والشقاوة
وما اشبه ذلك فعلى كل تقدير من التفسير يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء اي يتمكن من اعطاء الدنيا والدين او الاماتة والاحياء
او الاسعاد والاشقاء ردا عليهم فيما زعموه حكي ان بعضهم كان
من المسرفين على نفسه فلما توفي راه بعض من كان يعلم حال باطنه فقال
له ما فعل الله بك قال غفر لي قال بماذا قال كنت اذا تلوت هذه الاية
قالت غلت ايديهم واطلت التشديد في الكلام كما تشفيا بهم او ولم اطل
الكلام ههنا الا لان لفظ اليد تقع في القران والحديث كثيرا وفي هذا

مانزل بتلك الشكوك وكتاب تاسيس التقديس للامام فخر الدين في هذا الباب
جيد نافع الى الغاية **ولقد رايت** بعضهم بالغ في اثباته واستشهد على الكرم
بقوله تعالى والسماء بنيناها بايد فسقطت من كلامه شقيقها وتفهقرت
وقلت له الايد هنا القوة ومنه الايد والتأييد والمتأيد ولو كان المراد به
جمع يد لاثبت الياء في اخره فقال بايدي لان هذه اصلية لا يجوز حذفها
لان اصل يد يدي والجمع يرد الاشياء الى اصولها فلم يحر جوابا **رجع الى
البيت** وقال رسول الله صلعم اعط اللهم كل منفق خلفا وكل ممسك تلفا
وما ظلم الطغرائي في طلب المال لانفاقه فيما تكتسب به المحامد وتقتنى
به الاجور **قال** رسول الله صلعم نعم المال الصالح مع الرجل الصالح **وقال**
الحسن رضه اذا اردت ان تعرف من اين اصاب الرجل ماله فانظر فيما
ينفقه فان الخبيث ينفق في السرف وقال ابو ذر اموال الناس تشبه
الناس **وروي** عن النبي صلعم انه كان يامر الاغنياء باتخاذ الغنم ويامر
الفقراء باتخاذ الدجاج وفي الامثال مال المرء مولده ونوته قوته قال
بعضهم لا ادري ايهما امر موت الغني ام حياة الفقير قال الشاعر

وما ربح النفس الدنية كالغنا ولا وضع النفس الشريفة كالفقر

اذا كنت ذا ثروة في الورى فانت المسود في العالم
وحسبك من نسب صورة تخبر انك من ادم

لما وصل المعز ابو تميم معد بن منصور العبيدي الى الديار المصرية بعدما وصل
غلامه القائد جوهر وملك مصرا واختط لهم القاهرة وكان العبيديون
ينتسبون الى فاطمة رضها خرج الناس الى لقائه لما قرب من مصر
واجتمع به الاشراف فقال له من بينهم ابو محمد عبد الله بن طباطبا العلوي
الى من ينتسب مولانا فقال له المعز سنعقد لكم مجلسا ونجمعكم
ونسرد عليكم نسبنا فلما استقر المعز بالقصر جمع الناس في مجلس
عام وجلس لهم وقال هل بقي من رؤسائكم احد فقالوا لم يبق
معتبر فسل عند ذلك نصف سيفه وقال هذا نسبي ونثر

ونثر عليهم ذهبا كثيرا وقال هذا حسبي فقالوا جميعا سمعنا واطعنا وما
زال هولاء الخلفاء بمصر يدعون الشرف ويقولون نحن من ولد فاطمة ويردون
بذلك التبجح على بني العباس خلفاء بغداد فيقولون ابونا علي ابن ابي طالب
وامنا فاطمة بنت رسول الله صلعم وكان الحاكم منهم في كل جمعة يقول مثل
هذا على المنبر وكانت الرقاع ترفع اليه وهو على المنبر في اشغال الناس
فرفعت اليه رقعة فيها

انا سمعنا نسبا منكرا يتلى على المنبر في الجامع
ان كنت فيما قلته صادقا فانسب لنا نفسك كالطائع
او كان حقا كما تدعي فاعدد لنا بعد الاب السابع
او فدع الانساب مستورة وادخل بنا في النسب الواسع

فرماها من يده ولم ينتسب بعدها والمقيمون بعلم الانساب والتاريخ
لا يثبتون لهم هذه النسبة **قلت** كذا رايت جماعة من الفضلا يرومون
هذه الواقعة للحاكم وليس بشي لان الحاكم تولى سنة ٤١١ والطائع خلع من
الخلافة سنة ٣٨١ وتقلد الامر سنة ٣٦٣ وتوفي مخلوعا سنة ٣٩٣ والذي كان
خليفة مصر في ايامه انما هو العزيز ابو منصور نزار بن المعز لانه مات سنة ٣٨٦
وولي الامر سنة ٣٦٥ وهو والد الحاكم واذا كان كذلك فصاحب الواقعة انما هو
العزيز ويحتمل ان يكون الحاكم تأول في التعريض الذي اتفق للحاكم انه كان
يدعي علم الغيب فيقول فلان قال في بيته كذا وكذا ويفعل كذا وكذا وكان
باتفاق كان اعتقده مع العجائز الذين يدخلون بيوت الناس ويتجسسون
اخبارهم فرفعت اليه رقعة فيها

بالظلم والجور قد رضينا وليس بالكفر والحماقة
ان كنت اوتيت علم غيب بين لنا كاتب البطاقة

فسكت بعد ذلك عن الكلام في المغيبات وقيل ان ذلك مما اتفق للعزيز
ايضا **رجع** وما يبعد ان الطغرائي كان ذا نفس شريفة سمية وهمة
عالية يوثر المال ليصرفه في مصارفه ومن شعره وقد تقدم ذكره في الترجمة

ساحجب عني اسرتي حين عسرتي وابرز فيهم ان اصبت ثراء
ولي اسوة بالبدر ينفق ضوءه ويخفى الى ان يستجد ضياء

وهذه نفوس الاشراف تظهر عند الثروة طلبا للانفاق وتخفى عند

الفقر طيبا الكتمان حالها فلا تكلفني للناس سؤالا وما احسن قول القايل
استغني خمرة كرقة ديني وكعقلي ولا اقول كحالي
خيفة من توهم الناس اني قلت هذا في معرض السؤال والقايل
انه يقول على حال تعرض للسؤال كما قالوا في حق الغزالي لما انشد
خلت الديار فسدت غير مسود ومن الغناء تفردي بالسودد
ومن قول الاول قول الاخر ولكنه زاد في بغداد المتصف بالرقة
ولم ادر اذ رق النسيم وعيشنا وصوت مغنينا وصهبا قرقف
ام العيش ام صوت المغني ام الصبا ام الكاس ام ديني ارق واضعف
وقد ظرف في تاخيره ذكر دينه لانه اخره في السجع قبل ذكر الرقة [illegible]
واما الاول فانه ذكر دينه اولا وطال عهد السامع به وهذا من انواع
البلاغة وقلت انا اقول لهم قد رق عيشي والصبا وعقلي وكاساتي ودمعي
فقال الذي اهوى وخصري نسيته فقلت له والله قد جيت في المعنى
وقول الطغرائي وان رزيتهم ان اصبت نزار من قول الاخر
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الخشن
حكى ان الامير بدر الدين بيلبك الخازندار احضره الى البلاد تاجر
كان يحسن اليه وهو في رقه فلما باعه تنقلت به الايام الى ما صار اليه
وافتقر التاجر فيما بعد فحضر اليه الى الديار المصرية وكتب اليه رقعه
كنا جميعا في بوس نكابده والقلب صابر فيه اذى وقذى
والان اقبلت الدنيا عليك بما تهوى فلا تنسني ان الكرام اذا
اشارة الى البيت المتقدم فاعطاه عشرة الاف درهم قلت وهذا
عندي اشرف من التضمين الكامل واطرب للفهم واعذب في
السمع وفيه من البلاغة حسن التضمين مع ما في ذلك من الاختصار
الذي هو اشرف انواع البلاغة لانه يرفع عن المخاطب مونة الاصغاء
ويقرع السمع بما هو محفوظ في الذهن انشدني لنفسه من النظم
المولى صفي الدين عبد العزيز بن سرايا الحلي بالباب وبراحته سنة من ابيات

للترك ما لي ترك ما دين حبي شركك منها حواجب وعيون لها بقلبي فتك
وقال اخر كالقوس يحيى وهذي تشكي المحب ويشكو وقال اخر
بنادلان فيتصغان وليس بينهما ارتياب فيحسب هذا ماء ذا
كالبحر يمطره السحاب وقال ابن سنا الملك
وظبي حكى ريم الفلا في نفاره فما باله لم يحكه في التلفت
بدا نافرا عن وصله متعجم فيا ليته لو كان يدفع بالتي وقال ايضا
والمجد مر طعمه لا تحسبن المجد تمرا وقال شيخ الشيوخ بحماه
راموا فطامي عن هوى غذيته طفلا فوضعت في حبيبي يدي
وقلت حلوي والا وانشدني من لفظه لنفسه المولى شهاب الدين [illegible] في جملة قصيدة
المحسن ابن قاضي العسكر كاتب الدرج السلطاني بالقاهرة سنة ٧٢٦ من جملة
ولما وقفنا بالمطايا عشية على الطلل البالي وقلنا له الا
ازل الاطلاف الدموع فاجفلت وقاصت اليه ان انبت العشب والكلا
وقلت انا علقتها من بنات الترك قد غنيت بدمع عاشقها عما منه الشفق
يلقى المتيم من تثقيف قامتها بالايلاقية كونا من التثقيف
الي لا عجب للغزال كيف راوا شخصي وقد رحت ذا روح ترددني وقلت انا
رشفت ريقك حلوا فلم يكن لي صبر وسوف احظى بوصل
فاول الغيث قطر وقلت انا ايضا نكت من هجاك شعر
اوشانه بزحاف وقيل لمن لام فيه على نحت القوافي وقال ابن الغيراني
ومن خطه نقلت اهيم الى العذب من ريقه اذا هيم العاشقين العذيب
شهدت عليه وما ذقته يقينا ولكن من الغيب غيب رجع الى ذكر الامير
بدر الدين بيلبك الخازندار حكى ان الملك الظاهر لما استعرضه
ليشتريه قال التاجر يا خوند هو حسن يقرا ويكتب فاحضر له دواة
وقلم وتقدم اليه بان يكتب شيا اراه فكتب لولا الضرورات لما فارقكم ابدا
ولا تنقلت من ناس الى ناس فاعجبه الاستشهاد بهذا البيت ورغبه
ذلك في شراه وحكى ان انسانا رفع قصة الى الصاحب كمال

الدين بن العديم فاعجبه خطها فامسكها وقال لرافعها اهذا خطك قال لا لكن
حضرت الى باب مولانا فوجدت بعض مماليكه فكتبتها له فقال علي به فلما
حضر وجده مملوكه الذي يحمل مداسه وكان عنده في حالة غير مرضية
فقال اهذا خطك قال نعم قال فهذه طريقة من هو الذي وقفك
عليها فقال يا مولانا كنت اذا وقعت لاحد على قصة اخذتها منه و
سالته المهملة حتى اكتب عليها سطرين ثلاثة فامره ان يكتب بين يديه
ليراه يكتب وما تنفع الاداب والعقل والحجا وصاحبها عند الكمال يموت
فكان اعجاب الصاحب كمال الدين بالاستشهاد اكثر من الخط ورفع منزلته
حينئذ رجع الى قوله اريد بسطة كف اما حب المال وطلبه للانفاق
فما زال الشعرا يبدون ويعيدون معناه قال ابو اسحاق
لو تملك الدنيا يدي لارحت منه يمنتي ويصبح طالبا تعنا نا
ونشرتها بيني وبين اصادقي وعدا بما غير مميز انلانا
وقال بعض اهل الاندلس لحا الله دهرا خصني بخصاصة
واقعدني عما سعيت به من المعالي تنوب صديقي نائبات زمانه
فيقعدني عن رفده قلة مالي فوا اسفا من مكرمات اروم مهما
فينهضني عزمي ويقعدني حالي وقال اخر النفس ملأى من المعالي
والكيس صفر الجناب خالي فليت مالي كمثل فضلي او ليت فضلي
واشهر منه قول الاخر والهف نفسي على مال افرقه على المقلين من اهل المروات
ان اعتذاري الى من جاء يسالني ما ليس عندي لمن احدى المصيبات
وقال ابو الحسين الجزار لقد رضي الرحمن عن كل منفق فما بال المقل رضي الله باسكه
قبيح على الانسان يعطيه ربه بغير حساب وهو يحسب ما يعطي
وقال صالح بن صالح الستريني اما انني لو نلت اليسر بسرعة
لكانت لكفي بسطة في المكارم فاها له عصر مثل اهليه جاهل
ودهر لابناء المروة ظالم وقال اخر يعز علي ان ارى ذا مروة
من الناس لا استطيع تغيير حاله ولو كان لي مال الصادف ما لكا

يجود ببذل المال قبل سؤاله وقال مسلم بن الوليد عند الحوادث اخبئك عزيمة
حصدا مبرمة وعقد فاضل عرف الحقوف وقصرت اموالهم عنها وضاقت بها الغنى
وقال اخر ارى نفسي تتوق الى امور يقصر دون مبلغهن مالي فلا نفسي تطاوعني ببخل
ولا مالي يبلغني فعالي وقال اخر رزقت لبا ولم ارزق مروته وما المروة
الا كثرة المال اذا اردت مساماة تقاعد بي عما اوحاول منها رقة الحال
وما احسن قول ابن نباتة السعدي مثل خلعت على الزمان رداه عدم الدراهم
انه الاجواد وقال الوزير سهل بن هارون ولكنما الكي سجية على حدثنا
تنكي له عيونا مقالي وما الفضل الا ان تجود بنائل والا فما الفضل ذي الخلق العالي
مواهبنا حتى انا موجع بفقد خليل او بعد افضاله فراق خليل لا
يقوى به الاسا وخلة حر لا يقوم لها مالي وقال ابن سنا الملك
نقل الزمان علي حتى بعض الناس وزنى الغني الصديق بلا انشراد
والعدو بلا بحث وما نظمته انا وقائلة لم اجتهادك للغنى
وقد زدت للحظ منك عيون فقلت لها والله ما لي حاجة
بتحصيل دنيا فالامور تهون ولكن حقوق للعلى قد ترتبت
على ذمتي مفروضة وديون فلو وجدت كفي لبرت سماحتي
ولكنها ارتك الجود كيف يكون وربما نعت ايضا انا لم اجد في كسب مال
بما نذ فلي بالله كيف اجود واذا لم اسد خلة حر هان قلبي بالمة سواسود
وما يطلب المال للانفاق وبلوغ المقاصد وابلاغ القاصد كان السيف المذهب
والدرع والمدية للخط والقطع وما احسن قول ابي العتاهية في عبد الله بن
معن بن زائدة فصغ ما كنت حليت به سيفك خلخالا
وما تصنع بالسيف اذا لم تك قتالا يقال ان عبد الله قال ما لبست سيفي
قط فرأيت انسانا يلحظني الا تحفظت قول ابي العتاهية فيه وبمثل هذا
ما ناله ابن نقيل في عبد الملك بن عمير الناجم اذا كلمته ذات دل لحاجة
فهم بان يقضي تنحنح او سعل قال عبد الملك تركني والله وان السعلة
لتعرض لي في الخلا فاذكر قوله فاهاب ان اسعل ومدح عبد الله

ابن الزبير الاسدي اسماء بن خارجة الفزاري فقال تراه اذا ما جئته متهللا
البيتين فاتاه ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه

فو الله لولا رهز هند ببظرها لعد ابو حسان اللئام المفالس
بنت لكم هند بتلديغ بظرها دكاكين من جص عليها المجالس

فركب اليه اسماء وارضاه وكان يقول بعد ذلك والله ما رايت قط جصا
في بناء ولا غيره الا ذكرت بظر اختكم هند يقال ان الهادي كان بنو
العباس يسمونه موسى اطبق لانه كان يفتح فاه كثيرا فرتب المهدي له
في خدمته خادما يلاحظه ابدا متى سهى عن نفسه وفتح فاه قال له موسى
اطبق رجع عن الجد ذ رضه انما مالكذا او للحاجة او للضرورة فلا تكن
اعجز الثلاثة وقال سعيد بن المسيب لا خير فيمن لا يكسب المال ليكف
به وجهه ويودي به امانته ويصل به رحمه وما احسن ما عبر ابن الجهم
عن جمع المال طلب الانفاق في قوله ولا يجمع الاموال الا لبذلها
كما لا يساق الهدي الا الى النحر ومثله قول مسلم بن الوليد

تاتي البدور تنفقها صنايعه وما تدنس منها كف منتقد
لا يعرف المال الا عند نافلة ويوم يجمعه للنهب والبدد

قال النضر بن حوبة قالت طريفة ما تبقى دراهمنا وما بنا سرف فيها ولا خرق
انا اذا اجتمعت يوما دراهمنا ظلت الى طرق المعروف تستبق
ما يألف الدرهم المضروب صرتنا لكن يمر عليها ثم ينطلق

وبالغ ابو الطيب في قوله وكلما لقي الدينار صاحبه في ملكه افترقا من قبل
مال كانه غراب البين يرقبه فكلما قيل هذا مجتد نعبا هذا
البيت الاول من معاني ابي الطيب التي يناقض اخرها اولها لانه قرر
اولا ان الدينار يلقى صاحبه ثم قال يفترقان قبل اصطحابهما وهذا تناقض
وكذا قوله اعدى الزمان سخاؤه فسخا به ولقد يكون به الزمان بخيلا
قرر ان سخاءه اعدى الزمان فهذا دليل على وجوده ثم قال تسخى
الزمان به ابدا او جده والشيء لا يتقدم على وجود نفسه

ولكن هذا النوع من المبالغات التي تخرج الجد الى الاستحالة فتفيد المعنى قوة
لم تكن في غيره وقال ابو الحسين الجزار في الحث على الانفاق

اذا كان لي مال علام اصونه وما ساد في الدنيا من البخل دينه
ومن كان يوما ذا يسار فانه خليق لعمري ان يجود بيمينه

وقلت انا وفيه نكتة نحوية لا تجمع الدينار واسمح به ولا تقل كن في حماكني
ما الدهر يخوي فيمحو الهدى ويمنع الجمع من الصرف لان جمع الدينار
دنانير وهذا الوزن احد الاوزان الثلاثة التي جاءت على صيغة منتهى
الجموع وهي مساجد ومصابيح وسواب والكل ممنوع من الصرف واردت
بالصرف في الظاهر ما يريده النحاة وفي الباطن ما هو من حوادث الدهر
ويخدم ايضا في مصارفة الدينار بالدراهم فتامله يظهر لك والمال قد يطلب
لذاته وهذا مذموم نطق القران الكريم بالتوعد عليه فيمن يكنز الذهب
والفضة ولا ينفقها واي ارب في جمع المال لا انفاقه واي فرق بين ان يكون
ما في الصندوق ذهبا وجواهر وبين ان يكون حجارة وترابا بل وبين انه
يكون خاليا قال ابو الطيب لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها سرور محب او اساءة مجرم
وهذا البيت مضطرب الصنعة لانه كان ينبغي له ان يقول سرور محب وحزن
عدو وهذا مما يقع له كثيرا وسياتي من كلامه نظاير لهذا البيت وقول الطغرائي حكمه
في هذا البيت والذي بعده يشبه قول ابي الطيب واعجب خلق الله من زاد همه
وقصر عما تشتهي النفس وجده فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله ولا مال في الدنيا

وفي الناس من يرضى بميسور عيشه ومركوبه رجلاه والثوب جلده
ولكن قلبا بين جنبي ما له مدى ينتهي بي في مراد احده

والدنيا كل امورها غريبة وكلها عجائب وعلى الصحيح ما فيها عجيبة هذا الطغرائي
منشي السلطان محمد كما تقدم وصاحب ديوان الطغرا ولم يدع في الكيميا وحل
رموزها ومع هذا يقول اريد بسطة كف استعين بها ولكن الزمان حرب
الفضل وسلم الجهل والظاهر من هذا انه كان يعرف الكيميا علما لا عملا
وعلما وعملا ولكن الايام ما ساعدته على التمكن من عملها حتى يبرزها من القوة

الى الفعل لانه قال ومن عجب اني لا استبان واثق على الكنز من يظفر به فهو محوية
وان كنوز الارض شرقا ومغربا مفاتحها عندي ويعجزني القوت
ولولا ملوك الجور في الارض اصبحت وحصباؤها در لدي وياقوت

والدهر يعكس آمالي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل

اللغة الدهر الزمان قال الشاعر ان دهرا يلف شملي بسلمى لزمان يهم بالاحسان
ويجمع على دهور وتعالى الدهر والابد وقولهم دهر داهر مثل قولهم
ليلة ليلاء ونهار انهر ويوم ايوم وساعة سوعا وفي الحديث لا تسبوا
الدهر فان الدهر هو الله لانهم كانوا يضيفون النوازل اليه فقيل لهم لا
تسبوا فاعل ذلك بكم فان ذلك الفاعل هو الله تعالى والدهري الملحد بفتح
الدال والدُهري بضم الدال المسن وقال ثعلب هما جميعا منسوبان الى الدهر
والدهري هو الذي يعتقد عدم الصانع وينكر البعث والنشور والمجازاة
والعكس رد آخر الشيء الى اوله ومنه عكس البلية عند العرب لانهم يربطونها
معكوسة الراس الى ما يلي كلكلها وبطنها وتعالى الى موخرها مما يلي ظهرها
ويتركونها على تلك الحالة الى ان تموت الامال جمع امل وهو الرجا تقول امل
خيره بالضم املا وكذلك التامل وقولهم ما اطول املته بكسر الهمزة
اي امله فهو كالجلسة والركبة القناعة الرضا بالقسم بالكسر يقنع قناعة
فهو قنع واقنعه الشي اذا ارضاه الغنيمة واحدة الغنايم وهي ما يظفر
به من ملك غيرك ولم يكن لك الكد الشدة في العمل وطلب الكسب والتعب
القفل الرجوع من السفر وقد قفل يقفل بالضم ومنه القفل والقافلة
الرفقة الراجعة من السفر فلا يقال لمن خرج من بلده يريد مكانا آخر
قافل الى ان يرجع وان سمي الرفاق قافلة قبل العود فانما هو تفاؤل
لهم بالرجوع كما تسمى المهلكة مفازة واللديغ سليما واول من نطق
بهذا المثل امرؤ القيس في قوله وقد طوفت في الآفاق حتى
رضيت من الغنيمة بالاياب وقال عبيد بن الابرص
ولولا اصف علبا بن عمرو رضيت من الغنيمة بالاياب

الاعراب والدهر الواو للابتدا والدهر مرفوع على انه مبتدا يعكس فعل مضارع
رفع لتجرده عن الناصب والجازم وقد تقدم الكلام عليه وهو ثلاثي فلهذا فتح
حرف المضارعة على ما تقدم امالي جمع امل وهو منصوب بيعكس ولم يظهر النصب
فيه لانه مضاف الى يا المتكلم والمفعول به قال الشيخ جمال الدين بن الحاجب هو
ما وقع عليه فعل الفاعل قال الشيخ يريد بالوقوع التعلق لا المباشرة واحترز
بقوله عليه من الظرف لان الفعل يقع فيه لا عليه ومن المفعول له فان الفعل يقع
لاجله والمفعول معه لانه يقع معه لا عليه ومن المفعول المطلق لانه نفس
الفعل الواقع من الفاعل وقيل المفعول به هو المقول في جواب من سال عن
تعلق هذا الفعل فيقول المجيب بزيد فلتقييده في السوال والجواب
بالبا سمي المفعول به **قلت** كيف ما حاول رسم المفعول به لا يخلصون من ايراد
عبد القاهر الجرجاني في اعراب خلق الله العالم لانه قال العالم هنا مصدر لا
مفعول به لان المفعول به هو الذي كان موجودا واثر فيه الفاعل شيئا
آخر بفعله والمصدر هو الذي لم يكن موجودا بل كان عدما محضا فالفاعل
اوجده واخرجه من العدم الى الوجود بفعله والعالم في قولنا خلق الله العالم
كذلك فكان مصدرا واعترض عليه بانه لو كان مصدرا لكان نفس الخلق
ولا يجوز ان يكون لوجهين احدهما انا نعلم العالم مع الشك في كونه مخلوقا
لله تعالى الى ان نعلم ذلك بدليل منفصل فالعالم على هذا معلوم وكونه مخلوقا
لله تعالى غير معلوم لتوقفه على الدليل والمعلوم مغاير لما ليس بمعلوم فكان
الخلق غير العالم الثاني ان الله تعالى يوصف بالخلق فلو كان الخلق العالم
لكان الله تعالى موصوفا بالعالم ولا يجوز لانه يلزم من ذلك وصف القديم
بالحادث او قدم العالم **قلت** الجواب عن الايراد الذي اورده الامام عبد
القاهر هو ان الكلام انما هو في اصطلاح النحاة وهذا المصطلح انما هو
فيما يعرض لاواخر الكلم من الرفع والنصب والجر لاتصاف الكلمة تارة
بالفاعلية وتارة بالمفعولية وتارة بالاضافة الى غير ذلك فاذا قلنا خلق
الله السموات والارض **قلنا** هذه الكلم المركبة المسموعة نسميها في اصطلاحنا

تعالى فاعلا ومفعولا رفعنا اسم الله تعالى على انه فاعل ونصبنا السموات
والارض على المفعولية لوقوع فعل الفاعل عليهما فلا يلزمنا من هذه العبارة
التي اوقعناها على هذه الالفاظ ان يكون المعنى في الاصل قد وقع ونجد ذلك لان
الالفاظ ادلة على المعاني والدليل غير المدلول ولان الاسم غير المسمى والا لزم
ان من قال نار يحترق فمه والصحيح ان الاسم غير المسمى ويلزم القايل بهذا
اذا قلنا اعدم الله تعالى العالم واتانا القيامة واماتنا زيدا ان يكون هذا
كله قد وقع الان ونجده ونحن نجد هذا باطلا على انني اعتقد ان الامام
رحمه الله كان يعتقد بطلان هذا الايراد وانما اورده مغلطة واظهر صناعة
في البحث لا غير رجع واختلف في ناصب المفعول فذهب سيبويه الى انه الفعل
ولذلك تعددت المفاعيل بحسب اقتضاء الفعل لها لان الفعل ان اقتضى
مفعولا نصبه او اثنين نصبهما او ثلاثة نصبها ومذهب هشام انه
الفاعل لانه الذي اثر فيه في المعنى فيؤثر فيه في اللفظ قلت وهذا
ليس بشي لان الفاعل يضمر والمضمر لا يعمل في المضمر ولا سيما تسموا الفعل
اللازم والمتعدي تدل على ان العمل له ومذهب الفرا انه الفعل والفاعل
قياسا على الابتدا والمبتدا في الخبر والشرط وحرف الشرط في الجزا على
قول من يراه ومذهب الاخفش ان العامل فيه الفاعلية وليس بشي لان
الصحيح مذهب سيبويه وقد اشبعنا القول على ما يتعلق بهذا في التعليقة
على الحاجبية ويقنعني الواو عطفت الفعل على الفعل يقنعني فعل
مضارع مرفوع لانه معطوف على مرفوع ورفعه ضم العين والنون نون
الوقاية والياء ضمير المتكلم وموضعها النصب بالمفعولية ويقنع والفاعل
ضمير مستتر فيه يرجع الى ما استتر في يعكس من الغنيمة جار ومجرور من هنا
للتبعيض وهو احد معانيها وسياق الكلام عليها في غير هذا الموطن
بعد الكد ظرف وبعد وضده قبل ظرف زمان وبعد نصب والعامل
يقنع والكد جر باضافته الى الظرف بالقفل جار ومجرور والبا هنا
للتعدية وتقدم الكلام على تقسيم البا فالدهر في البيت مبتدا وخبره

جملة يعكس كانه قال الدهر عاكس امالي ويقنعني موضعه الرفع عطفا على الخبر
والياء فيه مفعول اول وبالقفل مفعول ثان له ومن الغنيمة يتعلق بيقنع فالجملة
كلها من يعكس الى اخر البيت في موضع الرفع على انه خبر معطوف على خبر المبتدا
والبيت كله من اوله الى اخره في موضع النصب على انه حال لما في اريد بسطة كف
كانه قال اريد بسطة كف في حالة الدهر عاكس امالي فيها وقال الجوهري في
صحاحه اقنعني اذا ارضاه فعلى هذا لا يتعدى الى مفعول ثان لا ان يستبد
تقول اقنعته بالقليل من الرزق المعنى والدهر يعكس ما اوصله وارجوه من
البسطة والرفعة حتى اقنع من الغنيمة بالرجوع بعد التعب والمشقة وهذا المثل
يضرب لمن خفف مسعاه وطال سفره ويتمنى العود الى بلده نعوذ بالله
من هذه الحال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعوذ من طمع في غير
مطمع ومن طمع يعود الى طبع وكان رسول الله صلعم يقول اللهم لا مانع
لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد والدهر ما زال
يعكس المقاصد ويراقب الحبيبة ويراصد ويكمن المنايا في الاماني ويثني غصونه
الاسل ذاوية بعد ان كانت عذبة المجاني خلقا الفه الناس من سجاياه
وطبعا رمى الخلف بعض سهام جناياه فقد ندخوا للمقاصد والاماني
تعترض الحوادث والمنون والشعرا اكثروا في هذا المعنى فقال ابو الطيب
اريد من زمني ذا ان يبلغني   ما ليس يبلغه من نفسه الزمن
ما كل ما يتمنى المرء يدركه   تجري الرياح بما لا تشتهي السفن
وقال ايضا   اهم بشي وتحتال الليالي كانها   تطاردني عن كونه واطارد
وقال المعتمد بن عباد يرثي ولديه المامون والراضي بابيات منها
بكيت فتى فاذ دانيت سلوته   او زيد يزيد فؤاد القلب انثى انا
نكنت كالمبتغي ماء تخيله   فتى انتهى فراعه الغدران نيرانا
وقال ابن القيسراني ومن خطه نقلت   الم تكم اسهم الدهر عن طماعه
واصدقتم عن شيمتي وهو خائف   واسمو مجدا في العلى ونحظى
خطوب كان الدهر فيهن عاتب   مسلم بن الوليد

ما قصر السعي ولا علالت عن مطلب نفسي بابنيها بل خانه الدهر وازرى بها
عثرة جد لا يواتيها ومن اصوات ابن جامع في الاغاني
لئن مصرفاتني بما كنت ارتجي واخلفني منها الذي كنت امل
فما كلما يخشى الفتى نازل به ولو كلما يرجو هوانا نيل
ووالله ما فرطت في وجه حيلة ولكنه ما قدر الله نازل
وقد يسلم الانسان من حيث يتقي ويوتى الفتى من امنه وقال
ابو فراس الحارث بن حمدان قد كنت عدتي التي اسطو بها
ويدي اذا اشتد الزمان وساعدي فرميت منك بضد ما املته
والمرء يشرق بالزلال البارد حكى الخالديان في اخبار شعر مسلم
ابن الوليد انه كان في بعض اطراف البصرة رجل يخيف السبيل
فاعيا امره السلطان ثم ظفر به فامر بقتله وصلبه فلما قدم لذلك
فقال للمتوكل انه لابد ان تتوقف عني قليلا وقد نبني الى جذع
وتامر لي بدواة وقرطاس اكتب بيتا في قلبي فاذا فرغت من ذلك
فشانك وما امرت به فاجابه الى ما سأل وقرب من الجذع فكتب
ثم قال للمتوكل افعل ما بدا لك فنظر الى ما كتب فاذا هو

قالت سليمى كم تغيبنا وعدك وعد ليس ياتينا
يا قاتلا بالله من شيئا عينه حتى متى تصبح تحزننا
فحركت اشوس ذا سرة بعد تنشيط وخمسينا
ان كنت قصرت ولم اجتهد في طلب الرزق فلومينا
وا[illegible] باب فتح يرتجى فتحه وما قرعناه بايدينا
ما قصر السعي ولكنها مقادر جارية فينا

فرفع خبره الى من امر بقتله فامر باطلاقه وعفى عنه وقال
بعضهم اسمو الى الامل الاقصى فيلقفني جد عثور ودهر منه حرون
لا الحظ يسعدني فيما احاوله من العلو ولا الي عند منصرف
ضوج الوزير نظام الملك ابو الحسن علي ابي الصلاة فجلس

قليلا ثم انه التفت الى الحاضرين وقال هذا بيت شعر اريد له اولا وهو
فكانني وكانه وكانها امل ونيل حال دونهما القضا وكان في الجماعة
ابو القاسم سعود بن محمد الخجندي الشافعي فقال
بابي حبيب زارني متنكرا فبدا الوشاة له فولى معرضا وذكرت هنا
ما انشدنيه لنفسه من لفظه المولى جمال الدين يوسف الصوفي بدمشق سنة ٧٢
كانما البدر وقد اشرقت انواره بين غصون الغصون
زهو حبيب زار عشاقه فاعترضت من دونه الكاشحون وقلت انا في هذا
التشبيه كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم في غيهبه
بنات ملك خلف شباكها تفرجت منه على موكبه وقلت ايضا
كانما الاغصان بنسيمها الصبا والبدر من خلل يلوح ويحجب
حسناء قد عامت وارخت شعرها في لجة والموج فيه يلعب رجع
انشدنا من لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح محمد بن محمد بن سيد
الناس اليعمري بالديار المصرية سنة ٧٣٨ قال انشدني لنفسه الشيخ الامام
العلامة تقي الدين بن دقيق العيد الحمد لله كم اسمو بعزمي الى
نيل العلا وقضاء الله ينكسه كانني البدر يبغي الشرق والفلك الا
على يعارضه سراه فيعكسه قلت اخذه الشيخ من ناصح الدين
الارجاني حيث قال سعي الكيس في الحقيقة والذكر يحدون عنكم تنهو سعي الدهر
الخول ويرد وجهي القهقرى دهري فسيري مثل سير الكوكب
فالقصد نحو المشرق الاقصى له والسير راي العين نحو المغرب
لكن الشيخ تقي الدين اتى بالمعنى كاملا في بيت واحد والارجاني يحتاج
الثالث الى الثاني وكان ذلك المحل قلت لا باس بايضاح هذا المعنى
وذلك ان لكل كوكب من الكواكب السيارة في فلك يخصه وهو مرصع
في فلكه كالفص في الخاتم والافلاك السبعة دايرة من المغرب الى المشرق
بدليل ان الهلال يرى في الليلة الاولى في مكان وفي الثانية ينتقل الى
مكان اخر الى جهة المشرق وثالثة ورابعة الى اخر الشهر حتى يكمل

لفلكه الدورة وهو ان يعود الى النقطة التي كان عليها اولا وهذه الحركة
للفلك لا للكواكب وهي الحركة الذاتية المختصة بكل فلك وهذه الافلاك
السبعة وفلك البروج وهو فلك الثوابت يحيط بها فلك تاسع يسمى
الاطلس لانه لم يظهر فيه للعين شيء من الكواكب والعلة فيه كواكب لم ترى
للبعد المفرط وهذا الاطلس يدور بما في باطنه من الافلاك الثمانية
في كل يوم وليلة من المشرق الى المغرب دورة كاملة فحينئذ لكل فلك من
الثمانية دورتان ذاتية وهي التي من المغرب الى المشرق وقسرية وهي التي من المشرق
الى المغرب وشبهوا ذلك بنملة على رحى فالرحى تسعى الى جهة اليسار فللنملة
حركتان ذاتية وقسرية وانما سميت هذه الحركة العظمى القسرية لانها تقسر
الافلاك وتديرها الى غير جهة حركتها الذاتية عكسا وهذه الحركة
التي بها نرى الشمس في كل يوم مرة شروق وغروب والا ففلكها ما يدير دورته
الكاملة الا بعد مضي سنة شمسية **ذكر ابن ابي جمرة** في شرح البخاري في مسئلة
الرحمن على العرش استوى قال يقال علا القوم زيد اي ارتفع ومعلوم انه
لم يستقر عليهم قاعدا وكما يقال علت الشمس في كبد السماء اي ارتفعت
وهي لم تستقر يشهد لذلك قول جبريل عليه السلام حين ساله هل
زالت الشمس فقال جبريل لا نعم فقال له النبي صلعم لم قلت لا ثم قلت
نعم قال بينما قلت جرت الشمس خمسماية عام وقد نص عز وجل
ذلك في كتابه العزيز فقال والشمس تجري لا مستقر لها على قراءة من قرا
بالنفي اه **قلت** الذي قرا ذلك هو ابن عباس وابن مسعود وعكرمة
وعطا ابن ابي رباح وابو جعفر محمد بن علي وابو عبد الله جعفر بن محمد
وعلي بن حسين نص على ذلك ابن جني في المحتسب وهذه الحركة التي
ذكرها جبريل عليه السلام هي حركة الشمس القسرية لا الذاتية وهي حركة
الفلك الاعظم **قال الامام فخر الدين** انه بقدر ما يرفع الفرس يده
من الارض ويضعها وهو في اقوى جريه يتحرك الفلك الاطلس
كذا كذا الف ميل وكما قال فسبحان العلي العظيم ذي القدرة والجلال

والعظمة لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس لا يعلمون
سبحان من ابدع هذا العالم واوجده على غير مثال وقدر حركات الافلاك
يقال ان الامام فخر الدين كان يقول وهو على المنبر سبحان خالق فلك تدوير
كرة المريخ **قال الشيخ الامام** العلامة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن ساعد
الانصاري انما خصص الامام رحمه الله تدوير فلك المريخ دون غيره من
الافلاك لانه اعظم تداوير الافلاك حتى انه اعظم من الفلك الممثل للشمس
الذي يحيط بالافلاك السفلية وفلك القمر والعناصر والمولدات ويتفرع
على ذلك انه يكون حين مقارنته للشمس ابعد عنها مما يكون عليه المقابلة
وذلك ان الكواكب العلوية انما تقارن الشمس في ذرى تداويرها وانما
يقابلها في الحضيضات فعلى هذا اذا قارن المريخ للشمس كان بينها
وبينه قطر تدويره واذا قابلها كان بينه وبينها قطر ممثلها وقطر
تدوير المريخ اعظم من قطر ممثل الشمس اه **اقول** اذا كانت الكواكب
اللامعة النيرة تعاكس في السير فما عسى ان يكون حال من هو في هذا العالم
الارضي وهو عالم كون وفساد **وجدت في بعض المجاميع** لبعض المغاربة

لست ارجو بها الدعة الهني   هذا مذ دهري اعتقادي
لو كنت وجيها لما براني   في عالم الكون والفساد

وقد خطر لي عند
تعليق هذا الفصل ان ارد على مويد الدين الطغرائي في قوله والدهر
يعكس امالي البيت بحيث ان يكون ذلك نظما في وزنه فقلت

نقول يعكس امالي وانت كما   علمت في عالم في الترب مستفل
اما ترى الشمس تلقى عكس مقصدها   في كل يوم ولولا ذاك لم يقل

وكنت نظمت قبل هذا

لا تعجبن لعكس المنا   ما فكره في مثل ذا نافع
فالانجم السبع العلى ما نجت   من عكسها بالفلك التاسع

وليس
عكس القاصد عند الدهر مطردا بل هو مع الازمان جار وعلى منهجه
الردي سائر فان تمنى الانسان شيئا قربه وان تمنى خيرا قلبه قال ابو الطيب

الدنيا جربه واحسب اني لو هويت فراقكم   لفارقتكم والدهر اخبث صاحب

فيا بعد ما بيني وبين احبتي من القرب ما بيني وبين المصائب

يقال من نكد الوجود ان الانسان يرى في منامه انه وجد مالا او اصاب
جواهر او ظفر بخير فاذا انتبه لم ير من ذلك شيئا وربما يرى غما او شرا قد احدث
فاذا انتبه كان ذلك يقينا قال الشاعر ارى في منامي كل شيء يسوءني
ورؤياي بعد النوم ادهى وافضح فان كان خيرا فهو اضغاث حالم
وان كان شرا جاءني قبل اصبح وقال ابو العلا المعري رحمه الله
الى الله اشكو انني كل ليلة اذا نمت لم اعدم خواطر اوهام
فان كان شرا فهو لا بد واقع وان كان خيرا فهو اضغاث احلام
الاحنف العكبري واحكم في المنام بكل خير فاصبح لا اراه ولا يراني
ولو ابصرت شرا في منامي لقيت الشر من قبل الاذان
ما ارى قول القائل وزارني طيف من اهوى على حذر من الوشاة وداعي الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولي به فرحا وكاد يهتك ستر الحب بي شغفا
ثم انتبهت واماني تخيل لي نيل المنى فاستحالت غبطتي اسفا
ابن المعتز ابصرته في المنام معتذرا الي مما جناه يقظانا
ولان حتى اذ هممت به انبهت بالصبح ليت الصبح لا كانا
ما الطف قوله وان لم يكن من هذه المادة اتى الخيال بلا حمده
وابدلني الوصل من صده وكم نومة لي قوادة اتت بالحبيب على بعده
وهو يشبه قول الاخر تركت هجا ابليس ثم مدحته وذاك لاسر
عز عندي سلوكم يقرب من اهواه حينا فان لي
في الكرى فانيكم حكاه خيالا وما اشبه هذا بقول ابي حفص الشطرنجي
قل لمن شئت انني بك مغرى ثم دعه يروضه ابليس
انشدني لنفسه بالديار المصرية من لا اوثر ذكره هنا
لو ان طيفك في الانام انيسي ما كنت اشكو وحشة الاجليسي
تراد على حسرة حذه ولحاظم وحدته المانوس
وما رمى بابليس يجحد في بني ادم ادمع له من قول ابي نواس

عجبت من ابليس في تيهه وخبث ما اضمر من نيته
تاه على ادم في سجدة وصار قواد الذريته
وهذا المعنى تخيله في غاية الحسن وهو الذي
فتح على ابليس هذا الباب ودخله الناس افواجا فقال
علام تتيه ابا مرة وتزدهي كبرا على ادم
وانك في الخزي من بعده تقود على حلة العالم واما على ذكر الخيال فما ولع
به احد ولوع البحتري ولا ابدع فيه مثل ابداعه حتى صار لاستشهاده
بذلك مثلا فقال خيال البحتري فمن ذكره قوله بلى وخيال من اثيلة كلما
تاوهت من وجد تعرض يطمع يرى مثلي ما الايدي من لقائه
وسمع اذني رجع ما اليه يسمع ويكفيك من حق تخيل باطل
تردد به نفس الكئيب وترجع وقوله ايضا
اذا ما الكرى اهدى الي خياله شفى قربه التبريح او نقع الصدى
اذا ام ستلينا ولا شيء نتا ننا نعذب ايقاظا وننعم هجدا
وله ايضا قد كان منه الوجد عنه تذكر اذ كان منك الصد غير تناسي
تجري دموعي حيث دمعك جامد ويلين قلبي حيث قلبك قاسي
مالك للطيف المسلم لا تعد تغشى ولا نهنهت حامل كاسي
ومما احسن قول امين الدولة ابن التلميذ عاتبت اذ لم يزر خيالك
والنوم يشوقني سلوب فزارني شوقا وعاتبني كما يقال المنام مقلوب
دخل القطان الشاعر البغدادي يوما على الوزير الزينبي وعنده الحيص بيص
فقال قد عملت بيتين لا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانهما قد استوفيت
المعنى فيهما فقال الوزير وماهما فانشد زار الخيال بخيلا مثل مرسله
فما شفاني منه الضم والقبل ما زارني قط الا كي يوافقني
على الرقاد فينفيه ويرتحل فقال الوزير للحيص بيص ما تقول في
دعواه فقال ان اعادها سمع لهما ثالثا فاعادها فقال
وما درى ان نومي حيلة نصبت لطيفه حين اعيا اليقظة الحيل
يقال اول من طرد طيف الخيال طرفة بن العبد

فقل لخيال الحنظلية ينقلب اليها فاني واصل حبل من وصل وتبعه جرير فقال
طرقتك صايدة القلوب وليس ذا وقت الزيارة فارجعي بسلام وقلت انا
يا محللنا الجرير ترمس مقول كفانا الله غاره
طرقتك صايدة العواد وليس ذا وقت الزياره
هل كان يلقى ان اتاه خيال من يهوى خساره
اوكان قلب قد حواه من حديد او حجاره **وابن حجر** طرقه من قول الا...
يعني من عتب على الخيال الطيف اعشق منك اذ ياتي اليك وانت راقد
وعضل التهامي الخيال على الحقيقة فقال وصل الخيال الخودان بخلت
سيان ما اشبه الوجدان بالعدم الطيف احسن وصلا ان لذته
تخلو من الاثم والتنغيص والندم واعتذر كنا جم عند تاج الخيال على لسان الحبيب...
لقد بخلت حتى بطيف مسلم علمه وقالت رحمة للتغيبي
اخاف على طيفي اذا جا طارقا وساءك ان يلقاه طيف رقيبي
نقلت من خط القاضي محي الدين بن عبد الظاهر له
ان يكن يضحك في الطيف حديثي ومقالي كيف لا يضحك مما
قص منه في الخيال **وما قلت في الخيال** لم يرني الطرف اذ اتاني
لان جسمي ذاب انتحالا وعندما دله انيني بان كلانا يرى خيالا
وقلت ايضا ضممت خيالك لما اتى وقبلته قبلة المغرم
وقعت من فرحتي باللقا حلاوة ذاك اللما في فمي
من كلام القاضي الفاضل هذا وان الطيف لا عهد له بمنه وان ركب المجاهل
وقطع المراحل وتخطى الى اغصان القنا وخاض جداول الضنا ووطى
شوك النصال وعثر بحبال الجبال وحل واعين المتهجد اليه حول دوان
ودنى واطراف القسي دوان وكيف اعتد له بمنه والفكر به نيم وانا
يقظان ومثل مالم يكن من قربه كما مثلت البعض منه ما كان وتجلى
منه ورب احباب فالتي به دوني وبوجه منه وانا رهين شوق
لو طلبوني عنده ما وجدوني **ذكرته** بقوله والفكر به نيم وانا يقظان

ما انشدني لنفسه الشيخ الامام تاج البلغاء شهاب الدين ابو الثنا محمود رحمه الله
سرى والدجا شوق اليه وتذكار خيال اضاءت له من لوعتي نار
اتوه بالشهوم بعد قدومه اذا ما استزارته سجون وافكار
كتب شرف الدين ابن عنين من اليمن الى اخيه سامحت كتبك في القطيعة عالما
ان الصحيفة اعوزت من حامل وعذرت طيفك في الجفاء لانه
يسرى فيصبح دوننا بمراحل الثاني لابي العلا المعري وهذا مبالغة
في البعد بكونه الخيال يعجز عن قطع سافته ومن المعلوم ان الخيال يجتاب
افاق الارض في طرفة عين **سئل** بعض العلما عن قول النبي صلى الله عليه وسلم
من راني في منامه فقد راني حقا وقال السايل في الليلة الواحدة يلم النايم
الآحاد يراه جماعة في اماكن شتى من اطراف الارض فقال نعم هو كالشمس
في كبد السما وضوها يغشي البلاد مشارقا ومغاربا البيت لابي الطيب
وهو ماخوذ من قول ابن الرومي كالشمس في كبد السماء محلها
وشعاعها في ساير الافاق ومثل هذين قول البحتري
علا كضوء الشمس عم مغرب تكون سواء في سناها ومشرق
ومثل هذا السوال ما سئل ابن الجوزي قيل له يا امام قتل الحسين
بكربلا ويزيد بدمشق فيتسبب قتله اليه فقال
سهم اصاب وراميه بذي سلم من بالعراق لقد ابعدت مرماك
البيت للشريف الرضي وقد اخذه ابن سنا الملك فقال
رميته من مصر فلما بالشام فما اسراك سهما الى احشا اسراك
وقد تكلم الفقها فيمن راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وامره
بامر هل يلزمه العمل به ام لا قالوا ان امره بما وافق امره بيقظة
فهو خلاف وان امره بما خالف امره يقظة فلا فان قلنا من راه صلى
الله عليه وسلم على الوجه المنقول من صفته فرؤياه حق فهذا من قبيل
تعارض الدليلين والعمل بارجحهما وما ثبت في اليقظة فهو الراجح
فلا يلزمه العمل بما امره فيما خالف ما امر يقظة **اورد ابن الاثير**

في المثل السائر قول بعضهم وقد اشق الحجاب الصعب ما ذنبي
دوني وابي ولو جاء فيه ان طرقا   كالطيف يابى دخول الجفن منفتحا
وليس يدخله الا اذا انطبقا   ثم قال ورايت ابن حمدون البغدادي
صاحب التذكرة قد اورد هذين البيتين في كتابه وقال لقد اغرب هذا
الشاعر ولكنه غلط وجرى على عادة الشعراء لان الطيف لا يدخل الجفن
وانما يتخيل الى النفس وهذا كلام من لم يطعم من شجرة الفصاحة والبلاغة
وليس مثله عندي الا ما يحكى عن ملك الروم اذا انشد عنده بيت المتنبي وهو
كان العيس كانت فوق جفني   مناخات فلما ثرن سالا
سال عن المعنى ففسر له فقال ما سمعت بالكذب من هذا الشاعر ارايت من
اناخ على عينه لا يهلكه اه قلت القوة المخيلة لا يختص فعلها باليقظة
دون النوم بل تفعل في النوم اقوى لانها لا تحتاج الى تحريك اعضاء
البدن وانما تشتغل عن الروح النفساني المتكون في البطن المقدم من
الدماغ وهو لا يتحلل بالاستعمال فلهذا القوة المخيلة قادرة على
على افعالها في جميع الاحوال الا انها لا تتصور الاشيا باختيارها
لانها ليست قوة ارادية وانما في اليقظة كانت القوة الاختيارية تصرفها
على حسب اختيارها فاذا اتى النوم الى امر اخر واضطرها الى افعالها
وذلك الامر لا يخلو من احد امور اربعة الاول ارتسام صور المحسوسات
التي ادركتها الحواس في ذلك اليوم في الخيال فاذا نام الانسان تصرفت
المخيلة في رسوم الصور القريب عهدها بها ويسمى هذا اتصال الحس
بالخيال وعكسه اتصال الخيال بالحس كالاحلام وكمن يرى انه ياكل شيئا
فيستيقظ من النوم وطعمه في فمه والثاني ان تشتغل القوة والفكرية في
امر من الامور مثل سفر او ملاقاة صديق او رجا او خوف وتخيل
الخيال ثم احضارها صورها وبقيت تلك الصور في النوم فتصرفت
القوة فيها او في معانيها ويسمى حديث النفس وعده بعضهم ضربا من
الوسواس والثالث ان يتغير المزاج من الروح الذي هو محل القوة

القوة فتختلف افعالها بحسب تغيره فان غلب على مزاجها الحرارة رأت
الحمام والشمس والنيران وما اشبه ذلك وهو طبيعة الصفراء وان غلب على
مزاجها البرودة رات الامطار والسيول والبحار والثلوج وما اشبه ذلك
وهي طبيعة البلغم وان غلب على مزاجها الحرارة المعتدلة رات المطاعم الحلوة
والالوان المصبغة والملاهي والحجامة والفصد وما اشبه ذلك وهي طبيعة
الدم وان غلب على مزاجها البرودة اليابسة رات المخاوف والظلمات و
السواد وما اشبه ذلك وهي طبيعة السوداء وان غلب على مزاجها الخفة
رات الطيران والصفرة والعدو وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها
الثقل رات الاحمال الثقيلة والاعصار والانضغاط وما اشبه ذلك
وان غلب على مزاجها الاعتدال في الاخلاط رات الرياض والرايحة
الطيبة وما اشبه ذلك وان غلب على مزاجها عفونة الاخلاط رات
الاماكن القذرة والرايحة المنتنة وما اشبه ذلك وعلى الجملة فاذا خرج
مزاج الروح الحامل للقوة المخيلة عن الاعتدال رات المنامات المضطربة بغير
النظام لان المزاج لا يثبت على حالة واحدة وهذه هي اضغاث الاحلام
وما يتعلق من الرويا بهذه الاضغاث لم يكن له تعبير والرابع ما يفيضه
واهب الصور على المخيلة حال النوم بمثال تدركه النفس وعلم تعبير الرويا
تطبيق تلك المثل على ما قصد بها وربما القاه صريحا بغير مثال فيستغني
عن التاويل وتسمى رويا المثل بالمثل ومن تلك المواضع التي ذكرها جالينوس
في حلية البرء ومنامات الشيخ محيي الدين ابن عربي التي ذكرها في ضمن كتابه
المسمى بالفتوحات المكية وما احسن قول القايل
لو امر بالرشد في يقظانه   حتى النوم يهديه بخير الطرايق
فان قام لم يذهب لغير فضيلة   وان نام لم يحلم بغير الحقايق
وما الحق هذا بجناب النبي صلعم فانه كان في مبدا الامر قبل النبوة لا يرى الرويا
الا جاءت كانها فلق الصبح واعلم ان القوة المخيلة لا تشتغل بنفسها في
رويا المنام بل تفعل الى رويه القوة المفكرة والحافظة وساير القوى

العقلية فمن راى كان اسدا تخطا اليه وتعطى ليفترسه فالقوة المفكرة تدرك
ماهية سبع ضار والمذكرة تذكر افتراسه وبطشه والحافظة تدرك
هياته وحركاته والمتخيلة هي التي ذلك جميعه وتخيلته واعلم ان المنامات التي
تحتاج الى التعبير هي الرويا التي تكون من الله تعالى اما بشارة او نذارة لطفا
من الله ليتنبه الانسان على ما يحدث له في المستقبل ولهذا ورد عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لم يبق من الوحي الا الرويا الصادقة وقال صلعم
الرويا الصادقة جزء من اربعة وستين جزءا من النبوة وفسر ذلك القاضي
عياض بان قال اما معناه ان مدة ما كان صلعم يتعبد بجبل حرا قبل النبوة
يكون قدر جزء من اربعة وستين جزءا من مدة النبوة وهي احد وعشرون
او ثلاث وعشرون او خمس وعشرون سنة **قلت** اصح الاقوال انه عاش
ثلاثا وستين سنة وانه نبئ على راس الاربعين سنة فمدة النبوة ثلاث
وعشرون سنة وثبت انه كان يوحى اليه مناما قبل البعثة ستة اشهر
وهي نصف سنة فاذا نسبنا ستة اشهر من ثلاث وعشرين سنة كان
جزءا من ستة واربعين وهو كما جاء في اشهر الاقوال **واعلم** ان السبب
في تاخير تحقيق المنامات الجيدة وسرعة تحقيق المنامات الردية هو
ان القوة الالهية المظهرة لهذه المنامات تعجل البشارة الكائنة قبل
اوانها بمدة طويلة لتكون مدة الفرح والسرور اطول فتكون النفس
المغتبطة بالبشارة مرتاحة بتوقع وصولها قبل حصولها وتوجب
الانذار بالشرور الكائنة في زمانه بقرب حصوله ليقصر زمان الهم والغم
وكثيرا ما لا يشعر بالهم ولا ينذر به اذا لم يكن للانسان سبيل اتقا فاعليه
لئلا ينضاف الى ذلك الشر الهم الحاصل من الشعور بحصوله وليس
حصول الشر سريعا وحصول الخير بطيئا من القواعد المطردة فقد
يحصل الصادق لم تتاخر الرويا فقال راى النبي صلعم كان كلبا ابقع
يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين وكان ابرص
وكان تاخير الرويا خمسين سنة وقال بعضهم تاخرت رويا الى عشرين
عشرين سنة نا يوسف عليه السلام فانه راى تاويل روياه بعد عشرين سنة
قال الرئيس ابو علي ابن سينا في حيوان الشفا والصبي لا يحتلم حلما بعينه
الى اربع سنين ومن الناس من لم يحتلم الى ان يسن ومنهم من لا يحتلم البتة
وقال في انشاء الكتاب ويضحك الصبي بعد اربعين يوما وذلك اول
ما تفعل النفس الناطقة في بدنه ويرى المنامات بعد شهرين فيما
يظن به وينساها لانه في مثل الوقت بالتقريب تختلف عنده المحسوسات
ايميز بينهما وترتسم في خياله وقال ايضا كل حيوان دموي منام
فانه ينام ويستيقظ وكل ذي جفن فانه يطبقه عند النوم وقد علم غير
الانسان من ذوات الاربع فيظهر ذلك من شمائلهم وحركاتهم واصواتهم
الامر **ومن نوادر الخيال** حكي ان بعضهم كتب الى امراة كان يهواها
مرارا خيالك ان يلم بي فكتبت اليه ابعث الي بدينارين حتى اجي
اليك بنفسي في اليقظة ومثل هذا ما حكي ان بعض البخلا كتب الى
غلام يهواه وضعت على الثرى خدي لترضى فكتب اليه الغلام ابعث
الي بدينار حتى ادعك تضع خدك على خدي وقيل ان بعض المغفلين
تعب في تحصيل ما كان يهواه مدة طويلة فلما حصل عنده وضع الفانوس
راسه ونام فقال له لاي شي تفعل هذا فقال لاني عشقتك فيك انام لعلي
ارى خيالك في المنام ما احسن قول السراج الوراق
نرى عاير منا ما فصل في قوله اجل وقال لا بد من طلوع فكان ذاك
انشدني لفظه الشيخ الامام الحافظ فتح الدين محمد بن سيد الناس بالقاهرة
انشدنا الشدي لنفسه الحكيم شمس الدين محمد بن دانيال الموصلي
قبل له اذ دعيت سما لا بد للشمس من طلوع فكان ذاك الطلوع دا
بالمالك السطح من ضلوعي وقال الشيخ تقي الدين السروجي
لي طلوع منه اثاني نزول وطلوع بلا ارتفاع نزوله قيل لا بد ان يزول
الثاني فشى النزول فحين ان نزولا وذكرت بالبيتين اللذين اوردها ابن
الانبرودي وقد اتفق لجناب الصعب ما نقلته من خط ناصر الدين بن النقيب

نصبت جفوني للخيال حبائلا   لعل خيالا لامن الكرى منه يسنح
وكيف اذا اغمضتهن لصيده   ومن عادة الاشراك للصيد تفتح

وهو ماخوذ من قول بن سناء الملك   سرى طيفه لا بل سرى لي سراية
وقد طار من وكر الظلام غرابه   وما كان يدري الطيف قبل طروقه
بان انفتاح الجفن كان حجابه   وانشدني من لفظه لنفسه ابن نباته

كفى حزنا ان لا اراقب لمحة   ولا اشتهي الملذات الا تخيلا
ولا استزير الطيف خوف فراقه   لما ذقت من طعم التفرق اولا
واقسم لو جاد الخيال بزورة   لصادف باب الجفن بالفتح مقفلا

رجع ذكرت بقول الطغراي ويقنعني من الغنيمة بعد الكد بالقفل بالنظم (هو اباو)
تنقعت بالعود الى منزلي   وذاك دابا لمرء في خيبته كالحجر الملقي الى صاعد
ليس له هم سوى عودته اختلف اهل النظر في هذا الموضع فقال
بعض ان السهم والحجر وغيرهما اذا رمي صعدا دنا في صعوده وكانت
له في اخر صعوده لحظة ما ثم يقصد متحدرا وقال اخرون لا لبث
له هناك وانما اول وقت حدوثه عقيب اخر وقت صعوده قال ابن
جني وهذا القول اشبه بما في هذا الكلام على قول ابي الطيب

وما انا غير سهم في هواء   يعود ولم يجد فيه امتساكا

قلت القول الاول ذهب اليه الرئيس ابو علي بن سينا لانه يقول اما ان يحصل
بين الحركة الصاعدة والحركة الهابطة زمان اولا والثاني محال والا
لزم تتالي الانات فلزم من ذلك تركيب الحركة من اجزاء لا تتجزى وهذا
خلف فتعين الاول فالجسم ساكن في ذلك الزمان هذا ملخص ما حكاه
اثير الدين الابهري في كشف الحقائق ثم قال وفيه نظر لان الان لا
وجود له في الاعيان والا لكان في الحركة جزء لا يتجزى فيكون في
الجسم جزء لا يتجزى وهو محال قلت هذا مبني على اثبات الجوهر
الفرد وهو الجزء الذي لا يتجزى وهي مسئلة عظيمة يدور عليها
قواعد كثيرة في علم الكلام واثباته يتفق على من ناظر الفيلسوف

قال الذي منع ثبوته كل جزء تفرضه فان يمينه يتميز عن يساره ومتى كان كذلك
قبل القسمة وقال المتكلمون لابد ان ينتهي القول الى اثبات جزء فاصل بين
كل يمين ويسار فرضا في قسم الاجزاء وهو المطلوب مسئلة فرضية منها
ثبوت الجوهر الفرد وهي اختان اشترتا امهما واجنبيا فاشترتا اباهما
اعني اب الاختين فمات احدى الاختين ولم تخلف الا اختا والاجنبي
فلها النصف بالاخوة والباقي لمعتق الاب وهما الام والاجنبي والام
ماتت فنصيبها وهو الربع للاختين لانهما معتقاها واحداهما ميتة
فنصيبها وهو الثمن لمعتق الاب وهما الام والاجنبي والام ميتة فنصيبها
وهو نصف الثمن للاختين وواحدة ميتة فنصيبها وهو ربع الثمن
للام والاجنبي والام ميتة فنصيبها للاختين وهكذا الى ما لا نهاية
له ويبقى شي لا ينقسم على هذا النمط فتامله يثبت لك الجوهر الفرد والله
اعلم ولكن احتال الفرضيون على قسمة هذا الميراث فقالوا نحن رأينا
هذا الثمن الدائر ثلثاه للاجنبي وثلثه للبنت الموجودة فلها نصف
بالاخوة وثمن بالجر وثلث الثمن الدائر ايضا بما قررنا وللاجنبي ربع
وثلثا الثمن الدائر فيكون للبنت الثلثان وللاجنبي الثلث فيجعل من ستة
ثلاثة للبنت بالاخوة والباقي ثلاثة سهمان منها للاجنبي وسهم واحد
للبنت بالولاء الذي انجر اليها من العتق فيكون للبنت اربعة اسهم وللاجنبي
سهمان والله اعلم وبالغ ابو اسحق ابراهيم النظام من المعتزلة في القول
بعدم اثبات الجوهر الفرد وما احلى قول ابن سناء الملك

ولو عاين النظام جوهر ثغره   لما شك فيه انه الجوهر الفرد

وقولي ايضا

وقد حرر النظام جوهر ثغره   الست تراه قد تقسم بالفلج

رجع ما احسن قول المعتضد عباد يضمن قول ابي الطيب

وما كنت بعد البين الا وطنا   لنفسي على ان لا يكون اياب
ولكنك الدنيا الي حبيبة   فما عنك لي الا اليك ذهاب

ومثل الاول قول ولده المعتمد بن عباد

وحلف لها على خروجه من البلد في وقته واذا كانت المراة سمحة جادت
بما في بيتها فافسد ذلك بحال زوجها ومتى علم منها الجود عما طلب منها
ربما حصل الطمع فيها بامر اخر وراء ذلك ولهذا جاء في القران العظيم
فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض ولان المراة ربما جادت
بالشي في غير موضعه قال الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قيل
النساء والصبيان وبالجملة فما حمد احد من العقلاء كرم المراة ولا شجاعتها
وما احسن قول ابي اسحق الغزي غريرة تخطف الابصار لما خطفت
من حولها ببروق البيض والاسل تنمى الى القوم جادوا واهي باخلة
والجود في الخود مثل الشح في الرجل ما احسن هذا البيت الثاني
فيه مع ارسال المثل الجناس بين الخود والجود وهو جناس التصحيف
ومن ضمنها الطيف توعدنا ليطير طيب النوم بالرجل
وعنها فلو سمحت به سمحت جودا لنا يعد في البخل
وكذا اتفق له الجناس في سمحت وسمحت وهو ماخوذ من قول
عليه بنت المهدي حيث بنى الحسن على الجود فلو انصف المحبوب
فينا لسمح وما الطف قول ابن الرومي ما للحسان مسيئات الينا وبي
الى المسيئات طول الدهر تحنان فان تبعن بعهد قلنا معذرة
انا نسينا وفي النسوان نسيان لا ينكر الذكر انا لم نسم به
ولا نجحناه بل للذكر ذكران فضل الرجال علينا ان شيمتهم
جود وباس واحلام واذهان وان منهن وفاء لا نقوم به
وهل يقوم مع النقصان رجحان وقال ابن نباتة السعدي
كسلى تزور مع الظلام لها طيف فما عدى طيفها الكسل
نجلت بما جاد الرقاد به ومن الغواني يحسن البخل
وما احسن قول ابن الهبارية يهجو يا واسطيين تنقوا انني
بهجوكم بين الورى مولع ما فيكم كلكم واحد يعطي ولا واحد يمنع
تبيت نار الهوى منهن في كبد حرى ونار القرى منهم على القلل

اللغة تبيت اي تمسي النار معروفة وهي هنا مجاز وفي الثانية حقيقة والنار عنصر
مضي مركزه فوق الهوى لانها حارة يابسة والهوى حار رطب فنزل
عنها والهوى مركزه فوق الماء لان الماء بارد رطب فنزل عن الهوى والماء
مركزه فوق الماء لان الماء بارد رطب فنزل عن الهواء والماء مركزه فوق
الارض لانها باردة يابسة فالنار والهوى يطلبان فوق والماء والارض
يطلبان اسفل لانك اذا انكست الشعلة الى اسفل انقلبت الى فوق
واذا ملات الزق هواء وقسرته على المكث في الماء رفع القاسر وطلب
جهة فوق وعلا الماء واذا تحيلت على صعود الماء الى فوق بالفوارات
والزراقات بلغ غاية الدفع ثم اخذ في الهبوط واذا حذفت الحجر الى فوق
بلغ غايته ثم يصوب منحدرا وترتيب النار اولا والهواء ثانيا والماء ثالثا
والارض وهو الصحيح فمنهم من قال هي في وسط العالم ومن الناس من
قال الارض اول العناصر ثم تلطف الماء عنها ثم تلطف الهواء عنه ثم
تلطفت النار عنه ومنهم من قال الماء هو اصل الاربعة والارض كثيفة
والذي علاه لطيفه ومنهم من قال الهواء الاصل فالنار لطيفه
والذي سفل عنه كثيفه والصحيح الاول على ما تقرر في الطبيعي لان
حدوث النار سبب عند اصحابنا حك اجرام الافلاك والكلام في
هذا يطول وهو مستقصى في اماكنه من كتب الحكمة وقول ابليس
اخزاه الله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين افتخارا
بعنصر النار لانه مضي مشرق فاعل الحرارة التي هي سبب النمو
والنشو ومركزه فوق فعارض بان الارض مركز الحياة والنشو للنبات
والنار اذا استولت على شي من ذلك افسدته والنار مفرطة الكيفية
والارض معتدلة وان كانت النار حسنة اللون في الحس الباصر فانها
مضرة بحس الملمس والارض تودي اللمس فثبت ان النار ليست اشرف
من الارض خلافا لبشار بن برد فانه قال قبحه الله
ابليس خير من ابيكم ادم فتنبهوا يا معشر الفجار النار جوهرة وادم

طينه

والطين لا يسمون النار قال بعضهم النار عند العرب اربعة عشر نارا اولها
نار المزدلفة توقد حتى يراها من دفع من عرفة واول من اوقدها قصي
ابن كلاب ونار الاستسقاء كانوا في الجاهلية اذا تتابعت عليهم السنوات
جمعوا ما قدروا عليه من البقر وعلقوا في عراقيبها واذنابها السلع
ثم صعدوا بها في جبل وعر واضرموا فيها النار وعجوا بالدعاء
فيرون انهم يمطرون بذلك ونار التحالف لا يعقدون الحلف
الا عليها يطرحون فيها الملح والكبريت فاذا اشتاطت قالوا هذه
النار قد تهددك ونار الغدر كانوا اذا غدر الرجل بجاره
اوقدوا له نارا بمنى ايام الحج ثم صاحوا هذه غدرة فلان ونار السلامة
توقد للقادم من سفره سالما غانما ونار الزائر والمسافر وذلك
انهم اذا لم يحبوا الزائر ولا المسافر ان يرجعا اوقدوا خلفه نارا
وقالوا ابعده الله واسحقه ونار الحرب ونار الاهبة يوقدونها على يفاع
اعلاما لمن بعد عنهم ونار الصيد يوقدونها للظبا لتغشى ابصارها
ونار الاسد كانوا يوقدونها اذا خافوه لانه اذا راها حدق اليها
وتاملها ونار السليم توقد للملدوغ اذا سهر والمجروح اذا نزف ومن
الكلب الكلب يوقدونها حتى لا يناموا ونار الفدا كانت ملوكهم
اذا سبوا قبيلة وطلب منهم الفدا كرهوا ان يعرضوا النساء نهارا
بلا فيفتضحن ونار الوسم التي يسمون بها ابل الملوك فترد الما
اولا ونار القرى وهي اعظم النيران ونار الحرتين وهي التي اطفاها
الله تعالى بخالد بن سنان العبسي احتفر لها بئرا ثم ادخلها فيها والناس
يرونه ثم اقتحم فيها حتى غيبها وخرج منها **سجع** الهوى مقصور
هوى النفس اهوا كبد واحدة الاكباد وفيها لغات كبد بالتحريك
وكبد بالسكون حرى مونث حار القرى الضيافة القلل جمع
قلة وهي اعلى الجبل وقلة كل شي اعلاه **الاعراب** تبيت فعل
مضارع تقول بات يبيت وبياتا وبيتوتة وهو مرفوع على انه اسم

اسم بات والهوى مضاف اليه والاضافة معنوية بمعنى اللام والجر لم يظهر لانه
مقصور منهن جار ومجرور ولم يظهر الجر لانه مبني والضمائر كلها مبنية
وهن ضمير جماعة المونث يرجع الى فتيات الحي وشابة اللاتي تقدم ذكرهن
في كبد جار ومجرور وهما ظرفية تتعلق بمحذوف وهذا الجار والمجرور
سد مسد الخبر الذي لبات لانها من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب
الخبر الذي لبات لانها من اخوات كان ترفع الاسم وتنصب الخبر تقديره
تبيت نار الهوى منهن مستقرة في كبد حرى حرى مجرور على الصفة
للكبد وافق الموصوف في الافراد والتنكير والتانيث والجر لان الكبد
مونثة وحرى لا ينصرف لانه مونث بالالف المقصورة ففيه التانيث
الذي هو باحد الالفين اما الممدودة او المقصورة وهي هنا مقصورة
والف التانيث علة مستقلة تمنع الصرف بخلاف التاء وانما كان كذلك
لان مطلق التانيث فرع ولزومه كتانيث اخر والالف بهذه المنزلة
لانها لازمة صيغة مع الكلمة من اول الامر والتاء تنفك في المذكر ولانه
الالف تستمر في الجمع ولا تفارقه في مثل حبلى وحبالى واما التانيث بالتاء
تفارق مثل مسلمة ومسلمات ولهذا لم يدخل حرف التنوين وحرى
تكتب بالياء ونار الواو عاطفة عطفت الاسم على الاسم والنار هنا حقيقة
في الاول مجاز ونار مرفوع على انه اسم ثان لتبيت القرى مجرور
بالاضافة وهي هنا معنوية بمعنى اللام ولم يظهر الجر لانه مقصور
والهوى والقرى يكتبان بالياء لانهما من هويت وقريت منهن اعرابه
كاعرابه منهن على القلل جار ومجرور وعلى هنا للاستعلا والجار
والمجرور متعلق بمحذوف حالا في كبد وقال في النار الاولى
منهن لان الضمير يعود الى رجالة الحي الذين جعلهم عدة كالاسود
المعنى ان هذا الحي الذي اربه طروقه له ناران نار لنسائه تبيت في كبد
حرى ونار لرجاله تبيت للقرى مضرمة على القلل وهذا في غاية
المدح لهذا الحي لان نسائه حسان ورجاله كرام وفي قوله كبد حرى

وهو فعل كأنه قال معتقل مثله غير هياب معرفة فكيف توصف النكرة بالمعرفة
قلت غير لا تتعرف بالاضافة الا اذا وقعت بين متضادين وكانا معرفتين
كما تقول عجبت من قيامك غير قعودك او عجبت من الحركة غير السكون
وهياب لم يضاد معتقلا فغير نكرة هنا مع وجود الاضافة
ومن خواص غير انه يدخلها الالف واللام ولا وكل العوامل عاطفة
ولاحرف نعم وغير للنفي وكله مجرور بالعطف على هياب المعنى
وصاحبه قامة معتدلة قامته مثل صدر الرمح معتقل غير
جبان ولا عاجز اخذ يصف صاحبه ويعدد ما هو عليه من كمال
الخلق والخلق والصفات التي تطلب من رفاقه السفر الى هذا
واقتضبت ما كان شرحه ويوضح من حاله ومقامه في بغداد
وغربته وفقره وعدم اصحابه وعكس مقاصده الى وصف الرفيق
والالتفات من عادة البلغا يتفننون من فن الى فن ومن اسلوب
الى اسلوب على عادة العرب في كلامها واردت الاقتضاب نوعا من
الالتفات لان قول ابي نواس في قصيدته النونية بينا هو يصف
الخمرة ويقول من ذلك ما استقرت في فؤادي فدرى ما لوعة الحزن
اذا اقتضب ذلك وقال بعده تضحك الدنيا الى ملك
قام بالاثار والسنن وكذا الطغرائي بينا هو ذكر حاله وما
هو عليه من شكوى الزمان اذا اقتضب ذلك واخذ في وصف
الصاحب الذي ذكره فهذا الالتفات من نوع الى نوع وقول
ابن الاثير في كتابه المبدع وتغليطه الناس في الالتفات
ومسامحته من ادخل في الالتفات ما لا شرطه هو من ان الالتفات
الرجوع عن الخطاب الى الغيبة او بالعكس هذا تحكم منه وانما
الالتفات هو الخروج من نوع الى نوع وسلوك حتى ان التخلص
نوع من الالتفات ولكن خروجها متصل بما سبقه بين الغزل

الغزل او الوصف وغير ذلك وبين المدائح وارباب البلاغة يسمونه الالتفات
شجاعة العربية وهو ينقسم الاول الرجوع من الغيبة الى الخطاب وبالعكس
فالاول كقوله تعالى الحمد لله رب العالمين الايات ثم قال اياك نعبد واياك
نستعين انتقل من الغيبة الى الخطاب والثاني اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم انتقل من الخطاب الى
الغيبة واقول انما عدل في الاول من الغيبة الى الخطاب لان الحمد دون
العبادة الا تراك تحمد نظيرك ولا تعبده وكان القارئ توسل الى
الاعلى بالادنى والى الخطاب بالغيبة على سبيل التدريج الى الغيبة
ولا تخاطب الله تعالى من اول وهلة قدم نذمك من قبل ان تدلي بذي
وسيرة من قبل ان تدلي فما وكانه اثنى ولان خاطبه ثانيا وفي الثاني
انما عدل عن الخطاب الى الغيبة لان المقام مقام سؤال وتعطف وطلب
هداية ورحمة من الله تعالى فلو قال غير الذين غضبت عليهم لكان
قد نسب الغضب اليه تعالى وكانه بمنزلة من يقول انت تنعم وتنتقم
وتعفو وتواخذ وفي هذا من المواجهة لمن تطلب احسانه ورحمته
وهدايته ما فيه لانك تذكره بما له عليك اما اذا قلت انت المنعم
الذي لا يغضب والعفو الذي لا تواخذ كنت قد اثنيت بما زاده
عطفا عليك واغراه بالعفو عنك ما احسن قول القائل
حججي عليك اذا خلوت كثيرة ... واذا حضرت فانني مخصوم
لا استطيع اقول انت ظلمتني ... والله يعلم انني مظلوم والثاني
الرجوع عن الفعل المستقبل الى الامر وعن الماضي الى الامر فالاول
كقوله تعالى ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء قال اني اشهد
الله واشهدوا اني بريء مما تشركون انتقل من الاستقبال الى الامر
والثاني كقوله تعالى امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد
وادعوه مخلصين الاية واقول انما عدل في الاول عن ذلك ابلا ليبادي
بين شهادة الله تعالى وشهادتهم فلم يقل اشهد الله واشهدكم وفي

الثاني انما عدل عن ذلك لان الغرض في الامر هو العناية بما امر به فاذا قلت
امرتك بالقيام وصل الله تعالى كان ابلغ من قولك امرتك بالقيام والصلاة
والثالث الاخبار عن الفعل الماضي بالمستقبل وبالعكس فالاول كقوله تعالى
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا الاية انتقل من الاستقبال الى الماضي
والثاني كقوله تعالى ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة وحشرناهم
وقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات الاية انتقل من
الاستقبال الى الماضي واقول انما عدل في الاول الى الاستقبال طلبا لاحضار
الحال من الصورة البديعة كان المستقبل فيه الانتظار والتوقع فيطلب
بذلك التشوق والتطلع لوقوع الحال بخلاف الماضي فانه امر فرغ منه
وليس للنفس اليه تطلع وفي الثاني انما عدل الى الماضي لان الامر
وقع وصح وثبت وتحقق كونه لما كان الحشر وفزع اهل السموات
والارض امر مطلوب ثبوته وتحققه اخبر عنه بالماضي الذي وقع
وجزم العقل به بخلاف الاستقبال فانه امر مظنون يحتمل وقوعه
ويحتمل عدمه فانظر الى ما اعطى الالتفات في هذه المواضع
من المعاني وافاد هاهنا الحكم فتبارك الذي انزل الفرقان وجعله معجزا
غايته عن البشر وبعدت مرامي معانيه وحكم عن المعارضة والاتيان
بمثله او بسورة منه تنزيل من حكيم حميد قال الزمخشري والالتفات
من اسلوب الى اسلوب تطرية لنشاط السامع طلبا للاصغاء
اليه قلت الا ترى ان الطغرائي لما اخذ في وصف حاله وما هو
عليه من النكد وضيق الحال كان اطال على المخاطب في ذلك واحس
منه بالملل فالتفت الى وصف هذا الصاحب الذي رافقه وانتقل
للسامع من غير الاول بعث اليه نشاطا جديدا واستدعى له
اصغاء اخر وجدد له تطلعا وتشوقا الى الوقوف على هذا
الخبر الثاني وهذا غير خاف وصدر بيت الطغرائي هو بعينه

بعينه صدر بيت الحريري في مقامته الرابعة والاربعين في قصيدته البائية قال
وذي نشاط كصدر الرمح قامته ... صادفته بعدما شكوت من الحدب
ومثل هذا لا يعد سرقة لان المعنى ليس ببديع ولا اللفظ بفصيح ولا
الطغرائي بعاجز عن الاتيان بمثله بل جرى على لسانه وينبغي ان
هذا المعنى لعدم الاحتفال بامره اذ ليس هو بامر كبير وهذا
كثير الوقوع للناس لا يكاد يسلم منه الفحول ولهذا قال ابناء
الادب ما حفظ المقامات احد وسلم منها في النظم والنثر وقوله
مثل صدر الرمح معتقل عبارة فيها الايجاز والاختصار لانه استغنى
بقوله بمثله عن ان يقول برمح قويم طويل معتدل وما احسن المثل
المشهور يكفيك من القلادة ما احاط بالعنق وقول البحتري
والشعر لمح تكفي اشارته ... وليس بالهذر طولت خطبه واحسن
ما ورد في الايجاز قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا
سماء اقلعي الاية وقد تكلم ارباب البلاغة واكثروا قال ابن ابي
الاصبع وما رايت بما استقريت من الكلام كاية استخرجت
منها احد وعشرين ضربا من المحاسن وذكرها ثم فسرها وتكلم
وشرحه والكلام عليها يطول هنا والاية مشهورة بين ارباب
البلاغة بالابداع واعظم ما فيها انتهى قصة نوح في الطوفان من
اوله الى اخره في هذه الالفاظ القلايل ومن جملة اعجاز القران
ايجازه وهو مشحون بذلك وقد جاء مثل قول الطغرائي كثيرا في
كلام الشعراء كقول ابي تمام الطائي
وركب كاطراف الاسنة عرسوا ... على مثلها والليل تسطو غياهبه
فاستغنى بقوله على مثلها عن ان يقول على كاطراف الاسنة وما
احلى قول ابن الساعاتي ... بالقلبي وقد اقام فريق
ليلة النفر وسار فريق ... كل ... ومثله الى ... بل قصيدة الناظر
[illegible]

وقلت انا في هذا النوع بالقوس من سطوة الترك سلوا بيض الحاظهم للحظ الخفر
كل لحظ ومثله لكن النصر تراه في الحرب للمكسور

وقلت ايضا رب يوم تغافل الورد فيه بين روض وبين خد تضرج
كل شيء ومثله لكن الاحسن ما كان بالعذار مسيج وقلت ايضا
يقابل بدر التم منه بطلعة هي البدر لكن حسنها منه اشهر
وفي خده ورد وفي الروض مثله ولكن ما تحت النواظر انضر

وقريب من هذه المادة اعني قول الطغرائي وغيره بجمله قول
ابي العتاهية فيما اظن حلقت لحية موسى باسمه وبهارون اذا ما قلبا
قوله باسمه اوقع في النفس من ان يقول حلقت لحية موسى بموسى لان
غفار التذييب احسن من التوضيح وعلى ذكر موسى ما احلى قول مجد الدين
ابن الظهير الاربلي في القاضي شمس الدين بن خلكان وولده موسى
وكيف يرجى رشده وهو حاكم حكم في لحيته موسى كتب الشيخ جمال الدين
الموقاني الى جمال الدين موسى بن يغمور وقد اهدى اليه موسى
واهديت موسى نحو موسى وانك فقد اشتركا في الاسم ما اخطا العبد
فهذا له حد ولا فضل عنده وهذا له فضل وليس له حد
وقد اختلس قول ابي العتاهية المتقدم ابو الحسن علي بن عبد الغني الضرير الحصري
وهو ابن اخت ابي اسحق ابراهيم صاحب زهر الاداب فقال

يا حرفة الشعراء اكثر منهم حيث ابتغوا رزقا بالمرصاد
لو حل بالوادي المقدس ركبهم لشقا غلتهم لحق الوادي
ولو ابتغوا حلق الرؤس بمكة حضر الرشيد بها وغاب الهادي

يريد اسم الرشيد وهو هارون واسم اخاه الهادي وهو موسى ومثل
هذا قول ابي بكر محمد بن عمارة وقد دخل حماما بحصن شقوره فالتمس
نورة يطلي بها عورته فلم يجد فاستعمل الموسى بدلا منها فقال
شقورة دار شر وشرها شر بوسى عدمت هارون فيها
فظلت اطلب موسى وقول ابن غانم والحصري فيه شيء يوجد اخذا له
به وهو انما اراد بهارون قلب حروفه ليعود نون وليس

وليس في اللفظين ما يدل على القلب وان كان يمكن التاويل للحصري بانه ما اراد
الا غيبة موسى الهادي وحضور الرشيد هرون لا غير ولكن المتبادر الى الذهن
هذا هو المطلوب فعلى كل حال قول ابي العتاهية اكمل وقلت انا ملغزا في الموسى
وما شيء له حد وخد يكلم من يلامسه بحقد وكل حلقه من تحت راس
وهذا الراس يصبح تحت حلقه اسعدني من لفظ ابن نباته لنفسه بدمشق
٢٩ له رايت في حلق غزالا تحار في حسنه العيون فقلت ما الاسم قال موسى
قلت هنا تحلق الذقون وهذا النوع يسميه اصحاب البديع القول بالموجب
وهو ان يقع في كلام المتكلم شيء يعني به نفسه فيثبته المتكلم لغيره من غير تصريح
بثبوته له ولا بنفيه وقد جاء في القران العظيم منه قوله تعالى يقولون لئن رجعنا
الى المدينة الاية فانهم كنوا بالاعز عن فريقهم وبالاذل عن المؤمنين فاثبت الله
تعالى صفة العزة لله ولرسوله وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم الاخراج
بصفة العزة ولا لنفيه وهذا النوع عزيز الوقوع لا يطيع من يرومه لتوعر
مسلكه ولا باس بايراد ما حضرني منه قرات على الشيخ الامام الكاتب شهاب
الدين ابن ابي الثنا محمود كتابه الذي وسمه بحسن التوسل الى صناعة الترسل
واورد فيه لنفسه قوله رايته وقد زال مني النحول وفاضت دموعي على الخد نيضا
فقال اتبعني هذا السقام فقلت صدقت وبالخصر ايضا ثم قال
واحسن ما سمعت فيه قول محاسن الشوا ولما اتاني العاذلون عدمتهم
وما فيهم الا للحمي قارض وقد بهتوا لما رأوني شاحبا وقالوا به عين فقلت
قلت ومن هذا اخذ ناصر الدين بن النقيب قوله

وما بي سوى نظرة لحسنها وذاك لجهلي بالعيون وغرتي
وقالوا به في الحب عين ونظرة لقد صدقوا عين الحبيب ونظرتي

واصل هذا المعنى قول الاول وجاءوا اليه بالتعاويذ والرقى
وصبوا عليه الماء من الم النكس وقالوا به من اعين الجن نظرة
ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس واورد في حسن التوسل قول الارجاني
في الطيف اذ كست جسمي الضنا كسوة اعرته من اللحم العظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى مثل عيني صدقت لكن سقاما

واخذه اخر ايضا فقال تشكوت صبابتي يوما اليها وما قاسيت
من الم الغرام فقالت انت عندي مثل عيني لقد صادقت ولكن بالسقام
واورد في حسن التوسل قول القايل قلت ثقلت اذ اتيت مرارا
قال ثقلت كاهلي بالايادي قلت طولت قال لي بل تطولت
وابرمت قال حبل الوداد انتهى ما اورده في الكتاب المذكور
ما الطف قول صدر الدين ابن الوكيل وبي من قسا قلبا ولان معاطفا
اذا قلت ادناني يضاعف تبعيده افر برق اذا اقول انا لم
وكم قالها ايضا ولكن لتمهيد بديه ونقلت من خط السراج الوراق
قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي لهموم نفس لست لا احملتها
قد كان عندك يا فلان صريمة فاجبتهم الحمار بعتها
ونقلت منه له ايضا متمارض جعل التغاني من خبايته نصيب
ويقول ما انا طبيب صدق اللعين وما كذب ونقلت منه له
وسايل يسال مني وقد انشدت شعرا يشبه الشعرى
يقول اذ كنت لدى معشر قد عبدوا البيضاء والصفرا
ما حصلت دايرة بينهم قلت بلى بطيخة خضرا ونقلت منه له
لقيته العذرين نركت حاجتي لو تصور فقلت انسيتها والنسيان
فقال لست بناس فقلت مولاي خبر ونقلت منه له
قلت صدقا فيك مدحي وثنا فاض فيضا قال ما صدقت عمري
لا ولا صليت ايضا ونقلت منه له اطعموا العلقه شيئا
ذقنه كالثلج بيضا ثم قالوا خذ دواء تستفيض الدار غيضا
يحلق السودا حلقا قلت والبيضا ايضا ونقلت منه له
وقايل قال لي لما ان راى قلقي لطول وعد واما الي تمنيتها
عواقب الصبر فيما قال اكثرهم محمودة قلت اخشى ان تخربنا
ونقلت منه له قالت جمعت لفاقة كسلا فانهض وقم واذئب
فاجبت هل تدرين لي سببا قالت ولا ونذا وهدى الفاضله

ونقلت من خط شمس الدين التلمساني له اسم حبيبي وما يعالي قد شغلا خاطري
ولبي قالوا على فقلت قدرا قالوا كواني فقلت قلبي النور الاسعردي
سالت الوزير اتهوى النسا ام المرد جاوا على سهجتك فقال وابدى الخلاعات لي
كذا وكذا منذ زوجتك وله ايضا عندما عمي في اخر عمره
سالت الله يختم لي بخير فعجل لي والكن في عيوني وله ايضا في مملوك ارباعه
سمعت ببيعا بمملوكي يمانعني ولو اراد رضائي ما تعدالي
قالوا اينسب للعلى ان قلت لهم ما كنت بايعه لو كان علاني انشد لابن سن
لفظه لنفسه ابن نباته مقبل الوجه ادار الطلى فقال لي في حبها عاتبي
عن احمر المشروب ما تنثني قلت ولا عن اخضر الشارب
وانشدني من لفظه لنفسه شمس الدين محمد بن الصايغ
عارضني العذال في عارض قالوا البطن بعد الطبنوا
ما ان بالعارض ان تنثني قلت ولا بالشيب لا تسعبوا وقلت انا
وصاحب لما اتاه الغنا تاه ونفس المرء طماحه
وقيل هل ابصرت منه يدا تشكرها قلت ولا راحه وقلت ايضا
ولقد اتيت لصاحبي وسالته في قرض دينار لامر كانا
فاجابني والله داري ما حوت عينا فقلت له ولا انسانا وقلت ايضا
يقولون لما زنا وانثنى وقد اخجل الغصن والجوذرا
انشتاق من طرفه ابيضا فقلت وش بدره اسمرا وقلت ايضا
يقول لي العذال لما عشقته وبعض جواب الصب فيه لطايف
ايصيبك طمنه يا اخا الوجد ناظر من منهد ما في فقلت وسالف وقلت ايضا
قد سالت النسيم وهو خبير يسو الى ادغاب رحيله عني
قلت قل لي هل ورد خديه غض قال قد ضاع نشره حد مني وقلت ايضا
بدا ان الخد عارضه فاضحى عليه معنفي باللوم يغري وحاول ان يريد مني سلوا

وقال لقد تعذر قلت صبري   وقلت أيضا سألت نسيم أرضك حين وافا
وقلت صف القوام ولا تحاشي   فقال يلين قلت لكل هذه   وقال يميل
قلت لكل وإني   لا بأس بقول من قال مواليا
عبر علي حبيبي قلت كلمني فقال نخجل فقلت ان تقبلني
فقال الحسن نارا او تجاذبني   ضحكت لو قال بارد قلت تبطلني   قال بعضهم
اراد ان يشتري جارية عرضت عليه فقال لها كم تدعوا فيك فقالت
وما يعلم جنود ربك الا هو وقيل ان رجلا رمى عصفورا فاخطاه
فقال له آخر احسنت فغضب وقال اتهزأ بي قال لا وانما قلت
احسنت الى العصفور   ابو الحسن المدائني قال قال رجل من اهل الحجاز
لابن شبرمة العلم من عندنا خرج فقال صدقت الا انه لم يرجع لقي
شيخ آخر مثله فقال ماذا يصنع الشيخ النحس فقال له يشتمني بعضهم
قال لولده متخلف والله لا فلحت فقال والله يا ابي ولا حكي ان
الصاحب جمال الدين بن مطروح قال يوما لشهاب الدين القوصي يا شيخ
شهاب الدين انت عندنا مثل الوالد فقال لا جرم ان مطروح وقال
له بعض الرؤساء انت عندنا مثل الاب وسيد الباء فقال لا جرم
انكم تاكلوني اقول لا يخفى ما في هذا التذييب من اللطف لان الاب
سيد الباء هو لمعجمه قال بعضهم هو للدواب بمثابة الخبز للاناسي
ومن سيد الباء من الاب الذي هو الوالد ما يكون الادابة قيل ان
ابا الفرج ابن الجوزية كان له ولد يدعى عليا فدخل يوما الى البيت فرأى
تحت سجادة الشيخ اربعة دنانير فاخذها فلما احس بمجيء الشيخ
نام فطلب الشيخ الدنانير فلم يجدها فعرف انه اخذها فحركه وقال ويحك
عشية كانت دنانير شيخ فقال لا والله الا جاره فضحك الشيخ وقال
خذها لا جعل الله لك فيها بركة

حُلْوُ الفُكَاهَةِ مُرُّ الجِدِّ قد مُزِجَتْ   بِشِدَّةِ البَأْسِ مِنْهُ رِقَّةُ الغَزَلِ
اللغة الحلو نقيض المر يقال حلا الشيء يحلو حلاوة فهو حلو واحلولى
افعوعل منه وقد عداه حميد بن ثور في قوله   فلما اتى عامان بعد انفصاله
عن الضرع واحلولى دمانا يرودها   ولم يجئ افعوعل متعديا الا هذا
وحرف آخر وهو اعروريت الفرس والطعوم سبعة وهي الحلو
والمر والمالح والحريف والعفص والدسم والتفه لان الجسم
اما ان يكون كثيفا او لطيفا او معتدلا والفاعل فيه اما البرودة او الحرارة
والمعتدل بينهما فيفعل الحار في الكثيف مرارة وفي اللطيف حرافة وفي
المعتدل ملوحة والبرودة في الكثيف عفوصة وفي اللطيف دسومة
وفي المعتدل تفاهة وقد يجتمع طعمان كالمرارة والعفوصة في الحضض
ويسمى البشاعة والمرارة والملوحة في السبخة ويسمى الزعوقة وبعضهم زعم
ان اصول الطعام اربعة الحلاوة والمرارة والملوحة وما عداها مركب منها
انشدني لنفسه الصفي الحلي اجازة   يا قابض المال الذي لم يزل
طرفي الى بهجته يطمح   ومن اذا جرحني لحظه   غدا لمحظي خده يجرح
بالله لا ابرح مستهترا   فيك باشعاري لا ابرح   يعذب لي الاحماض في
حلو اذا مر بمستملح   وما ارشق قول البدر يوسف بن لؤلؤ الذهبي
يا عاذلي في هواه   اذا بدا كيف اسلو   يمر بي كل وقت   وكلما مر يحلو
فائدة قولهم فلان يحب الحموضة معناه انه يأتي الدبر لان الاحماض
في اللغة الانتقال من شيء الى شيء لان الابل اذا ملت الخلة اشتهت
الحمض فتحول اليه وفي حديث الزهري الاذن مجاجة وللنفس
حمضة اي شهوة للانتقال فكان اللائط انتقل من الامر الطبيعي المعتاد
الى غيره   رجع   الفكاهة بالضم المزاح وبالكسر مصدر فكه منه فكه
فكاهة اذا كان طيب النفس مزاحا الجد نقيض الهزل وهو الاجتهاد
في الامور تقول منه جد في الامر يجد بالكسر والضم واجد في الامر
مثله قال الاصمعي ان فلانا جاد مجد باللغتين المزج مزجت

التراب اذا اختلطه بغيره ورسم المزاج عند الحكما حصول كيفية متشابهة
عن تفاعل كيفيات متضادة موجودة في عناصر متصغرة الاجزا متلاقية
باكثرها اذا وقع فعلها عند حد وقيل عليه ان هذا التفاعل ان كان في
آن واحد كيف يمكن ان يكون الكاسر مكسورا وان كان على التعاقب كيف
يصير المنكسر كاسرا بعد انكساره ولابد من انكسار سورة كل واحد
منها لتحصل الكيفية المتشابهة متوسطة بينهما والجواب ان الحكما يثبتون
ان الجسم مركب من جزئين قابل ومقبول يسمى القابل منهما الهيولى والمادة
ويسمى المقبول الصورة فالفاعل في حال المزاج انما هو الصورة بواسطة
الكيفيات والمنفعل انما هو المواد فيكون التفاعل في آن واحد ويقع
انكسار السورات وليس الفاعل منفعلا كما تنفعل صورة النار مثلا
بواسطة كيفيتها التي هي الحرارة في مادة الما اذ هي اذ ذاك فاعلة
بواسطة كيفيتها التي هي البرودة في مادة النار فلا توقف ولا
دور رجع الشدة ضد اللين الباس الشجاعة الرقة ضد الغلظة
الغزل مغازلة النسوان وهي محادثتهن ومراودتهن وتغزل
اذا تكلف الغزل وزعم بعض الادبا ان الغزل في الذكور والتشبيب
في الاناث الاعراب حلو صفة لذي في البيت الذي تقدم الفكاهة
مجرور بالاضافة والاضافة تنقسم الى قسمين معنوية ولفظية فالمعنوية
التي لا ينوى بها الانفصال وتحدث بين المضاف والمضاف اليه
تعلقا لم يكن قبلها وتفيد الاول تعريفا كغلام زيد او تخصيصا كغلام
رجل واللفظية في تقدير الانفصال ولا يكون بين المضاف والمضاف اليه
تعلق من غير جهة الاضافة ولا تفيد تخصيصا ولا تعريفا ولكن
فايدتها التخفيف والذي عمل في الثاني الجر تقدير حرف جر
اما من التي لبيان الجنس مثل خاتم فضة واما اللام التي للملك
او الاختصاص بطريق الحقيقة او المجاز فان كان المضاف
بعضا مما اضيف اليه وصالحا لحمله عليه كان كخاتم فضة وثوب

وثوب خز وباب ساج وخمسة دراهم فالاضافة بمعنى من وان لم يكن كذلك
كما في غلام زيد ولجام الفرس وبعض القوم وراس النعامة فالاضافة
بمعنى اللام ومن النحاة من ذهب الى انها تكون بمعنى في كقوله تعالى
للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر وقوله تعالى يا صاحبي السجن
وقوله تعالى بل مكر الليل والنهار وهذا اختيار الشيخ جمال الدين محمد بن
مالك قال ولده بدر الدين في شرح الخلاصة يعني ان الاضافة على ثلاثة
انواع والضابط فيها ان يتعين تقديرها بمن لكون المضاف اليه اسما
للجنس الذي منه المضاف فهي بمعنى من او تقديرها بفي لكون المضاف
اليه ظرفا وقع فيه المضاف فهي بمعنى في وان لم يتعين تقديرها بهما فهي
بمعنى اللام ثم قال بدر الدين والذي عليه سيبويه واكثر المحققين ان الاضافة
لا تعدو ان تكون بمعنى اللام او بمعنى من وتوهم الاضافة بمعنى في محمول
على انها فيه بمعنى اللام على المجاز ثم اخذ يستدل على ذلك باسور فيها طول
اضربت عنها خوف الاطالة وعلى ذكر الاضافة استدلي من نظم
لنفسه ابن نباتة بدمشق سنة ٧٣٩ يا ملكا يجبر قصاده جبر الله لكم مكان
شكر لها الجود بخفيه يبسط ضيق الباب فيها ٧٣٨ اذا اتته وهي لي صحبته
صار مضافا ومضافا اليه لمحاسن النشو وكنا خمس عشرة في التيام
على رغم الحسود بغير افه وقد اصبحت تنوينا واضحى حبيبي لا تفارقه الاضا
رجع الاضافة في الفكاهة اضافة لفظية وليست بمعنوية لان من
شرط ذلك ان يمتنع وصف الاول بالثاني لكونه مخالفا له وليست بمعنى اللام
التي للملك لا بطريق الحقيقة ولا المجاز الا بتكلف اعني تقدير اللام ويمتنع
ان يكون بمعنى في ويكون التقدير حلو في الفكاهة مر في الجد مر الجد
صفة اخرى الجد صفة اخرى الجد مضاف اليه والكلام فيه كالكلام
فيما تقدم ولك في هذه الصفات التي تعددت كلها الرفع على انه خبر
مبتدا محذوف تقديره هو حلو الفكاهة والنصب على انه العامل
فيه اعني مضمرة والجر على الصفة لذي وهو اقواها وفيه غرضي الحمد لله

رب العالمين الرحيم ملك برفعها ونصبها وجرها لان الصفات اذا تعددت
جاز فيها ذلك وعليه اعرب قوله تعالى والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة
وقول الحريري لا تبعدوا قومي الذين هم سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر
فمن قوله معتقل في البيت الاول الى قوله في الثالث من الجد يجوز فيها الجميع
الاعرابات الثلاثة الا قوله وكل فانه معطوف على هياب وهو مجرور
فلا يجوز فيه الا الجر فرق بين الصفة والوصف قالوا الوصف ما يجوز
انتقاله كحمرة الخجل وصفرة الوجل والصفة ما لا تتغير كالطول والقصر
والسواد للزنجي والبياض للصقلي قد مزجت قد حرف يصحب الافعال
وتقرب الماضي من الحال وهي هنا لتحقيق الفعل وسياتي الكلام على قد
في قوله توقع ناشئة بالجزع قد سقيت مزجت فعل مبني لما لم يسم فاعله
والتاء علامة لتانيث الفاعل بشدة الباس الباء حرف جر وشدة مجرور
بالباء والباس مضاف اليه والاضافة هنا بمعنى اللام منه جار ومجرور
رقة الغزل رقة مرفوع على انه مفعول ما لم يسم فاعله لمزجت وقد
تقدم الكلام على مفعول ما لم يسم فاعله في قوله نادى عن الاهل البيت
الغزل مضاف اليه والاضافة بمعنى اللام وفيه تقديم وتاخير تقديره
قد مزجت رقة الغزل فيه بشدة الباس والجملة كلها في موضع الجر
على انها صفة لذي تقديره ممزوجة فيه رقة الغزل المعنى انه صاحب
حلو المزح طيب الاخلاق كريم الجد وهذه صفة مدح لان الشدة
في الاجتهاد محمودة فقد مزجت فيه الحلاوة من رقة الغزل والمرارة
من شدة الباس وما احق هذا الصاحب بقول القائل
وكالسيف ان لاينته لان متنه وحداه ان خاشنته خشنان
وقد كان رسول الله صلعم يباسط اصحابه وجلساءه ويمزح حقا
ويلين جانبه لمن حضره ويونسه فاذا كانت الحرب واحتد الجد
وحمي الوطيس وخارت القوى وذهل الابطال تقدم اصحابه

اصحابه واتقى بنفسه صلى الله عليه وسلم اذا جرد سيفا لا يغمده حتى ينال به من
عدوه وتجرع المرارة عليه من عدوه في الحرب ولا شك في لطفه ورافته ورقة
قلبه وحنوه على قومه وهم به كافرون يوذونه ويكذبونه ويصدون عنه ويحاربونه
وهو يحمل عليهم ويشق عليه عنادهم قال الله تعالى عزيز عليه ما عنتم وقال صلعم
يوم كسرت ثناياه اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون حتى وصفه الله تعالى فقال
وانك لعلى خلق عظيم ثناء على صفاته الحميدة وخلاله الجميلة وكان اشد حياء
من العذراء في خدرها ولا شك في انه صلى الله عليه وسلم من النجدة والشجاعة
والباس والاقدام ولقاء العدو في الغاية التي يكبو دونها سوابق الابطال
وينقطع الفرسان بغبارها فانه كان في حروب الكفار اقرب الناس للعدو
قال علي ابن ابي طالب رضه كنا اذا اشتد الباس اتقينا برسول الله صلعم وقال
ايضا لقد رايتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلعم وهو اقربنا الى العدو
وانتصر صلعم يوم احد ثم قتل ابي بن خلف من فرجة من سابغة الدرع
وهو يقول ابن محمد لا نجوت ان نجا فطعنه صلعم بحربته فوقع ابي عن
فرسه ولم يخرج من طعنته دم قال سعيد ابن المسيب فكسر ضلعا من اضلاعه
فمات منها ومع هذا فقد مزح النبي صلعم ولم يقل الا حقا قرات على الامام
الحافظ شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي سيرة
النبي صلعم التي اودعها تاريخه ومنها قال زيد ابن ابي الوفا عن ابن لهيعة
عن عمارة بن غزية عن اسحاق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس قال كان
رسول الله صلعم من افكه الناس تفرد به ابن لهيعة وضعفه معروف وجاء
من طريق ابن لهيعة كان صلعم من افكه الناس اه وجاءته امراة فقالت
يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقة فقالت لا يطيقني
قال لا احملك الا على ولد الناقة فقالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل
الجمل الا ولد الناقة وجاءته امراة فقالت يا رسول الله زوجي مريض
وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينيه بياض فرجعت وفتحت
عين زوجها فقال ما لك فقالت اخبرني رسول الله صلعم ان في عينيك

بياض فقال وهل احد الا في عينيه بياض وقالت له اخرى يا رسول الله
ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز
فولت المراة وهي تبكي فقال عليه السلام اخبروها انها لا تدخل وهي
عجوز ان الله تعالى يقول انا انشاناهن انشا فجعلناهن ابكارا عربا
اترابا وبالجملة فصفاته وشمايله وما انطوى عليه اجل من ان يحيط به
وصف واشرف من ان ينظم جواهر نظم او وصف فلو جرى القلم الى ان
يحفى ومر لسانه الى ان يخفت ويخفى ما جنى زهرا انبتته حدايق
تلك الخلايق ولا التقط در خفايها تيك الحقايق ولا اجتلى من ذلك الافق
الذي به الشموس والاقمار غير شهبه الخفية ولا نال على ظماه من ذلك البحر
غير نغبة وكل موارده عذب شهيه ان في الموج للغريق لعذرا
واضحا ان يفوته تعداده نعم قد دون الناس جملة من شمايله وصفاته
ووضعوا كتبا كانها رياض تتارج بنسمات سماته واودعوها نكتا
بدورها في التمام ورصعوها جواهر تروق في التاليف والنظام
في بطن قرطاس رخيص ضمنت احشاوه دررا لكلام العالي
وبوبوا ورتبوا وهذبوا وذهبوا وذكروا ونصوا وحبروا وقصوا
وحبروا ودبجوا وحلوا الصحيح وما روجوا
وعاجوا فاثنوا بالذي عاينت اهله ولو سكتوا اثنت عليك الحقايب
في كتاب القاضي عياض الا رياض ولا الشمايل الا خمايل ولا كتاب
الدلايل الا فوايد جلايل ولا الشهاب الا مطفي الا لشهاب
اسما بما لم تورده معرفة وانما الذي ذكرناها نقلت من خط القاضي
محي الدين بن عبد الظاهر له يا احمد المبعوث فينا لقد بلغك المجد الى منتهاه
كم رمت امتداحك لولا ان لي لفظا يوفي ذا المعاني ثناه
الله لا احصي ثنا على ذي خلق اثنى عليه الا له وما احلى قوله
لقد قال كعب في النبي قصيدة وقلنا عسى في مدحه نتشارك
فان شملتنا بالجوائز رحمة كرحمة كعب فهو كعب مبارك

وله في غالب الظن يقولون لم تمتدح سيد الورى وتطنب في تعظيمه وامتداحه
فقلت لهم جبريل جا بمدحه وليس مديحي رتبة في جناحه قلت
قد جزم الناظم الحاء في تمتدح وهي مرفوعة وهو لحن توهم ان لم حرف
جزم وانما هي لما التي يستفهم بها والعادة حذف الالف منها وقد جمع
الشيخ فتح الدين المشار اليه كتابا فيمن مدح النبي صلعم من الصحابة رضه وسماه
منح المدح وله قصايد على حروف المعجم سماها بشرى الكئيب بذكر الحبيب
كلها مدح في رسول الله صلى الله عليه وسلم كتبت الاول وسمعته من مصنفه
لي شرحه ابن الزبعرى والباقي اجازة والثاني كتبته وقراته غير مرة
ولشهاب الدين محمود قصايد طنانة في مدح النبي صلعم كتبتها وقراتها
عليه رغبة في البركة وطلبا للدخول في زمرة من دون مدحه وكتبه
وقراه رجع ومن جمع الشجاعة الى السماحة علي ابن ابي طالب رضه
فقال صعصعة بن صوحان وغيره من شيعته وصحابته كان فينا
كاحدنا لين جانب وشدة تواضع وسهولة قياد وكنا نهابه مهابة
الاسير المربوط للسياف الواقف على راسه قال معوية لقيس بن سعد
رحم الله ابا حسن فلقد كان هشاشا ذا فكاهة فقال قيس نعم كان
رسول الله صلعم يمزح ويبتسم الى اصحابه واراك تسر حسوا وتعيبه بذلك
والله لقد كان مع تلك الفكاهة والطلاقة اهيب من ذي لبدتين
قد مسه الطوى تلك هيبة التقوى ليس كما يهابك طغام الشام
ولما عزم عمر بن الخطاب رضه على استخلافه قال لله ابوك لولا دعابة
فيك وشجاعته اشهر من ان تذكر واغنى عن ان تمدح او تشكر ولما
دعا معاوية الى المبارزة قال له عمرو بن العاص لقد انصفك فقال
معاوية ما غششتني منذ نصحتني الا اليوم اتامرني بمبارزة
ابي حسن اراك طمعت في امارة الشام بعدي عاد القول الى معنى
بيت الطغرائي هذه الصفات التي ذكرها قلما تجتمع في انسان الا من

اختصه الله بهذه الموهبة لانها مع تضادها محمودة ولا يتفق ذلك الا من
اعتدال المزاج وقد اختلف الحكماء في وجوده وعدمه **قال الامام** فخر الدين
في الطب الكبير هذا الذي ذكره الشيخ في الشفا يعني ابن سينا وساق تقريرا
وهو يدل على ان المركب المعتدل قد يكون موجودا الا انه لا يبقى ولا يدوم
ثم قال بعد ذلك بكلام طويل واما المعتدل الذي امتزج من العناصر على
اكمل احواله فقد قالوا لما كان الاعتدال الحقيقي ممتنعا وجب ان يكون
كلما كان اقرب اليه كان اولى باسم الاعتدال اهـ **قال الامام** العلامة
محمد بن ابراهيم بن ساعد الانصاري احتجوا على تعذر وجود المعتدل
بامتناع مكان يستحقه لان مكان الجسم المركب مكان ما الغالب عليه من البسائط
متعادلة فيجب ان لا يستحق مكانا فيمتنع وجوده **واقول** في هذه الحجة
نظر وذلك انا ان عنينا بالمعتدل ما تكافات فيه الكيفيات فهذا
لا يجب ان تتكافا فيه الكميات لان الجزء اليسير من النار تقاوم حرارته
كثيرا من جوهر الارض والماء فعلى هذا يجوز وجود المعتدل باعتبار
الكيفيات دون الكميات ويكون مكانه الذي يستحقه هو مكان ما
غلب عليه من العناصر بكميته لا بكيفيته لان الاعتبار في المزاج انما
هو بالكيف فقط والاعتبار في الحيز انما هو بالكم والثقل والخفة
فالحجة المذكورة غير موجهة والمزاج لا يخلو اما ان تتكافا فيه الكيفيات
الاربع الاول وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة او لا فان
كان الاول فهو المعتدل وان كان الثاني فلا يخلو ان تغلب كيفية واحدة
او لا والاول هو الذي خروجه في كيفية بسيطة واقسامه اربعة بعدد
الكيفيات الاربع وهي الحار والبارد والرطب واليابس والثالث هو
الذي خروجه في اكثر من كيفية واحدة فلا تجتمع فيه كيفيتان متضادتان
غالبتان فبقي ان يكون احدى الفاعلتين اعني الحرارة والبرودة مع
احدى الانفعاليتين اعني الرطوبة واليبوسة فاقسامه اربعة الحار الرطب

والرطب والحار اليابس والرطب البارد والبارد اليابس فجملة انواع المزاج
تسعة واحدة منها معتدلة وثمانية خارجة عن الاعتدال اهـ **وقول الطغرائي**
يشبه قول ابي تمام الطائي المجد شيمته وفيه فكاهة سمح ولا جد لمن لم يلعب
شرس ويتبع ذاك لين خليقة لا خير في الصهباء ما لم تقطب **ما احسن**
قوله لا خير في الصهباء ما لم تقطب لان الخمرة اذا كانت صرفا كانت حادة
لا يمكن استعمالها فاذا امتزجت بالماء وهو طبع بارد تولد عنها كيفية اخرى
تقارب الاعتدال فامكن استعمالها وقول ابي تمام الطائي ايضا
لا طائش تهفو خلائقه ولا خشن الوقار كانه في محفل
فكه يجم الجد احيانا وقد ينضى ويهزل عيش من لم يهزل **وقول**
ابي حفص الجزار انت الكريم دخل ما قد اتيت عمن مضى في كتبها الاخبار
خلق كلين الماء رق لشارب ظام وعزم مثله التوقد نار
وقول القايل ملك يقر المشركون بباسه فتقر بالاقرار عين الدين
وعلى العداة بغلظة وتجهم وعلى العفاة برقة في لين
وقول ابن ابي العرب المعري من كل مشتمل بمنصل عزمه ذي همة نظار السماك
همام
نشوان من خمر الكرم صاحي الندا ريان من ماء المحامد ظامي
انشدني لنفسه المولى جمال الدين بن نباتة ملك تعاقب مجاريه بجوده
اذا التقايس عبوس الدار بالغرين مظفر الجد مشاء على حد
من حلمه الهدن او من حربه الترس **ومن احسن ما حضرني في صاحب**
جمع الاخلاق التي يعز وجودها في شخص واحد
نطقت الا بامر حتى تفضلت على بندمان كريم الخلايق
له سمت عدل واستكانة عاشق وهمة جبار واخلاق الزنادق
وما احسن قول ابي الفتح البستي نقله الثعالبي عبد الملك صاحب اليتيمة وغيرها
اخ لي ذكي النفس والاصل والفرع يحل محل العين مني والسمع
تمسكت منه اذ بلوت اخاه على حالتي وضع النوائب والرفع
فاوعظ من عقل وانصح من هوى واوفق من طبع وانفع من شرع

وذكرت تنسيق الصفات انها ما انشدنيه لنفسه القاضي جمال الدين بن عبد الظاهر
التبريزي الحاكم بصفد في سنة ٧٢٤ يصف الشبابه وهو مليح

ناطقة بافواه ثمان تميل بعقل ذي اللب العفيف
لكل فم لسان مستعار يخالف تقطيع الحروف

وقد احسن ابو بكر الخوارزمي حيث قال في الخمرة وصفرا كالدينار رنت بلا انة
شمال وانهار وذهر بحرم ممات لاحياء حياة لميت وعدم لمن اثرى ثراء لمعدم
وما احسن قول شهاب الدين العزازي في الشبابه

وما صفراء ساجية ولكن يفوح بها النضارة والشباب
مكتمة وليس لها بنان مثقبة وليس لها انقاب
تصيح لها اذا قبلت فاها احاديثا تلذ وتستطاب
وتجلو المدح والتشبيب فيها وساقي لا سعاد ولا رباب

وقوله تصيح عده الى احاديث وهو غير جائز الا على تاويل حمله
على المعنى اي تسمع وهو ضعيف والتشبيب فيه ماخوذ من قول سيف الدين

يا مطربا اغنى الندم غناؤه عن طيب مشموم وعن مشروبه
شبب اذا غنيتني تجد شنهم ان الغناء يطيب بالتشبيب

واخذه القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر فنقله وقصره على القصب فقال

كتبت لكم من اعين القصب التي جرى في نواحيها بذكركم طرب
ويطربني التشبيب فيها بذكركم فكم اطرب التشبيب من اعين القصب

وانشدني الاديب ابو الثناء محمود في الانشاد لنفسه ابن عبد الظاهر

وناطقة بالنفخ من روح ربها تعبر عما عندنا وتترجم
سكتنا فقالت للقلوب فاسمعت فنحن سكوت والهوى يتكلم

ابن قرناص في مليح مشبب

مشبب بجفاه راح يقتلنا فان تداركنا بالنفخ احيانا
هويت تشبيبه من قبل رؤيته والاذن تعشق قبل العين احيانا

وله فيه ايضا

علقته مشببا مهفهفا يخضع من حبي له فينجح
لا غرو ان شب من تشبيبه نار الهوى اما تراه ينفخ

انشدنا بحضرة شرف الدين الحلاوي لغيره وهو

وناطقة خرساء باد شجونها تكنفها عشر وعشرون تخبر
يلذ الى الاسماع رجع حديثها اذا سد منها منخر جاش منخر

فاجابه في الحال

نهاني النهى والشيب عن وصل مثلها وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

ما احلى هذا الجواب وابدعه كون اجاب بالتضمين بتضمين مثله حل معناه ونقله الى الشبابه وكلاهما من ابيات الحماسة لتابط شرا ومثله قول زين الدين بن عبد الله

وناية صفراء تنطق عن هوى فتعرب عما في الضمير وتخبر
براها الهوى والوجد حتى اعادها انابيب في اجوافها الريح تصفر

وقال ايضا

ولما حضرنا للسماع وهزت الملاهي وكل بالهوى يترنم
اصخنا الى تشبيبهم وغنائهم فنحن سكوت والهوى يتكلم

انشدني القاضي شهاب الدين ابو الثناء محمود لشمس الدين عبد الوهاب

مثقبة مهما خلت مع محبها يزودها الثما وينظرها شزرا
وتصبح فيها في كف من شئت فليقل اذا انشئت في اليمنى وان شئت في اليسرى

بعيد الشبابه تصحف شبابه وقال سيف الدين بن المشد

ومطربة قد راينا في انامله يراعة لسرور النفس اهلها
كانما عاشق وافت حبيبته فضمها بيديه ثم قبلها

وقال ايضا

وعاربة من كل عيب حبيبة الى كل قلب ظل بالبين مجروحا
لها جسد ميت يعيش بنفخه اذا ما اخانه الريح صارت به روحا
تعيد الذي يلقي عليها بلذة تزيد فؤاد الصب وجدا وتبريحا
وتنطق بالسحر الحلال عن الهوى وتوحي الى الاسماع اطيب ما يوحى

قلت غالب ما سبقه من المقاطيع ماخوذ من قول ابن قزل المشد حسبما ذكرت سبقها
قول السراج المحار بمجوز اسرة سودا ولوب زامرة نهيج بذرها
ريح البطون فليتها لم تدر شبهت انملها على ضرباتها

وقبيح مبسمها الشنيع الابخر بخنافس قصدت كنيفا واغتدت
تسعى اليه على حبار الشنبر سبه لانه نبلاته خابدع وان كان للمحدثين
قول الاول يجوز اسود كانها في حالة الغيان خنافس دبت على تعبان
وفي قول المحارب يليق قول القايل ابصر الحامل والمحمول وداد الوكالة خنافس
تسعى على خباء سنبر الى الكنيف وقال الاخر وزاير يبعث في زمره الى القلوب
الناس افراحا كان اسرافيل في نايه ينفخ في الاموات ارواحا وقلت انا في ذمه
يقول في مجلسنا زامره لم تلقوا التي باصغائه ما عندكم ميل الى حاضره
قلنا ولا شوقا لمرتائه رجع وفي بيت الطغراي من حسن الصنايع ما
يشهد لقايله بوفور قدحه في البلاغة فانه جمع فيه بين غاية الانسجام
الحلاوة والمرارة والفكاهة وهي المزح والجد والقسوة والرقة والباس
والغزل وهي ثمانية لم تجتمع لغيره بهذا الاستخدام والعذوبة وارباب
البديع يسمون هذا النوع المقابلة واستشهدوا فيه بقوله تعالى
فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى الايتين في كل اية ما يقابل
الاخرى هكذا قرره الجميع واقول انه فات قسيم في ذلك فان
لفظة فسنيسره تكررت في الايتين ولم تختلف فما تمت المقابلة ويحتمل
ان يكون فسنيسره في معنى فسنعسره لانه اذا تيسر تغييره كان
معسرا لكن ذلك غير صريح ومن احسن ما استشهدوا به في هذا
النوع من الشعر قول ابي الطيب ازورهم وسواد الليل يشفع لي
وانثني وبياض الصبح يغري بي قالوا قابل خمسة بخمسة
سالني الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا
محمود وانا اقرا عليه حسن التوسل فجا هذا البيت في اثناء القراة
في مكانه وعنده جماعة من الطلبة وغيرهم فقال عدوا هذه
الخمسة التي ذكرها ارباب البديع وكتابهم قالوا ازورهم تقابل
انثني وسواد يقابل بياض والليل يقابل الصبح ويشفع يقابل

يغري ودفعوا فقال هذه اربعة لاربعة بقي الخامس فلم يتنبهوا
له فقلت لفظة لي يقابل لفظة بي لان الشفاعة له وهو الاغرا به
لانه قال ذلك لي وهذا على قال الشاعر فيوم علينا ويوم لنا ويوم
نسا ويوم نسر الا تراه قابل ما عليهم بما لهم من ذلك من الاساءة
والسرور فاعجبه ذلك وقد اخذ بعضهم قول ابي الطيب اخذا لطيفا
فقال اقلي النهار اذا اضا صباحه والليل يرمث لي فيه برعاسها
وفيه مقابلة خمسة بخمسة حكى لي الشيخ الامام الحافظ فتح الدين ابو الفتح
محمد بن محمد بن محمد بن سيد الناس اليعمري قال كان شيخنا الامام
العلامة تقي الدين بن دقيق العيد يقول لهولاء علماء المعاني والبيان
والبديع المحسنون لمن يقولوا مثل ازورهم البيت فاذا قالوا لا قال
لهم فاي فايدة فيما تصنعونه او كما قال رحمه الله يريد بهذا ان العمل غير
العلم والمباشرة دون الصنعة والطعن في الهيجا غير الطعن في الميدان
حكي ان بعض الوعاظ كان على منبره يتكلم في المحبة واسرار العشق و
احواله وجد اطناب الاطناب في ذلك فقام اليه بعض الجماعة
وقال بعيشك هل ضمت اليك ليلى قبيل الصبح او قبلت فاها
وهل رفت عليك قرون ليلى رفيف الاقحوانة في نداها
فقال الواعظ لا والله فقال له فاقصر ما احسن قول ابن اسباط
القيرواني قال الخلي الهوى محال فقلت لو ذقته عرفته
فقال غير شغل سر ان انت لم ترضه صرفته وهل سوى
زفرة ودمع ان لم تجده كففته فقلت من بعد كل وصف
لم تعرف الحب اذ وصفته وقال علماء الادب ان معنى ابي الطيب مسروق
من قول ابن المعتز لا تلق الا بليل من تواصله فالشمس نمامة والليل قواد
ولبعضهم في المقابلة عذيري من الايام مدت صروفها الى وجه من
اهوى يد النسخ والمحو وابدت بوجهي طالعات اريبها سهام ابي بحر
سيدها تحوي فذاك سواد الخط ينهى عن النهي وهذا ابياض العارض يامر بالصحو

وانظر ذلك تنظر الطلاب الى الاديب الصبح ... بيتين

البوتجي كناية عن الموت وفي المقابلة من هذه الابيات نظر واحسن من
هذا المعنى وارشق قول الارجاني شيبت انا والتحا حبيبي
حتى برغمي سلوت عنه ابيض ذاك السواد مني واسود ذاك البياض منه
ومن المقابلة قول ابي تمام الطائي يا امة كان قبح الجور يسخطها
دهرا فاصبح حسن العدل يرضيها **حكى** عز الدين ابو محمد
ابو بكر بن محمد بن ابراهيم الاربلي صاحب الالفية في الالغاز المخفية
ان الصاحب شرف الدين مستوفي اربل انشده لغيره
على راس عبد تاج عز يزينه وفي رجل حر قيد ذل يشينه
فقال عز الدين لله در بديها تسر لئيما مكرمات يعزه
وتبلي كريما حادثات تهينه **قلت** هذا حسن في البديهة
ولكنه ناقص عن الاول من وجهين الاول ان الاول قابل ستة بستة
لا شك فيها وهو قابل اربعة باربعة الثاني ان المقابلة في قوله ويبكي
يحتاج الى تاويل لان السرور يقابله الحزن فكان ينبغي ان يقول
ويحزن لكن لما كان الغالب ان البكا يكون من الحزن اطلق البكا
هنا على الحزن ولان المكرمات لا تقابل الحادثات الا بتاويل ان
المكرمات تكون في الخير والحادثات تكون في الشر واكثر ما عند
الناس في المقابلة بيت ابي الطيب لانه قابل فيه بين خمسة
وهذا قابل فيه بين ستة كما تراه فهذا ابلغ ما يمكن ان ينظم
في هذا المعنى والله اعلم وما احلى قول القاضي الفاضل القدوم
على كريم تحجب سيرته فيرى منه المقابح مع لئيم تعجبني معرفته
وقال شرف الدين بن الحلاوي [illegible] وبدت نظاير ثغره في قرطه
فتشابها متخالفين فاشكلا فرايت تحت البدر سالفة الطلا
ورايت فوق الدر مسكرة الطلا **قلت** لو اتفق له ان يقول سلافة
الطلا لكن احسن ولكن هذا من الجناس المعنوي لانه اراد ذلك
ولم يساعده الوزن فعدل الى ما يراد في ذلك المعنى وهذا

وهذا النوع استدركه المتاخرون وهو عندي باطل لان هذا الباب
اذا فتحناه كان غالب الشعر جناسا معنويا وقد اشبعت القول على هذا
في مكانه في كتابي جنان الجناس ولم يتفق المقابلة في قول ابن الحلاوي
صريحة الا في قوله تحت وفوق واما البدر والدر فجناس بل بعيد لان
ذاك في كبد السما والدر اصله في قعر البحر واما سالفة الطلا فليس
لها تقابل في شي واي تباين بين سالفة الغزال والخمرة **حكى**
السراج الوراق قال خرجنا الى دير وصحبتنا جمال الدين ابو الحسين
الجزار ومعنا غلام مليح زامر فلما اجتمعنا في شرف الدير حضر
عندنا صبي راهب مليح فشرب معنا واطربنا الغنا فيه فانكر
الرهبان عليه واخذوه منا وهرب الزامر **فقلت**
نحسنا لم يقع الطاير فقال الجزار لا راهب الدير ولا الزامر فقلت
فالقلب في اثرهما هايم فقال الجزار والقلب من اجلهما حاير فقلت
فسعدنا ليس له اول فقال الجزار ونحسنا ليس له اخر ويعجبني
من المتانة قول القايل الشعر خطة خسف لكل طالب عرف
فقال الاخر للشيخ غيبة عيب وللفتى ظرف ظرف **ذكرت هنا**
واقعة الخليل بن احمد وهبون المرسي مع خاله وان لم تكن من باب المقابلة
قيل انه كان دون الحلم وهو جانب خاله وقد صنع له عريش فانكسرت
دعايمها ثم رفعت على اخشاب حور فانكسرت فقال خاله اجز
مال عليها العريش فانكسرت فقال كانها من سلافة سكرت
لم ترعيني ولا وعت اذني سلافة اسكرت وما عصرت
وكتاب بدايع البداية الذي لابن ظافر والذيل عليه في هذا الباب كتاب
حسن يدل تاليفه على سعة باع من صنفه في الاطلاع ومن المقابلة قول
القايل في مابون ياتي الى الاحرار يجلس فوقهم وينام من تحت العبيد ويوطى
ذكرت هنا قول القايل لنا عالم يوفى فينا بحجة على ذاك منا اذا علموا
فقلنا له الاسلام يعلو ولم يكن ليعلى فقال العلم يوفى ولا ياتي

انشدني لنفسه اجازة الشيخ الامام شهاب الدين محمود

يا راكبا يعزي جواد الفلا على امون جسره او جواد

يسري فتبديه ظهور الثرى طورا وتخفيه بطون الوهاد

وهذا ارشق من قول عبد الصمد بن بابك الوج واخفي والعيون رواصد

وشمس الضحى تنا عنا لا تغرب فيضمر في جو من الارض غايب

ويطلعني حقف من الرمل احدب قلت كذا نقلته من خط ابن خروف

النحوي ولو بدل حقف وهد لكان احسن فان الجو لا يقابل الحقف

وانما يقابله وهد ولو قال بدل الارض والرمل السهل والحزن كان

ابدع فانه لا تضاد بين الارض والرمل فاعرفه وانشدني لنفسه الصفي

الحلي اجازة جاوز في قده اعتدال مهفهف ماله عديل

قد خففت عطفه شمال وثقلت جفنه شمول ثم انثنى راقصا بقد

تثني الى نحوه العقول يجول ما بيننا بوجه فيه مياه الحيا تجول

وفي الرقص منه عطفا حق به المطف والدخول فعطفه داخل خفيف

وردفه خارج ثقيل وعلى ذكره ثقالة الردف فما احلى قول ابن العفيف

تلاعب الشعر على ردفه اوقع قلبي في العريض الطويل

يا ردفه جرت على خصره رفقا به ما انت الا ثقيل وابن هذا من قوله

يا خصره كم جفا تبدي وانت نحيل يا ردفه تنح عني ما انت الا ثقيل

قلت الاول احسن وارشق واكمل من وجوه الاول ان المعنى كامل في

بيت واحد وذاك في بيتين الثاني انه اتى بالمثل خاليا من تغيير الاعراب

كما هو جار على السنة العوام ولم يات به ملحونا الثالث ان في قوله

تنح عني ما لا يليق بالعشاق من الجفوة لانه لا يطلب بعد الردف

عنه الا انهم عابوا على ابن بقي قوله في تلك الابيات والقافية المليحة

حتى اذا مالت به سنة الكرى زحزحته شيئا وكان معانقي

ابعدته عن اضلع تشتاقه كيلا ينام على وساد خافق

وفضلوا عليه قول الحكم بن عتال

ان كان لا بد من رقاد فاضلعي هاك وسادي وثم على خفقها هدا

كالطفل في نهنهة المهاد وقلت انا رادا على ابن بقي في وزنه ورويه

ابعدته من بعد ما زحزحته ما انت عند ذوي الغرام بعاشق

هذا ابدل الناس منك الجفا اذ ليس هذا فعل صب وامق

ان شئت قل ابعدته عن اضلعي ليكون فعل المستهام الصادق

او قل فبات على اضطراب جوانحي كالطفل مضطجعا بمهد خافق

وانشدني لنفسه اجازة المولى صفي الدين الحلي

مليح يغير الغصن عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقه

فما فيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شي بارد غير ريقه

ما احسن قول ابن العفيف منقولا من خطه

فكم تتجافى خصره وهو ناحل وكم تتحامى ريقه وهو بارد

وكم يدعي صونا وهذي جفونه بفترتها للعاشقين تواعد

قلت هذا هو السحر الحلال الذي يلعب بالعقول ويبدع الاعجاب

محسنه يقوم ويقول انشدني من لفظه لنفسه بمصر سنة ٧٢٩ شرف

الدين عيسى اشكو الى ذاك الجمال صبابة تكلف جفني انه قط لا يغفو

فلانت لي الاعطاف والخصر رق لي ولكن تجافى الشعر وانا قل الردف

قلت لا اعرف يغفو انما هو يغفى وان كان فهو لغة رديه غير

فصيحه لان غفا يغفو لم يرد في كلام فصيح والله اعلم

طردت سرح الكرى عن ورد مقلته والليل اعرى سوام النوم بالمقل

الطرد الابعاد وكذلك الطرد بالتحريك تقول طردته فذهب ولا

يقال منه انفعل ولا افتعل الا في لغة رديه والرجل مطرود وطريد

السرح المال السايم تقول ارحت الماشية وانفشتها واسمتها واهملتها

وسرحتها هذه وحدها بلا الف ومنه قوله تعالى وحين تسرحون و

سرحت هي بنفسها سروحا تتعدى ولا تتعدى تقول سرحت بالغداة

وراحت بالعشي وسرحت فلانا الى مكان كذا اذا ارسلته الكرى

النعاس تقول منه كرى الرجل بالكسر يكرى كرى فهو كرٍ وامراة كرية على فعِلة
بكسر الراء وفتحها قال الشاعر لا يستمل ولا يكرى مجالسها ولا يمل من النجوى مناجيها
واصبح فلان كروان الغداة اي ناعسا الورد خلاف الصدر وهو
فعل القوم الذين ياتون الماء للورود المقلة شحمة العين التي جمعت البياض
والسواد ثم جمع على مقل والحدقة السواد الاعظم والناظر هو السواد
الاصغر والانسان يكون في الناظر لانه كالمراة اذا استقبلتها رايت
شخصك فيها قال ابو الطيب جارية طالما خلوت بها تبصر في ناظري محياها
يصف شدة قربها منه والعامة تسمي الانسان البوبو ودنابة العين موخرها
واللحظ طرف العين مما يلي الصدغ والموق طرفها مما يلي الانف والملاق
باطن جفن العين وشفر العين طرف الجفن الذي ينبت عليه الشعر
والحجاج العظم المشرف على العين ذكرت بالشفر ما انشدنيه لنفسه
المولى جمال الدين محمد بن محمد بن محمد بن نباتة يقولون من وطي الشار خفف النعمى
تغلفت دعوا فصدعي ثانية من سنين اذا كان شفر العين دون محلها
فعندي انا الاشفار خير من العين قلت هذا يشبه قولهم بعد فقت
ببصري على ذكري وقال النور الاسعردي يا سائلي لما راى حالتي
والطرف مني ليس بالمبصر لست احاشيك ولكنني سمحت بالعين للاعور
الاغر ضد المتخفي السوام والسائم بمعنى المال الراعي يقال سامت
الماشية تسوم سوما اي رعت فهي سائمة وجمع السائم والسائمة سوائم
واسمتها انا اخرجتها الى الرعي قال الله تعالى فيه تسيمون النوم معروف
وهو ضد اليقظة قد نام ينام فهو نائم والجمع نيام وجمع النائم
نوم على الاصل ونيم على اللفظ وسياق الكلام على تصريف ذلك
من الاعراب الاعراب طرد فعل ماض ادغمت الدال في التاء لقرب
المخرج والتاء ضمير الفاعل شيء مفعول به وقد تقدم الكلام على المفعول
به والكرى مجرور بالاضافة ولم يظهر الجر فيه لانه مقصور والاضافة
هنا مقدرة باللام التي هي لشبه الملك عن ورد متعلقة بعن حرف جر

حرف جر وورد مجرور به وهي في موضع نصب لانه مفعول ثان لطردت وعن
هنا للمجاوزة وقد تقدم الكلام على عن وتقسيمها مقلة مجرور بالاضافة
وهي بمعنى اللام ايضا والهاء في موضع جر بالاضافة وهي راجعة الى ذي الذي تقدم
في قوله وذي شطاط والليل الواو واو الحال وهي التي للابتداء والليل مرفوع
على انه مبتدا اغرى فعل ماض بعد مسد الخبر للمبتدا والفاعل فيه ضمير
مستتر الى الليل والخبر اذا كان فعلا وجب تاخيره لانه لو تقدم خرج
من باب المبتدا والخبر الى باب الفعل والفاعل ومن المواطن التي يجب فيها
تقديم المبتدا وتاخير الخبر اذا كان المبتدا مساويا للخبر في المعرفة والنكرة
وليس هناك قرينة تدل على المحكوم عليه دون المحكوم به كقولك صديقي
صديقك وافضل منك افضل منك فانهما استويا في المعرفة والنكرة
وليس ثم قرينة توضح المخبر به من المخبر عنه واحدهما يمتاز عن الاخر
بالتقديم لانه محكوم به توجب حفظ المرتبة له فتقدم المبتدا فاي الخبرين
قدمته كان هو المبتدا وهذا يطرد في باب الفاعل والمفعول اذا لم يكن
ثم قرينة لا عقلية ولا لفظية مثل ضرب موسى عيسى فالمقدم هو الفاعل
نرعى له الرتبة ونحفظ له التقديم مسئلة قولهم ابو يوسف ابو حنيفة هذا
مبتدا وخبر وقد استويا في التعريف ومع ذلك فلا تحفظ لهما المرتبة بل هما
سوا تاخر احدهما ام تقدم لان ثم قرينة عقلية تدل على ان احدهما مخبر
عنه والاخر مخبر به اذ الغرض تشبيه ابي يوسف بابي حنيفة وابو يوسف محكوم
عليه وابو حنيفة محكوم به عقلا فلا يضر التقديم ولا التاخير لفظا ومن
هذا المعنى قول الشاعر تعيرنا اننا عالة ونحن صعاليك انتم ملوكا
هذا البيت سال علي بن زيد الفصيحي القاسم بن علي الحريري عن اعرابه
فقال تقديره تعيرنا اننا عالة صعاليك ملوكا انتم ونحن عالة
جمع عائل صعاليك منصوب به ملوكا صفة لهم وابطل هذا الجواب
علم الدين السخاوي وقال الملوك لا يكون صفة للصعاليك وفي تقديره
صعاليك ملوكا انتم ونحن لا معنى له والصواب ان عالة بمعنى عائلين

الشي اذا التقلي اي تعيرنا باناعالة ملوكا في حال الصعاليك فهو منصوب
على الحال ونحن وانتم مبتدا وخبره اي نحن مثلكم ومن المواطن التي يجب فيها
التقديم اذا كان الخبر محصورا كقولك انما زيد شاعر وما عمرو الا كاتب
لمن يتوهم ان زيدا غير شاعر وعمرا غير كاتب منهما يجب حفظ المبتدا
بينهما ومنها ان يكون الخبر مسندا الى مبتدا مقرون بلام الابتدا نحو لزيد
قايم ومنها ان يكون له صدر الكلام كقولك من ابوك لان الاستفهام
له صدر الكلام سواه النوم منصوب على انه مفعول به والنوم مضاف
اليه والاضافه هنا بمعنى اللام التي هي شبيه بالملك بالمقل جار ومجرور في
موضع النصب يتعلق باغرى والباء هنا للتعديه وقوله والليل اغرى
سواه النوم بالمقل في موضع النصب على الحال كانه قال طردت الكرى عنه
في حال اغرى الليل سواه النوم بالمقل المعنى اي منعته النوم بالمجادلة
ونحن في ليل قد ابل بالنوم على العيون وحببه الى المقل واستعار الطرد
للمنع لما استعار الكرى سرحا اذ هو متعلق السرح ولذلك اكده بالاستعارة
الثانيه لانه ابدل السرح للنوم بالسوام وهما من باب واحد وحسن
الاستعارة هنا ان السرح السايم اذا اورد الما كانه يذهب بالشرب واذا
سام في النبات رعاه واذهب ما فيه من نبات العشب وقد يكون فيه
زهر يشبه العيون التي تقطى فاذا اذهب بالرعي اشبه العين التي زال
رونقها وغاب بياضها وسوادها بالنوم وكذلك الما المورود للسرح
يشبه العين اليقظى فاذا ذهب اشبه تغميضها وقد تاكد الطغرائي
هذا الترقيق وسعد لنومه وكان كما ينام لا انيام ولا بدع الناس فيما يبون
ولو كفاه شره لسره فان الخلي لا يلتذ بمجالسة الشجي والوزير المغربي
كان اشد منه ابتهاجا قال   لي كلما ابتسم النهار تعلة
بمحدث ما شانه قلبي شانه   فاذا الدجا وافاه قبل جنحه
فهناك يدري الهم اين مكانه   وهو ماخوذ من قول مجنون بني عامر
اقضي نهاري بالحديث وبالمنى   ويجمعني والهم بالليل جامع

نهاري نهار الناس حتى اذا دنا   لي الليل هزتني اليك المضاجع
وشغلت عن فهم الحديث سوى ما   كان منك وحبكم شغلي
وادبم نحو محدثي نظري ان   قد فهمت وعندكم عقلي   ولمح المعنى ابو محمد بن يحيى
ابن حزم فقال   اذا طلعت شمس على سلوة   اثار الهوى بين الضلوع غروبها
ومن هنا اخذ امين الدين حوبان قوله   لا استمع الحديث عن غير حبكم
من لذة فكري واشتغالي بكم   الوي نظري كانني افهمه من قايله وخاطري عندكم
ولعمري ان هذه الاستعارات التي في كلام الطغراي واقعة مواقعها وهي
في غاية الحسن والاستعاره عند ارباب البيان هو ادعا معنى الحقيقة
في الشي للمبالغة في التشبيه مع طرح ذكر المشبه من البين لفظا او تقديرا الا
ترى انه شبه الليل وابراده النوم صاحبه وشغله عنه بالطرد كالذي
يطرد السرح عن ورد الما ولا شك ان الاستعارة ابلغ من التشبيه واوقع
في النفس وانظر الى قوله تعالى واشتعل الراس شيبا والى ما فيه من الطلاوة
بخلاف ما اذا قيل وشيب الراس كالنار يشتعل فهو ادعى ان حقيقة
الاشتعال في الشيب دون النار ووجه المناسبة التي حسنت هذه الدعوى
ان الشيب لما كان بياضا ياخذ في الشعر الاسود شيا فشيا الى ان يعم
ذلك ويشتد حتى ياتي على السواد جميعه فيذهبه حسن ادعا الحقيقة هنا
كما ان النار تاخذ في الفحم شيا فشيا وتدب دبيب الشيب في الشعر حتى تاتي
على الفحم ومن هنا عيب على القايل قوله   والليل ينهض في الشباب كانه
ليل يصيح بجانبيه نهار فان الصباح هنا لا مناسبة ولا معنى وقيل
ان بعضهم لما سمع قول ابي تمام حيث قال   لا تسقني ما الملام فانني
صب قد استعذبت ما بكائي جهز اليه كوزا وقال ابعث لي في هذا
قليلا من ما الملام فقال ابو تمام حتى تبعث الي بريشة من جناح الذل
وما ظلم من جهز اليه الكوز فانه استعار قبيحا واسود منه مثله
بجناح الذل واستعارة الخفض لجناح الذل في غاية الحسن وما احسن
قول الحسن بن وهب   حتى تخفى قميص الشمس   وما احسن قول

البدر الذهبي ما نظرت مقلتي عجيبا كاللوز لما بدا نواره اشتعل
الرأس منه شيبا واخضر من بعد ذا عذاره سأل رجل عمر بن قيس عن الحصاة
يجدها الرجل في ثوبه او في خفه من حصى المسجد قال ارم بها قال الرجل
زعموا انها تصيح حتى ترد الى المسجد قال دعها تصيح حتى ينشق حلقها
قال الرجل سبحان الله اولها حلق قال فمن اين تصيح ومثل ما حكي عن
اشعب الطماع ان جارية جاءته بدينار فقالت اودعه لي عندك فجعله تحت
صفيفة المصلى فلما راحت وضع الى جانبه درهما فلما كان بعد جمعة جاءت
تطلبه فقال هو مكانه ولكن ان كان شيئا تخذ به فنظرت الى الدرهم فقالت
نعم فقال ما دام هو تحت المصلى فهو يلد لك في كل جمعة درهما فلما
انصرفت اخذه فحضرت بعد جمعة وطلبته فلم تجده فقال انها ماتت في
النفاس فقالت ويلي كيف يموت فقال يا لطراكين تصدقين بحبله وولادته
ولا تصدقين بموته في النفاس وما احسن قول ابن خفاجة الاندلسي

وقد جاءك من جون الغمامة ادهم | له البرق سوط والسماك عنان
وضح درع الشمس تحت حديقة | عليه من الطل السقيط جمان
وعمت باسرار الرياض خميلة | لها النور ثغر والنسيم لسان
فمن خصر عود بالاراك موشح | او راس طود بالغمام معمم
او بحر نهر بالحباب مقلد | او وجه حزن بالضريب ملثم

وقول محي الدين بن قرناص قد اتينا الرياض حين تجلت وتحلت
من الندى بجمان ورأينا خواتم الزهر لما سقطت من انامل الاغصان
ذكرت بمجانسة العمامة هنا قول القاضي الفاضل ووصلنا حصن كوكب وهو
نجم في سحاب وعقاب في عقابه وهامه لها الغمامة عمامة وانمله اذا
خضبها الاصيل كان الهلال لها قلامة قلت ما احسن هذا التخيل
والطف هذه الاستعارة وقد اعاب ضياء الدين بن الاثير هذا الفصل
في المثل السائر واجبت عنه في كتابي المسمى بنصرة الثائر على المثل السائر
ويعجبني قول ابن خفاجة ايضا الادب حث الكاس خطوة قطار واياما للسرور قصار

عثرت بذيل السكر فيه عشية | وللريح في موج الخليج عثار
وقد فضض النوار كل ربارة | وسال عليها للاصيل نضار

قلت كل الفاظ هذه الابيات فصيحة الا قوله ربارة فانه غير مستعمل لان في ربوه
اربع لغات الربا بالضم والفتح والكسر والضم افصحها واللغة الرابعة رباوه ولكنها
غير مستعملة ولغة القران افصح ولو قال وقد فضضت جيد الروابي
ازاهر سيل عليها للاصيل نضار لكان اعذب موقعا في السمع من ذلك
وقول ابي نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي خرقنا باطراف القنا لظهورهم
عيونا لها وقع السيوف حواجب لقوابلنا مرد العوارض وانثنوا
لاوجههم منا لحى وشوارب وقول الشريف ابي الحسن العقيلي من ابيات
خاض لجاة الوصل قلب متيم غمر الصدود عليه اعوان الصبا وقوله ايضا

كلما لاح وجهه بمكان | كثرت زحمة العيون عليه
وقوله ايضا
كلما اشدى لنا وجهه | نهبنا محاسنه بالعيون
وقوله ايضا
الغرب بالليل مسكب | والشرق بالفجر قد
وروضة الجا من فيها | من زهرة الراح ورد
وقوله ايضا
فاشرب على وجه ارض | له من الماء خد
نجيد يومك فيه | من الملاحة عقد
وقوله ايضا
وا وحشتي من رؤياك طرفي ولم يزل | يتنزه في ورد وجنتك الغض
فان كنت تخشى من لسان بكائه | فما الرأي الا ان تبوح بالغمض
ولو لا رواه بل وشاة تعرضوا | احاديث بيست من سماع ولا نقل
لتما ثغور النور في شنب الندى | خلال جبيني النهر في طرر الظل
يبسم ثغر الروض عن شنب القطر | ودب عذار الظل في وجنة النهر
والنهر خد بالشعاع مورد | قد دب فيه عذار ظل البان
والما في سوق الغصون خلاخل | من فضة والزهر كالتيجان
لقد عقد الربيع نطاق زهر | يضم كخصره خصرا نحيلا
ودبج العشي عذار ظل | على نهر حكى خدا اسيلا

وكلهم اخذ الوجه والعذار من ابن خفاجه حيث قال
وما الانس الا في مجاج زجاجه   ولا العيش الا في صرير سرير
والى والى جيث الشيب لمولع   بطرة ظل فوق وجه غدير
وقول ابن تميم ومن خطه نقلت   وليلة بت اسقى في غيا هيبها
راحا تسل شبابي من يد الهرم   ما زلت اشربها حتى نظرت الى
غزالة الصبح ترعى نرجس الظلم   وما احسن قول ابن امين المدينة
اصغي الى قول العذول بجملتي   مستفهما منه بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم   من بين شوك ملامة العذال
ويعجبني قول القايل وان كان مشهورا   مجرة جدول وسماء اس
وانجم نرجس وسماء ورد   ورعد مثالث وسحاب كاس وبرق مدامة
وقول ابن قلاقس   سرى وجبين الجو بالطل يرشح   وثوب الغوادي بالبروق موشح
وغطى ابراد النسيم خميلة   باعطافها نور المنى يتفتح
تضاحك في مسرى المعاطف عارضا   مدامعه وجنة الروض تسفح
ويودع بركة الصبا ندبارق   غرارته في فحمة الليل تقدح وقول ابن رشيق
باكر الى اللذات واركب   لها نجايب اللهو ذوات المراح
من قبل ان ترشف شمس الضحى   ريق الغوادي من ثغور الاقاح   وقول ابن الساعاتي
ولم انس نهر العسل في عرضه   ويده غرة والصبح تحجيل
ووردة الفجر في خد مطالعه   كانما اتراباه تقبيل
قرات على الشيخ الامام شهاب الدين ابي الثنا محمود رحمه الله تعالى
احاديث الحما فالوكب في طرب   وقص انباء من بالجزع من عرب
كرر حديث الثنايا فهو اعذب لي   على الظما من رضاب الخرد العرب
اذا الكرى ذر في اجفاننا سنة   من النعاس نفضناها من الهدب
انشدني من لفظه المولى جمال الدين ابن نباته
ولما جفى طرفي رياض جمالكم   فعلتم سهادي في عقوبته حاجنا
اجابنا انا عفتم السفح منزلا   واخليتم من جانب الجزع موطنا

لقد جزتم دمعي عقيقا ومهجتي   غضا وسكنتم من ضلوعي منحنا
وانشدني من لفظه لنفسه   وقد روت عن كتبه واعتدا له   صحاح العوالي المسند المسند
اذا قعدت اردافه قام عطفه   فواطول شجوي من سقيم ومقعد   وله ايضا
هذي المنابر في منابر ايكها   على الغنا والطل يكتب في الورق
والقضب تخفض للسلام روسها   والزهر يرفع تاجه على الحدق
وهذا احسن من قول مجير الدين ابن تميم   الى الاشهد للجا الفضيلة
من اجلها اصبحت من عشاقه   ما زاره ايام نرجسه فتى
الا واجلسه على احداقه   وقلت انا من مقامة
وما حسدت بنفسي سوى نفس الصبا   ولاسيما يوم قطفناه بالحما
فكم ضم عطفا للغصون مرنحا   وعانق قد القضيب مقوما
وقبل خد الورد وهو مضرج   وثغر الاقاحي في الربا اذ تبسما
وكم بات يجلى عذار بنفسج   سقته الغوادي صوبها فتنمما
وقلت ايضا قلت اذ قبل لي تسل فهذا   قد دجا صدغه وكان منيره
هي مراة خد غاب منها   في غلاف العذار شي يسير   وقلت ايضا
بي غادة لم ترض بدر الدجا   يبيت في خدمتها يسري
اذا رنت اقسم من خوفها   هاروت لا عاد الى السحر
وفرقها الوضاح ينفي الدجا   ويسلخ الليل الى الفجر
والبرق لما ابتسمت اذ غدا   وقلبه يخفق بالذعر
والظبي لما التفتت جيدها   هج على الوجه الى القفر
فلو تثنت قطعت خفها   على قذال الغصن النضر
وادخلته في حرام النقا   وما استحت من شيبة الدهر
وما اطرب لشي طربي لاستعارات القاضي الفاضل في مثل قوله
وتلك الجبهة وان كانت غريبة فانها مستودع الانوار وكنز دينار
الشمس ومصب انهار النهار وقوله وتصبر حتى تنجلي هذه الغمرة
وحتى تجف مناديل الجفون فانها كانت بالدموع عصره ونظمه

ايضا في قصيدة مطولة فقال منها ولم اره على الايام الا عقدت
محبة وحللت صبره ولا استمطرت سحب العين بقيت بادمعي في الشمس
عصره وقوله في ابلة جد حزها وخمد جمرها الى يوم تود لبصله
لو ازدادت الى قمصها والشمس لو جرت النار الى قرصها وقوله
وانتم يا بني ايوب لو ملكتم الدهر لاعطيتم لياليه اداهم وتقلدتم
ايامه صوارم واقتنيتم شموسه واقماره في المهمات دنانير ودراهم
واياميكم اعراس وما ثم فيها على الاموال مأتم والجود في ايديكم خاتم
ونفس حاتم في نقش ذلك الخاتم ونقلت من خط القاضي محي الدين
ابن عبد الظاهر وما احسن ما قال القاضي الفاضل واما الجاحظ
فما منا معاشر الكتاب الا من دخل من كتبه الحاره وشن الغاره
وخرج وعلى الكتف منها كاره ولا يقول المملوك في فوايد المولى
تاج الدين ذلك بل يقول ما منا الا من ادخله داره وساعفه بدره
وابداره واجلسه معه في الداره واخلى له سريره وخلى لاجله سراره
ونزل من عنده وبين يديه من فوايده الكواكب السياره بل يقول
ما منا الا من استعار منه فاعاره واستكساه فخصه السياره وتجناه
واجناه ثماره وتوكم وكل معنى مبتكر له كصاحب الجيب وكلا مستفاده
منا كالتقط كبعض السياره قلت كان ينبغي له ان يقدم القول الثاني
على الاول وقول القاضي الفاضل وحالي في التعرض الى هذه الغاية
الارض من ذوات المحارم ما وطيتها برجلي وطرفها ضاحية ما
كسوتها ظلي وقوله وان راء المجلس ان يكون الجواب ثم ظهر الكتاب
مجوابكل مهجوران يدفع في ظهره وقوله ايضا يمن علينا بطلوع نجم
نهارا ويقدم وجهه الذي تسر اسارير اسرارا فينعم بكتابه
فان الكتاب للقادر دليف وفيه نجدة للصبر على الشوق والشوق
قوي والصبر ضعيف وقوله وان السانه يبرز الابريز ولي لسان
حجبه القلب فهو في الدهاليز وقوله ايضا وعلى المتوفي ديون

ديون جليله والدين عند الصراط والقبه على المطلوب سم الخياط وقوله
وكيف ما كتبت يد سيدنا نثرت الدر الثمين واستدعت سطوره صافحه
شفاه اللاثمين وقوله فان الفهم سوت والوهم صريح مالم صوت وقوله
ايضا فلا اقرا له كتابا الا كنت سابحا في بحر كله درر وقاطفا من روض
كله ثمر وظللت منه بنهار كله غرر وبت بليل كله سحر مستمتعا
بجد بنى كله سمر واردا منه موردا كله صفا على رغم انف زمان كله كدر
وقوله فطرقها اسواق والبراري عليها من المهابة اغلاق وايدي
الولاة لاعناق المفسدين اطواق وقوله ايضا وما بوتر المملوك ان
يفتح بابه شكوى لدهره ولا يعرب عن المصاب الذي لا يطبع الناس
في ذكره ولا ان يدل المولى على الامر الجامع بين ترويح سره وتحصيل
اجره ولا ان يشير الى ان الحي غريب في طريق عمره الى ان يحصل في
دار قبره وقوله ايضا على دفع الايام دهي تدفعني ولباس الليالي
وهي تخلعني وعتاب الدهر ولكن ما اظنه يسمعني وقوله فيما اظن
نزلتني بالامه زولي وانزلني عنه بهالي واتركى حلقي بحق ينهو
دهاليز حياتي وقوله في تسبحة قلم مسمحة نهارها تحت ليل الظلام
كانها مد خلقت سندبل كم القلم وقال نور الدين علي ابن سعيد المغربي فيه
ومسمحة لاحت كافق تبددت به قطع الظلماء والصبح طالع
وقد طال الليل فيها ورودة جلته وسدت الصباح مطالع
وانشدني لنفسه المولى ناصر الدين شافع بن عبد الظاهر
ومسمحة تناهى الحسن فيها فاضحت في الملاحة لا تبارى
ولا تنكر على القلم الموافي اذا في وصفها خلع العذارا

والركب مثل على الاكوار من طرب صاح واخر من خمر الكرى ثمل

اللغة الركب تقدم الكلام عليه ميل جمع اميل وهو الذي لا يستوي
على السرج قال جرير لم يركبوا الخيل الا بعد ما هرموا فهم ثقال على اكتافها ميل
الاكوار جمع كور وهو القتب الطرب خفة تلحق الانسان لشدة حزن

او سرور تقول منه طرب يطرب فهو طرب قال الشاعر وتوالى طربا في اثرهم
طرب الواله او كالمختبل فطرب هنا اسم فاعل وهو هنا يحتمل ان يكون
من الفرح وان يكون من الحزن ولكنه الى الحزن اقرب لانه في بيت الطغرائي
جاء في سياق شدة السهر فصاح صحي فصحو من سكره فهو صاح اذا زال
ما كان يجده من النشوة خمر الكرى قال ابن الاعرابي سميت الخمرة
لانها تركت فاختمرت واختمارها تغير رائحتها وقيل لمخامرتها العقل
اي تغطيتها الكرى تقدم تفسيره نمل تقول نمل الرجل نملا اذا اخذ
التراب منه فهو نمل اي نشوان الاعراب والركب الواو واو الابتداء
الركب مرفوع على انه مبتدا ميل مرفوع على انه خبر المبتدا وهو جمع اميل
كما تقول ابيض وبيض وكان اصله ميل بضم الميم كما تقول احمر وحمر
ولكنهم استثقلوا الضمة قبل حرف العلة وهو الياء فنقلوا الضمة الى جنس
ما بعدها فكانت كسرة كما في بيع وقيل وكما في ميزان وميعاد الاصل
ضم اوايل هذه الاربعة ولكن فعلوا بها ما ذكرناه على الاكوار جار
ومجرور متعلق بميل من طرب جار ومجرور وطرب هنا اسم فاعل
بكسر الراء وليس بمصدر لتنفتح الراء لانه لو كان مصدرا لفسد المعنى وكان
الجار والمجرور مفعولا من اجله وكان قوله واخرى خمر الكرى معطوفا
على غير شي ولم يتعلق بما يربطه وهذا الجار والمجرور في موضع الحال
واذا كان الجار والمجرور حالا لا [illegible]
من التعلق بمحذوف هو العامل فيه وتقديره هنا والركب ما يكونون منضمين
صاح مجرور على انه صفة لطرب تبعه في افراده وتذكيره وتنكيره
وجره واخرى الواو عاطفة عطفت اخرى على طرب ولم يجر لانه غير منصرف
فعلامة الجر فيه الفتحة وانما قلنا بانه غير منصرف لان فيه علتين فرعيتين من
العلل التسع وهي الوصف والعدل والعدل فيه تحقيقي لان اخرى من باب افعل
التفضيل وهذا الباب شرطه ان لا يستعمل الا مضافا او بالالف واللام
او بمن ولهذا لحنوا ابا نواس في قوله كان صغرى وكبرى من فواقعها

حصباء در على ارض من الذهب لانه استعمل باب افعل التفضيل بغيرها واجاب
ابن ابي الحديد رادا هذا على ابن الاثير في المثل بان قال لا انكر ان كثيرا من
ايمة العربية طعن في هذا البيت ولكن انتصر كثير منهم له وقال وجدنا
فعلى افعل في غير موضع واردة بغير لام ولا اضافة ولا من مثل دنيا في قول
الراجز في سعي دنيا طالما قد مدت وقول الاخر لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة
وقول الاخر وان دعوت الى جلى ومكرمة وقالوا طوبى لك وفي البيت
وجه اخر وهو ان يكون من في قوله من فواقعها زايدة على مذهب ابي
الحسن في زيادة من في الواجب فانه يذهب الى ذلك ويحتج بقوله تعالى
فيها من برد وهذا ارجح ان تكون كبرى وصغرى في البيت محضا فقيس
وقد وقع الاتفاق على جوازه قلت قال الشيخ بهاء الدين ابن النحاس
هذا عجيب من مثل هذا الرجل الفاضل اما ايراده دنيا واخواتها
فكل وجوهها مذكورة في كتب النحاة بما يغني عن الاطالة بذكره بخلاف
صغرى وكبرى واما بزيادة من فكان يظن من اذا كانت زايدة كان
الجر بالاضافة او كانت الاضافة باقية وهذا لا وجه له اما الجر بحرف
الجر لان حروف الجر لا تعلق واما زيادة حرف الجر بين المضاف اليه فلم
يقل به الا في مثل لا ابا لك على شذوذ وليس هذا منه ولا يريد الاخفش
بقوله ان من تزاد في الجواب ما اراده ابن ابي الحديد اه قلت قال
النحاة وربما استعملوا هذه الصفات استعمال الاسماء فحذفوا الالف
واللام نحو قولهم دنيا لانها وان كانت صفة فقد غلبت وصارت بمنزلة
الاسماء غير الصفات ومثله جلى وانشدوا الابيات التي انشدها ابن
ابي الحديد واما فرادى وقولوا للناس حسنى من غير تنوين ومن انشد
لا يجزون من حسن بسوءى فليسا بتانيث احسن واسوا بل هما
مصدران كالرجعى والبشرى وقد اختلف النحاة في الصرف ما هو فقال
قوم التنوين وحده وقال اخرون الجر والتنوين واختار الاول جمال الدين
محمد بن مالك والدليل على انه اقوى من اربعة اوجه الاول انه مطابق

لانتقال اسم الصرف فانه ماخوذ من صريف باب الابل والبكرة والقلم
وهو الصوت الذي يسمع من هذه الاشيا قال الشاعر اما صريف صريف
القعو بالمسد يعني البكرة الثاني ان الاسم الذي لا ينصرف يدخله الجر مع
الالف واللام والاضافة مع وجود مانع الصرف فيه الثالث ان الشاعر
اذا اضطر الى التنوين في الجر جر ونون ولو كان الجر من الصرف لفتح
ونون وان كان باب ما لا ينصرف ممنوعا من الجر والتنوين قياسا
على الفعل اذ لا جر فيه ولا تنوين لكون الفعل فرعا على الاسم على الصحيح
والعلل المانعة من الصرف كلها فروع على ما سواها فاذا دخلت على
الاسم العلتان الفرعية وخلعته من الاسمية الاصلية فلهذا اعرب الفعل
ومنع ما منع منه الفعل فاذا اضيف او دخلت الالف واللام او صار
نوبنا الاسمية فيه وتمحض فيها فدخل فيه الجر وانما قلت ان العلل
المانعة من الصرف فرع على المعدول عنه سواء كان تقديريا او تحقيقيا
والصفة فرع على الموصوف والتانيث فرع على التذكير والمعرفة فرع على
النكرة والعجمة فرع على العربية والجمع فرع على المفرد والنون والالف
الزايدتان فرعان على ما زيدا عليه ووزن الفعل فرع على وزن الاسم
فاذا حصل في الاسم علتان من هذه شابه الفعل في الفرعية فاعطي
ما اعطيه ومنع ما منع وانما تبع التنوين الجر لانه لو جر بغير تنوين التبس
بالمضاف الى النفس وبالجملة ففي باب ما لا ينصرف مباحث دقيقة
استوفيتها في التعليقة على الحاجبية من اول الباب **رجع** من خرج جار
ومجرور ومضاف اليه ولم تظهر الكسرة في المضاف لانه مقصور والاضافة
بمعنى اللام الملك مجازا والجار والمجرور متعلق بتمل ومن هنا لبيان الجنس
بمثل مجرور على انه صفة لاخر وابيت مجموعه في موضع النصب على الحال
كانه قال طرقت سرح الكرى حين ورد مقلته في حال اغرا النوم بالمقل
وفي حالة ميل الركب على ظهور مطيهم **لعلي** نادمتهم وجادلتهم والرفاق
قد مالوا على مطاياهم معهم ما بقي صالح من النوم وما بين تمل من الكرى

من الكرى وهذا دليل على انهم كانوا في اخريات الليل وفي ذلك الوقت يكون العجيم
قد صما من خمر النوم والاخر منه سنونه يميل يمنة ويسرة قال ابن اهيرد رب
مثله وهو من سنوات الكرى · موايد كالسجد الركع
حنوا مطاياهم فكم غاية · قد قنيت بالاينق الظلع
وقال بديع الزمان
لك الله من جون اجوبه جيوبه · كاني في اجفان عين الورى كحل
كان الدجا نقع وفي الحوصة · كواكبها جند طوائرها رسل
كان مطايانا شمار كانما · نجوم على اقتابها برجنا الرحل
كان السرى ساق كان الكرى طلا · كانا لها شرب كان المنى نقل
انشدني اجازة الشيخ الامام الاديب الكاتب القاضي شهاب الدين ابو الثنا
محمود قال انشدني لنفسه الشيخ الامام محمد بن محمد بن عمرو بن احمد المعروف
المعروف بابن الظهير الاربلي الحنفي من ابيات
اما والمطايا في الازمة تمدح · وقد شفها طول السرى فهي رزح
نسي عيسها كالسهام سواهم الو · جوه كما اسوا على السوق اصبحوا
يميل بهم سكر السهاد كانما · على كل كور غصن بان مرنح
وقرات على القاضي شهاب الدين محمود قوله من قصيدة طويلة
تنادوا على الاكوار من خمرة السرى · وكاس الكرى قد الووا بطلاها
كان غصونا في الرحال يميلها · نسيم على الانضاء سرى صباها
وقرات عليه قوله برانا الهوى حتى توهمنا الذي · يرانا خيالا في
الدجا قد سرى وهنا · كانا على الاكوار فنان دوحة · يميلها مر
الصبا غصنا غصنا **وقال** ابن قلاقس · طرحنا العجز عن اعجاز عيس
توشحها على الحزم الحزاما · وندفع بالسرى منها قسيا · فتقذف بالنوى
منها سهاما **وقال** ابن خفاجه · وقد مابرت منها قسيا يد السرى
وقد فوق منا فوقها المجد اسهما **وقال** ابن الساعاتي
ولكم رميت حشا الفلاة باسهم · بعثت خبايا انيق وركايب
من كل منتصب واخر ساجد · وكانما اختلفت انامل حاسب

قلت هذا التشبيه في غاية الحسن لان انامل الحاسب واحادة ترفع واخرى
تخفض وكذا الركب في وقت السرى اذا غلب عليهم النعاس ترى هذا قد
ارتفع هويه وهذا قد انتصب بعد ما هوى قال الشريف الرضي
هن القسي من النحول فان سما   طلب فهن من النجاء الاسهم
وقال الثعالبي هذا ما اراه سبق اليه لانه جمع بين القسي والاسهم انتهى
ويعجبني قول ابن حمديس الصقلي   قلائص حناهن الهزال كانها
حنيات نبع من اكف جواذب   اذا وردت من زرقة الماء اعينا
وقفن على ارجائها كالحواجب   اخذه الاخر فقال
وقفن كانه جواد من الظما   ولم الف منهلا غير ناضب
كان الفيافي اقسمت لا تدله   على عين ماء او يرد بمثل حاجب
وقال التهامي   وعصابة مال الكرى برؤوسهم   مثل الصبا بذوائب الاغصان
قلت ما احلى قوله عصابة ورؤوس وذوائب يكاد يرقص بهذا المعنى
والالفاظ السطور ويحكي بدرره الرواسي من الغوالي والنحور وما اعلم
مثله في بديع صناعته غير قول ابي الطيب   على سابح موج المنايا بنحره
غداة كان النبل في صدره وبل   فانه ناسب فيه بين السابح والموج
والوبل ثم ان سابحا هنا مثل قول التهامي وعصابة كل من اللفظتين
تخدم معنيين اما عصابة فاحد معنييها في ابيته الرفقة جمع قطع
النظر عن بقية البيت واذا لمح الرؤوس والذوائب كان معناها الثاني
ما يشد به الراس وكذلك سابح احد معنييه الفرس والثاني اسم فاعل
من سبح ولقد تعجبت من هذين البيتين وحسنهما واتفاق البديع فيهما
وهما اللذان امنا ان يعززا بثالث لا ما ادعاه الحريري فيما رواه عن
الحارث والبيتان اللذان للحريري هما قوله
سم سمة تحسن اثارها   واشكر لمن اعطى ولو سمسمه
والمكر مهما استطعت لا تاته   لتقتني السودد والمكرمه
ولقد رايت عنده مقاطيع قد نظمها الشعراء في هذا النمط لما

لما ادعى الحريري لهذه الدعوى فيهما ومن احسن ما علق بذهني من تلك المقاطيع
قول القائل   ما اللامة الوكعاء يوم الوغا   احسن من حراتي ملامه
نمد اذا استجديت من قول لا   فالحر لا يملا منها فمه   قول الاخر
والمر لمهوى الضيف جزل القرى   واصفح عن المسلم والمسلمه
والمهر مهما استطعت لا تغله   فانه مهما غلا مهر مه
وللصنعاني بجملة في معارضة البيتين رواهما الشيخ شرف الدين الدمياطي عنه
رجع وفي بيت الطغرائي من البديع التقسيم لانه جمعهم في الميل على الاكوار
ثم قسمهم فقال منهم من مال من التعب ومنهم من مال من النعاس ومن
امثلة هذا النوع ما قال ابو الطيب حتى اقام على احسال خرشنه
تشقى بها الروم والصلبان والبيع   للسبي ما نكحوا والقتل ما ولدوا
والنهب ما جمعوا والنار ما زرعوا   واحسن من هذا قوله صلى الله عليه
وسلم ليس لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او تصدقت
فامضيت وقيل فابقيت ووقف اعرابي على حلقة الحسن رضه فقال
رحم الله من تصدق من فضل او واسى من كفاف او اثر من قوت
فقال الحسن ما ترك الرجل منكم احدا الا عمه بالمسالة ومن المجون قول الشاعر
وبديع الجمال معتدل القامة   كالغصن حن قلبي عليه
اشتهي ان يكون عندي   وفي بيتي وبعضي فيه وكلي عليه
وقرات على المرحوم شهاب الدين ابي الثنا محمود قوله في كتاب حسن
التوسل   واني لغي نظري نحوها   وقد ودعتني قبيل الفراق
ولا صبر لي فاطيق النوى   ولا طمع ان نات في اللحاق
ولا امل يرتجى في الرجوع   ولا حكم في رد ملك السياق
كمضنى يودع روحا غدت   يراها على رغمه في السياق
قال ابو تمام في الافشين لما احرق   نارا يساور جسمه من حرها
لهب كما عصفرت شق ازار   طارت له شعل يهدم لفحها
اركانه هدما بغير غبار   فصلن منه كل مجمع مفصل

وفعلن فاقره بكل قفار   صلى لها حيا وكان وقودها   ميتا ويدخلها مع الفجار
وكذاك اهل النار في الدنيا   هم يوم القيامة جل اهل النار   الشاهد قوله صلى لها
البيت قلت هذا الافشين كان امام المعتصم قايد الجيوش وله صورة عظيمة
عند المعتصم ثم انه شق العصا عليه وخرج عليه وعلى الاسلام وكان موصوفا
بالنجدة والشجاعة والراي والخبرة ولما قبض عليه وعلى مازيار وسوبه ان
السغد احضروا بين يدي ابن الزيات واحضر رجلان عرباناه اجنابهما
عارية من اللحم وكان اسم الافشين حيدر والافشين لقب لمن ملك
اشروسنه فقال له الوزير يا حيدر اتعرف هذين قال نعم هذا موذن
وهذا امام مسجد بنياه باشروسنه فضربت كلا منهما الف سوط لانه كان
بيني وبين ملوك السغد عهد ان اترك كل قوم على دينهم وهما قد
وثبا على بيت اصنام فاخرجاها منه وجعلاه مسجدا فقال وذا الكتاب
عندك قد زخرفته ورصعته بالجواهر وجعلته في الديباج فيه الكفر
بالله فقال كتاب ورثته عن ابائي فيه اداب وحكم من غلط كليله
ودمنه اخذ منه الاداب وادع ما سواه فقال للموبذان ما تقول في هذا
ياكل المخنوقه ويامر بها ويقول لحمها ارطب من المذبوحة وقال
اني قد دخلت لهولاء القوم في كل ما اكره حتى اكلت الزيت وركبت
الجمل ولبست النعل غير اني الى هذا العام لم يسقط عني
شعر يعني عانته ثم ان الموبذان بعد هذا اسلم على يد المتوكل
تقدم اليه المرزبان وقال يا افشين كيف يكتب اليك اهل
مملكتك قال كما كانوا يكتبون الى ابي وجدي ما تفسيره بالعربية
الى الاله من عبده قال ابن المرزبان ما بقيت لفرعون
قال خفت ان يفسدوا علي بتغيير ما عهدوه فتقدم مازيار
فقال هل كاتبته قال لا قال مازيار كتب الى اخيه على لسانه
انه لم يكن ينصر هذا الابيض غيري وغيرك وبابك فاما بابك فقد قتل
بحمقه فان خالفت لم يكن للخليفة من يقوم بحربك غيري ومعي

ومعي الفرسان واهل النجدة فان وجهت اليك لم يبق احد يحاربنا الا ثلاثة
العرب والمغاربة والاتراك اما العربي فكالكلب اطرح له كسرة ثم اضرب به
بالدبوس وهولاء الذباب المغاربة فانهم اكلة راس واما الاتراك فانما هي
ساعة ثم تنفد سهامهم ثم نجول عليهم جولة فناتي على اخرهم ويعود الى
الدين ما لم يزل عليه ايام العجم فقال الافشين هذا يدعي على اخي ولو
كنت كتبته اليه لم انكره لاني اذا نصرت امير المومنين بيدي كنت انصره
بحيلة احرى لاخذ برقبته هذا فزجره ابن ابي داود وقال امطهر انت قال
لا قال ما منعك قال خفت التلف قال انت تلقى الحروب وتخاف من قطع
قلفتك قال تلك ضرورة اصبر عليها واما القلفة فلا ولا اخرج بها
من الاسلام فقال القاضي قد بان لكم امره فرد الى الحبس ومنع من الطعام
والشراب الى ان مات وصلب واحرق بالنار وهذا اللعين اخزاه الله
تعالى اخذ بغتة بغير جرمه ويليق ان يدخل في قوله ما سلككم في سقر
قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين
وكنا نكذب بيوم الدين بل هو اشد حالة من اصحاب سقر فانه قتل
بنا عمر مسجدا واذنه وصلى الف سوط وشق عصا المسلمين وغدر بمن
وثق به وخان العهود والايمان ونكث عن حوزة الشرع وحكم على البلاد
والجيوش واراد اطفاء نور الاسلام واظهار عبادة النار وخوطب
بالالهية   الزوددراوردي لم تلوموه   وما اتى في فعله ببدعه
هل ناك الا امه في دبرها   في رمضان الظهر يوم الجمعه
لو اتفق لهذا الناظم ان يذكر ان وقوع الفعل كان في مكة شرفها
الله تعالى لما كان فاته شي من الخزي قيل ان بعضهم كان واقفا
بعرفات فراى انسانا يتضرع وينتحب ويبالغ في الدعا ويقول
بتوجع وبحرقة اللهم اغفر لي فقال له يا اخي ان الله تعالى قد تصدق
على عباده في هذا اليوم وغفر لاهل عرفة فقال